

جامعة الفيوم
كلية الخدمة الاجتماعية
قسم التنمية والتخطيط

البحث في الخدمة الاجتماعية

إعداد

الدكتور

الأستاذ الدكتور

محمد عبد العال عبد العزيز

سلوى رمضان عبد الحليم عبد العزيز

أستاذ مساعد بقسم التنمية والتخطيط

أستاذ بقسم التنمية والتخطيط

٢٠٢٣م - ١٤٤٣هـ



جامعة الفيوم

كلية: الخدمة الاجتماعية

قسم: التنمية والتخطيط

توصيف مقرر دراسي

بيانات المقرر	
الرمز الكودي:	اسم المقرر: مناهج البحث في الخدمة الاجتماعية
التخصص: خدمة اجتماعية	عدد الوحدات الدراسية: ٤
	الفرقة: الثالثة
	عملي

٢ - هدف المقرر:	١/٢ تزويد الطلاب بالمعرف والنظريات والمهارات المرتبطة بأسس البحث العلمي وأدواته بما يخدم أغراض مناقشة المشكلات البحثية ذات العلاقة بالمجتمع عامة وبالمهنة خاصة .. ٢/٢ تنمية مهارات الطلاب في إجراء البحوث العلمية واستخدام الطريقة المنهجية السليمة في البحث.
٣ - المستهدف من تدريس المقرر:	طلاب الفرقة الثالثة (انتظام - انتساب)
أ - المعلومات والمفاهيم:	بنهاية تدريس المقرر يكون الطالب قادراً على :- ١/أ/٣ فهم طبيعة البحث العلمي والأسس التي يعتمد عليها. ٢/أ/٣ شرح المراحل والخطوات الأساسية للبحث العلمي ٣/أ/٣ تحديد مناهج البحث العلمي المختلفة ٤/أ/٣ تحديد مشكلات الدراسة ووضع نموذج لخطة بحث وجمع وتحليل البيانات وكتابة التقرير النهائي للبحث. ٥/أ/٣ تصميم أدوات جمع البيانات بما يتناسب مع طبيعة المشكلة البحثية المختارة. ٦/أ/٣ كيفية توثيق المصادر العلمية التي يستعين بها في إجراء البحث. ٧/أ/٣ يحدد القضايا والمشكلات الاجتماعية القابلة للبحث

والدراسة.	
ب- المهارات الذهنية: ب/٣ ١/٣ بنهاية تدريس المقرر يكون الطالب قادرا على :- ١/٣ تحليل الاطار النظري لمشكلة الدراسة والدراسات السابقة. ٢/٣ ٢/٣ تحليل البيانات والمعلومات التي تم جمعها من الميدان.. ٣/٣ ٣/٣ تصميم أدوات جمع البيانات اللازمة . ٤/٣ ٤/٣ اجراء ودراسة متعلقة بإحدى المشكلات المجتمعية.. ٥/٣ ٥/٣ تفسير نتائج البحث في ضوء الدراسات السابقة والنظريات العلمية. ٦/٣ ٦/٣ اقتراح حلولاً للمشكلات المختلفة في المجتمع من خلال اجراء البحث العلمي. ٧/٣ ٧/٣ تقييم نتائج تنفيذ المشروعات والبرامج الاجتماعية.	
ج- المهارات المهنية الخاصة بالمقرر: ١/٣ ١/٣ بنهاية تدريس المقرر يكون الطالب قادرا على :- ٢/٣ ٢/٣ تصميم ادوات جمع البيانات . ٣/٣ ٣/٣ استخدام جمع البيانات في البحث من الميدان بشروطها. ٤/٣ ٤/٣ كتابة التقارير الخاصة بالمراحل المرحلية والنهائية للبحث. ٥/٣ ٥/٣ جمع البيانات البحثية المطلوبة من عينة البحث . ٦/٣ ٦/٣ توظيف نتائج البحث لخدمة المجتمع المحلي والقومي.	
د- المهارات العامة: ١/٣ ١/٣ بنهاية تدريس المقرر يكون الطالب قادرا على :- ٢/٣ ٢/٣ الاطلاع الجيد على المراحل العلمية بالمكتبات. ٣/٣ ٣/٣ استخدام تكنولوجيا المعلومات لجمع المادة العلمية. ٤/٣ ٤/٣ توظيف الاحصاء في اختيار عينة وكذلك تحليل	

البيانات والمعلومات التي تم الحصول عليها. ٤/د/٣ وضع إطار أو خطة زمنية لتنفيذ مراحل البحث. ٥/د/٣ تحديد المشكلات الاجتماعية ذات العلاقة بالبحث.	
الفصل الأول: مفاهيم أساسية في البحث العلمي. الفصل الثاني: خطوات ومراحل البحث العلمي الفصل الثالث: أنواع الدراسات المستخدمة في بحوث الخدمة الاجتماعية الفصل الرابع: أنواع المناهج المستخدمة في بحوث الخدمة الاجتماعية. الفصل الخامس: أدوات جمع البيانات في بحوث الخدمة الاجتماعية. الفصل السادس: العينات في بحوث الخدمة الاجتماعية. الفصل السابع: تحليل المضمون في بحوث الخدمة الاجتماعية. الفصل الثامن: أخلاقيات البحث العلمي	٤- محتوى المقرر:
١- المحاضرة. ٢- العصف الذهني. ٣- المناقشة والحوار. ٤- العمل الفرقي. ٥- التعليم التعاوني.	٥- أساليب التعليم والتعلم:
- تكليف الطلاب بمجموعة من المهام المنزلية. - الارشاد الاكاديمي . - الساعات المكتبية .	٦- أساليب التعليم والتعلم للطلاب ذوي القدرات المحدودة
	٧- تقويم الطلاب

أ- الأساليب المستخدمة:	أعمال السنة (٣٠) درجة الامتحان النهائي (٧٠) درجة. ١- الانتظام والحضور ٢- اعداد ومناقشة الابحاث . ٣- الاسئلة الشفهية. ٤- اختبار منتصف العام. ٥- التفاعل والمناقشة. ٦- الامتحان النهائي
ب- التوقيت:	من بداية الفصل الدراسي وحتى نهايته.

ج- توزيع الدرجات:	١- اعداد ومناقشة الابحاث . ١٠ درجات ٢- حضور ومشاركة ١٠ درجات ٣- امتحان نصف الترم ١٠ درجات
٨- قائمة الكتب الدراسية والمراجع:	
أ- مذكرات	محمود محمود عرفان :مناهج البحث في الخدمة الاجتماعية ،زرقاء اليمامة،الفيوم ٢٠١٦. ابراهيم عبد الرحمن رجب: مناهج البحث في العلوم السلوكية ،دار الصحابة للنشر والتوزيع ،شبين الكوم ٢٠٠٥. محمد عبيدات وآخرون :منهجية البحث العلمي ،دار وائل للنشر ،عمان ١٩٩٩. أحمد مصطفى خاطر: استخدام المنهج العلمي في بحوث الخدمة الاجتماعية ،المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية ،٢٠٠٧. أحمد عبد الفتاح ناجي : تصميم البحوث في الخدمة الاجتماعية ،دار السحاب للنشر والتوزيع ،القاهرة ،٢٠٠٩ .
ب- كتب ملزمة:	١- عبد الحليم رضا عبد العال : البحث في الخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ،١٩٨٨

٢- عبد العزيز عبد الله مختار : طرق البحث في الخدمة الاجتماعية ، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٥ .	
ج- كتب مقترحة: محمد شفيق : البحث العلمي "الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية" ، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٨ .	
Easton, David : Analysedusystem polique Paris :Librairie Armandcolin,1974	د- دوريات علمية أو نشرات ... إلخ

رئيس مجلس القسم:

أستاذ المادة:

أ.د / سلوى رمضان ع بدال د ل يم

أ.د / هالة خورشيد طاهر

أ.م.د/ محمد عبدالعال عبدالعزيز

جامعة: الفيوم
كلية: الخدمة الاجتماعية
قسم: التنمية والتخطيط

الخريطة الزمنية الدراسية لمقرر (البحث في الخدمة الاجتماعية)

بالفصل الدراسي الثاني – العام الجامعي ٢٠٢٢ / ٢٠٢٣

م	الأسبوع	خلال الفترة		رقم المحاضرة	محتوى المحاضرة
		من	إلى		
١	الأول	٢٠٢٣/٢/١٢	٢٠٢٣/٢/١٦	الأولى (مباشر بالكلية)	لقاء تعريفى مع الطلاب حول المنهج
				الثانية (on line)	
٢	الثاني	٢٠٢٣/٢/١٩	٢٠٢٣/٢/٢٣	الثالثة (مباشر بالكلية)	الفصل الأول: مفاهيم أساسية في البحث العلمي
				الرابعة (on line)	لقاء مع الطلاب عبر الواتس
٣	الثالث	٢٠٢٣/٢/٢٦	٢٠٢٣/٣/٢	الخامسة (مباشر بالكلية)	الفصل الثاني: خطوات ومراحل البحث العلمي
				السادسة (on line)	لقاء مع الطلاب عبر الواتس
٤	الرابع	٢٠٢٣/٣/٥	٢٠٢٣/٣/٩	السابعة (مباشر بالكلية)	استكمال الفصل الثاني: خطوات ومراحل البحث العلمي
				الثامنة (on line)	لقاء مع الطلاب عبر الواتس
٥	الخامس	٢٠٢٣/٣/١٢	٢٠٢٣/٣/١٦	التاسعة (مباشر بالكلية)	الفصل الثالث: أنواع الدراسات المستخدمة في بحوث الخدمة الاجتماعية .
				العاشر (on line)	لقاء مع الطلاب عبر الواتس لاستكمال باقى الفصل الثالث
٦	السادس	٢٠٢٣/٣/١٩	٢٠٢٣/٣/٢٣	الحادية عشر (مباشر بالكلية)	الفصل الرابع: أنواع المناهج فى بحوث الخدمة الاجتماعية
				الثانية عشر (on line)	لقاء مع الطلاب عبر الواتس
٧	السابع	٢٠٢٣/٣/٢٦	٢٠٢٣/٣/٣٠	الثالثة عشر (مباشر بالكلية)	إختبار الميدينيرم الأول
				الرابعة عشر (on line)	
٨	الثامن	٢٠٢٣/٤/٢	٢٠٢٣/٤/٦	الخامسة عشر (مباشر بالكلية)	استكمال الفصل الرابع: أنواع المناهج فى بحوث الخدمة

الاجتماعية					
	السادسة عشر (on line)				
الفصل الخامس: أدوات جمع البيانات في بحوث الخدمة الاجتماعية	السابعة عشر (مباشر بالكلية)	٢٠٢٣/٤/١٣	٢٠٢٣/٤/٩	التاسع	٩
لقاء مع الطلاب عبر الواتس	الثامنة عشر (on line)				
استكمال الفصل الخامس: أدوات جمع البيانات في بحوث الخدمة الاجتماعية	التاسعة عشر (مباشر بالكلية)	٢٠٢٣/٤/٢٠	٢٠٢٣/٤/١٦	العاشر	١٠
لقاء مع الطلاب عبر الواتس	العشرون (on line)				
الفصل السادس: العينات في بحوث الخدمة الاجتماعية	الحادية والعشرون (مباشر بالكلية)	٢٠٢٣/٤/٢٧	٢٠٢٣/٤/٢٣	الحادي عشر	١١
لقاء مع الطلاب عبر الواتس	الثانية والعشرون (on line)				
إختبار المديتيرم الثاني	الثالثة والعشرون (مباشر بالكلية)	٢٠٢٣/٥/٤	٢٠٢٣/٤/٣٠	الثاني عشر	١٢
	الرابعة والعشرون (on line)				
الفصل السابع: تحليل المضمون في بحوث الخدمة الاجتماعية	الخامسة والعشرون (مباشر بالكلية)	٢٠٢٣/٥/١١	٢٠٢٣/٥/٧	الثالث عشر	١٣
لقاء مع الطلاب عبر الواتس	السادسة والعشرون (on line)				
الفصل الثامن أخلاقيات البحث العلمي	السابعة والعشرون (مباشر بالكلية)	٢٠٢٣/٥/١٨	٢٠٢٣/٥/١٤	الرابع عشر	١٤
	الثامنة والعشرون (on line)				
لقاء عام مع الطلاب لتحديد الصعوبات التي يواجه الطلاب في المنهج	التاسعة والعشرون (مباشر بالكلية)	٢٠٢٣/٥/٢٥	٢٠٢٣/٥/٢١	الخامس عشر	١٥
	الثلاثون (on line)				
لقاء نهائي مع الطلاب استعدادا لاختبار نهاية الفصل الدراسي الثاني	الحادية والثلاثون (مباشر بالكلية)	٢٠٢٣/٦/١	٢٠٢٣/٥/٢٨	السادس عشر	١٦
	الثانية والثلاثون (on line)				

فترة الدراسة بالفصل الدراسي الثاني ستة عشر أسبوعاً طبقاً للأجندة الجامعية للعام الجامعي ٢٠٢٢ /

٢٠٢٣

بدء إمتحانات الفصل الدراسي الثاني ٢٠٢٢ / ٢٠٢٣ اعتباراً من السبت ٣ / ٦ / ٢٠٢٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۚ
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلِّ جَعَلْنَا
مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً
وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۚ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى
اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ))

سورة المائدة

آية ٤٨

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
١١	مقدمة.
٤١-١٣	الفصل الأول: مفاهيم اساسية في البحث العلمي.
٨٠-٤٢	الفصل الثاني: خطوات ومراحل البحث العلمى
٩٨-٨١	الفصل الثالث:أنواع الدراسات المستخدمة في بحوث الخدمة الاجتماعية.
١٢٩-٩٩	الفصل الرابع: أنواع المناهج المستخدمة في بحوث الخدمة الاجتماعية.
٢٠٠-١٣٠	الفصل الخامس: أدوات جمع البيانات في بحوث الخدمة الاجتماعية.
٢١٧-٢٠١	الفصل السادس: العينات في بحوث الخدمة الاجتماعية.
٢٣٦-٢١٨	الفصل السابع: تحليل المضمون فى بحوث الخدمة الاجتماعية
٢٦٠-٢٣٧	الفصل الثامن: اخلاقيات البحث العلمي

مقدمة:

الحمد لله الذي يقول الحق وهو يهدي السبيل، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، جدد الله به رسالة السماء، وأحيا ببعثته سنة الأنبياء، ونشر بدعوته آيات الهداية، وأتم به مكارم الأخلاق وعلى آله وأصحابه الذين فقههم الله في دينه؛ فدعوا إلى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة؛ فهدى الله بهم العباد، وفتح على أيديهم البلاد، وجعلهم أمة يهدون بالحق إلى الحق تحقيقاً لسابق وعده؛ فشكروا ربهم على ما هداهم إليه من هداية خلقه والشفقة على عباده، وجعلوا مظهر شكرهم بذل النفس والنفيس في الدعوة إلى الله تعالى.

يرتبط البحث العلمي في تاريخه العتيق بمحاولة الإنسان البدائية للمعرفة وفهم الكون الذي يعيش فيه، وقد ظلت الرغبة في المعرفة ملازمة للإنسان منذ المراحل الأولى لتطور الحضارة، وعندما حمل المسلمون العرب شعلة الحضارة الفكرية للإنسانية، ووضعوها في مكانها السليم، وكان ذلك إيذاناً ببداية العصر العلمي القائم على المنهج السليم في البحث، فقد تجاوز الفكر العربي الإسلامي الحدود التقليدية للتفكير اليوناني، وأضاف العلماء العرب المسلمون إلى الفكر الإنساني منهج البحث العلمي القائم على الملاحظة والتجريب بجانب التأمل العقلي، كما اهتموا بالتحديد الكمي واستعانوا بالأدوات العلمية في القياس، وفي العصور الوسطى بينما كانت أوروبا غارقة في ظلام الجهل كان الفكر العربي الإسلامي يفجر في نقلة تاريخية كبرى ينابيع المعرفة.

وأصبحت الحاجة إلى البحث العلمي في وقتنا الحاضر أشد منها في أي وقت مضى؛ حيث أصبح العالم في سباق محموم للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المثمرة التي تكفل الراحة والرفاهية للإنسان وتضمن له التفوق على غيره؛ حيث تشهد مجتمعاتنا اليوم ونحن في مطلع القرن الحادي والعشرين تغيرات سريعة في كافة المجالات وعلى كل المستويات، ومع التغيرات السريعة تزداد المشكلات الاجتماعية في كل المجالات وعلى كافة المستويات، ونتوقع أنها ستزداد تعقيداً في ظل المتغيرات العالمية والمحلية الجارية ولا بد من إيجاد حلول جذرية لهذه المشكلات حتى تواصل المجتمعات مسيرتها نحو التقدم والنمو، ووسيلتنا إلى ذلك الاعتماد على البحوث العلمية، فعن طريق النتائج التي نتوصل إليها يمكن التنبؤ

بالمشكلات، والتعرف على العوامل المؤدية إليها، ووضع البرامج الوقائية والعلاجية الكفيلة بمواجهتها والتغلب عليها.

كما يلعب البحث العلمى دوراً أساسياً في قيام الحضارات فهو أسلوباً ووسيلة ومنهجاً وتمكننا من خلاله تطويع الا مكانيات من أجل تحقيق التنمية والتقدم للمجتمعات، ويشكل البحث العلمى حجر الزاوية في كل العلوم والمهن فعلى أساسه يتم التوصل إلى النظريات والقوانين، وتتم على أساسه الممارسة المهنية، وقد لاقى البحث العلمى عناية متزايدة في الآونة الأخيرة باعتباره الأداة التي لا غنى عنها في تحسين الأداء في كل مجالات الحياة والعمل في تخطيط وإدارة وتنفيذ وتقييم أي عمل يراد رفع درجة كفاءته وفاعليته لتحقيق النجاح المطلوب.

وبعد هذا الكتاب أحد المراجع المتخصصة فى مناهج البحث فى الخدمة الاجتماعية التى وضعت لطلاب الدراسات العليا والكالوريوس بكليات ومعاهد الخدمة الاجتماعية والأخصائيين الاجتماعيين فى مؤسسات الممارسة المهنية المختلفة، ويشتمل الكتاب على ثمانية فصول يتناول الفصل الأول: المفاهيم الاساسية للبحث العلمى واساسياته ومقوماته ، واهتم الفصل الثانى: بالخطوات والمراحل الاساسية للبحوث فى الخدمة الاجتماعية ، وعالج الفصل الثالث: أنواع الدراسات المستخدمة فى بحوث الخدمة الاجتماعية، وعرض الفصل الرابع : أنواع المناهج المستخدمة فى بحوث الخدمة الاجتماعية ، وتناول الفصل الخامس : أدوات جمع البيانات فى بحوث الخدمة الاجتماعية ، وشرح الفصل السادس: العينات وأنواعها فى بحوث الخدمة الاجتماعية، وتناول الفصل السابع: تحليل المضمون فى بحوث الخدمة الاجتماعية.وأخيرا جاء الفصل الثامن متناولاً أخلاقيات البحث العلمى

ونأمل أن يكون هذا الكتاب عوناً للمختصين فى الخدمة الاجتماعية طلاباً وممارسين.

والله نسأل التوفيق.....

الفيوم في يناير ٢٠٢٣م

الفصل الأول

مفاهيم اساسية في البحث العلمي

أولاً: مفهوم البحث العلمي والمفاهيم المرتبطة به

١- مفهوم العلم ووظائفه

٢- المنهجية البحثية

٣- التفكير العلمي المنطقي

٤- المعرفة

٥- تعريف البحث العلمي

ثانياً: أهمية البحث العلمي

ثالثاً : خصائص البحث العلمي

رابعاً: أسس ومقومات البحث العلمي

خامساً : تصنيفات البحوث العلمية

أعد هذا الفصل أ.م. د/ محمد عبد العال عبدالعزيز - أستاذ مساعد بقسم التنمية والتخطيط كلية الخدمة الاجتماعية جامعة الفيوم

أولاً: مفهوم البحث العلمي والمفاهيم المرتبطة به

لشرح هذا المفهوم يتطلب الأمر شرح مفهوم العلم ، وتمييزه عن بقية المصطلحات.

١ - مفهوم العلم:

تستخدم كلمة علم في عصرنا هذا ، للدلالة على مجموعة المعارف المؤيدة بالأدلة الحسية ، وجملة القوانين التي اكتشفت لتعليل حوادث الطبيعة تعليلاً مؤسساً على تلك القوانين الثابتة وقد تستخدم للدلالة على مجموعة من المعارف لها خصائص معينة ، كمجموعة الفيزياء أو الكيمياء أو البيولوجيا.

وإذا رجعنا إلى تعريفه في اللغة والاصطلاح، نجد أن كلمة " علم " في اللغة تعني إدراك الشيء على ما هو عليه أي على حقيقته، وهو اليقين والمعرفة. العلم ضد الجهل، لأنه إدراك كامل.

وأما في الاصطلاح فهو " : جملة الحقائق والوقائع والنظريات ومناهج البحث التي تزخر بها المؤلفات العلمية.

ويمكن أن نُعرف العلم بأنه نشاط (لغوي اجتماعي)، يهدف به الإنسان إلى زيادة قدرته في السيطرة على الطبيعة، وفي ذلك يقول "كروثر" العلم نظام يسيطر به الإنسان على الطبيعة كما يقول "جوليان هكسلي" Huxely Jullia "العلم عبارة عن ذلك النشاط الذي نحصل به على قدر كبير من المعرفة بحقائق الطبيعة وعلى السيطرة عليها".

وتدور جل محاولات تحديد مفهوم العلم وتعريفه حول حقيقة أن العلم هو " جزء من المعرفة، يتضمن الحقائق والمبادئ والقوانين والنظريات والمعلومات الثابتة والمنسقة والمصنفة ، والطرق والمناهج العملية الموثوق بها لمعرفة واكتشاف الحقيقة بصورة قاطعة يقينية. "

ويتضح لنا معنى العلم أكثر، في تميزه عن غيره من المصطلحات والمفاهيم المشابهة له واللصيقة به مثل المعرفة ، الثقافة ، الفن ... وغيرها من المصطلحات . وكذا تحديد وبيان أهدافه ووظائفه.

أهمية العلم :

-أهمية العلم للفرد:

- يُساعد العلم على تغيير طريقة تفكير الإنسان، وكيفية نظراته إلى الأمور، بحيث يتجه بأفكاره نحو الإيجابية.
- يُحفز العلم الإنسان على وضع أهداف معينة من أجل الوصول لأمر ما، حيث يُعد ذلك من الأمور التي تمد الإنسان بالسعادة، فيقول أينشتان: (إذا أردت حياة سعيدة، فعلق حياتك على أهداف لا على أشخاص).
- يُغير العلم وضع الفرد الاجتماعي، إذ يرفع منزلته بين الناس، ويُكسبه قيمة بينهم، ويلقى الاحترام والتقدير منهم.
- يجعل الفرد قادراً على حل المشاكل التي تعترضه بسهولة.
- يجعل الفرد مسؤولاً، وقادراً على إبداء الرأي في كافة المسائل.

-أهمية العلم في المجتمع:

- يبني العلم المجتمعات ويُطورها، فنرى أنّ الدول المتقدمة تعتمد في تقدمها على العلم، والتكنولوجيا التي أوصلتها إلى ما هي عليه الآن.
- يقضي على البطالة والفقر، فهو يقف في وجه كل ما يضر بالمجتمع، وكلما زاد عدد المتعلمين زادت قوة المجتمع.
- يُحارب العادات والتقاليد السيئة والتي تزيد جهل المجتمع وترجع به إلى الوراء، كما ويُدخل كل ما هو جديد ومفيد إلى المجتمع.

❖ أهداف العلم وغاياته:

- فهم الظواهر والأشياء: أي تفسيرها، وتحليلها بشكل علمي ومنطقي.

- **التنبؤ :** أي التخمين الذكي لما سيكون عليه الحال مستقبلاً، وهو مبني على التفسير، والمعطيات.
- **التحكم، والضبط:** أي التحكم بالظواهر وضبطها، والسيطرة عليها، ووجود الأدوات التي تساعد على ضبط هذه الظواهر. والوصول إلى نتائج دقيقة بعد دراسة الظواهر وفحصها.

وظائف العلم

يوظف العلم بوظيفة أساسية تتمثل في اكتشاف النظام السائد في هذا الكون، وفهم قوانين الطبيعة والحصول على الطرق اللازمة للسيطرة على قوى الطبيعة والتحكم فيها، وذلك عن طريق زيادة قدرة الإنسان على تفسير الأحداث والظواهر والتنبؤ بها وضبطها، وتنحصر وظائف العلم في تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية هي:

أ- **الاكتشاف والتعبير:** وتتمثل هذه الوظيفة للعلم في اكتشاف القوانين العلمية العامة والشاملة للظواهر والأحداث المتشابهة والمترابطة والمتناسقة عن طريق ملاحظة ورصد الأحداث والظواهر وتصنيفها وتحليلها عن طريق وضع الفرضيات العلمية المختلفة، وإجراء عمليات التجريب العلمي للوصول إلى قوانين علمية موضوعية عامة وشاملة تفسر هذا النوع والوقائع والأحداث.

ب- **التنبؤ العلمي:** بمعنى أن العلم يساعد على التنبؤ الصحيح لسير الأحداث والظواهر الطبيعية وغير الطبيعية المنظمة بالقوانين العلمية المكتشفة، مثل التوقع والتنبؤ بموعد الكسوف والخسوف، وبمستقبل حالة الطقس، وبمستقبل تقلبات الرأي العام سياسياً واجتماعياً إلى غير ذلك من الحالات والأمور التي يمكن التنبؤ العلمي بمستقبلها وذلك بغرض أخذ الاحتياطات اللازمة لمواجهة ذلك.

ولا يقصد بالتنبؤ هنا، التخمين أو التكهن بمعرفة المستقبل، ولكن المقصود هو القدرة على توقع ما قد يحدث إذا سارت الظروف سيراً معيناً، مع التذكير بأن التنبؤات العلمية

ليست على نفس الدقة في جميع مجالات العلم، ففي العلوم الطبيعية، تكون أكثر دقة منها في مجالات العلوم السلوكية، ومجالات المعرفة الاجتماعية.

ج- الضبط والتحكم: يسهم العلم والبحث العلمي في عملية الضبط والتحكم في الظواهر والأحداث والوقائع والأمور والسيطرة عليها وتوجيهها لتوجيه المطلوب، واستغلال النتائج لخدمة الإنسانية، وبذلك تمكن الإنسان بفضل العلم من التحكم والضبط) مثال ذلك: في مسار الأنهار الكبرى، ومياه البحار والمحيطات، والتحكم في الجاذبية الأرضية واستغلال ذلك لخدمة البشرية، كما أصبح اليوم بفضل العلم، التحكم في الأمراض والسلوكيات البشرية وضبطها وتوجيهها نحو الخير، وكذلك التحكم في الفضاء الخارجي واستغلاله لخدمة الإنسانية جمعاء.

٢- مفهوم المنهج :- يعتبر منهج البحث في جميع حقول المعرفة واحد، والهدف هو التوفيق بين النشاط الذاتي المبدع والمعلومات الأولية والوسائل التي تظهر في سياق البحث، على أن فضائل البحث عامة، فهي فضائل متصلة بالتكوين السليم للإنسان، ومن ثم بالإنسانية جمعاء.

والمنهج العلمي هو الدراسة الفكرية الواعية للمناهج المختلفة التي تطبق في مختلف العلوم وفقاً لاختلاف موضوعات هذه العلوم، وهي قسم من أقسام المنطق، إذ أن المنهج هو خطوات منظمة يتبعها الباحث أو الدارس في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها إلى أن يصل إلى نتيجة معينة، أي أن المنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم المختلفة عن طريق جملة من القواعد العامة التي تسيطر على سير العقل.

ويلعب منهج البحث دوراً أساسياً في تدوين معلومات البحث، فهو يلزم الباحث على عدم إبداء رأيه الشخصي دون تعزيزه بآراء لها قيمتها، والنقيد بإخضاع أي رأي للنقاش مهما كانت درجة الثقة به، إذ لا توجد حقيقة راهنة بذاتها، وضرورة تقيد الباحث بالدقة في الاعتماد على الروايات والاقتباسات أو التواريخ غير الواضحة أو غير الدقيقة، وكذلك ضرورة الدقة في شرح المدلولات التي يسوقها الباحث، وباختصار

ينبغي، أن يتحلى الباحث بالصبر على ما قد يبعثه البحث أحياناً، في النفس من شعور بالغربة والوحشة وما قد يعنيه من وحدة وانعزال وتأمل.

٣- المنهجية البحثية: كما جاء في قاموس وبستر: " المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب ، والتي تقوم بغرض تحديد طبيعة وأصول وأسس ما تتم دراسته ".

وجاء تعريفها في قاموس أكسفورد العام بأنها " ذلك الفرع من الدراسة، الذي يتعلق بجسد مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة، والتي تحكمها قوانين عامة، تستخدم طرق ومناهج موثوق بها لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق الدراسة ".

وقد عرفه جولييان هكس لي في كتابه " الإنسان في العالم الحديث " بأنه: " هو النشاط الذي يحصل به الإنسان على قدر كبير من المعرفة لحقائق الطبيعة وكيفية السيطرة عليها".

٤- التفكير العلمي المنطقي: - هو نشاط عقلي وذهني يمارسه الفرد إزاء حالة أو موقف. قد تكون مثل هذه المواقف أو المشاكل جديدة عليه لم يتعامل معها من قبل، أو تكون قد مرت عليه ولكنه صعب عليه التعامل معها بالطرق والأساليب الميسرة له في حينها.

الفكر: هو نشاط عقلي يواجه به الإنسان مشكلة ما تعترض طريقه.

والتفكير يدفع الفرد عادة إلى تحديد حجم الحالة أو المشكلة التي يتعامل معها، ثم يبدأ بالتعرف على ما يتعلق بتلك الحالة أو المشكلة من معلومات وحقائق، ويقوم بجمعها وتحليلها من أجل التوصل إلى وضع الحلول المناسبة عن طريق الربط بين تلك المعلومات والحقائق حيث إن المشاكل تشتمل على جانبين أساسيين، هما:

أ- مشكلة تعرض أمام الإنسان أو يتعرض لها هو أو غيره من بني جنسه الذين يعيشون أو يعملون معه.

ب- خطة فكرية وعقلية توضح لتحديد مدى نجاح ذلك الإنسان في حل المشكلة ووضع الإجابات المناسبة لها.

****أساليب التفكير**

أ- الأسلوب العشوائي: يعتمد على ردود الفعل الاعتيادية المستخدمة مرات عديدة متكررة لمواقف وأحداث متشابهة اعترضت الإنسان في حياته، أو لمواصلة حالة نشيطة تصادفه برد فعل بسيط لا يحتاج إلى جهد ذهني أو تفكير كثير وكبير، أو قد لا يحتاج إلى تفكير إطلاقاً. مثال: سقوط شيء من يد الإنسان فيمد يده لالتقاطه، أو أن يطرد بيده حشرة قد داهمته على وجهه، أو يعترض طريق سيره عارض بسيط فيحيد عنه أو يعبره وأحياناً قد يتطور الأسلوب العشوائي فيما بعد إلى نوع من العلمية في مواجهة أغلب المواقف والمشاكل التي تحتاج إلى ردود فعل وإيجاد الحلول المناسبة لها.

ب- الأسلوب العلمي المبرمج: يعتمد على استخدام الإنسان تفكيره بشكل مركز وكبير، بحيث يتناسب مع الحالة أو الموقف الذي يصادفه ويعترض حياته. وبهذا الأسلوب يحتاج الإنسان إلى تنظيم تفكيره وبرمجته، وترتيب الخطوات المطلوب إتباعها لمجابهة حالة معينة أو مشكلة محددة تواجهه بغرض وضع الحلول المناسبة والوصول إلى المعرفة التامة المفيدة المبنية على أسس مدروسة.

٥- المعرفة: تعني المعرفة في أبسط معانيها تصوراً عقلياً لإدراك كنه الشيء بعد أن كان غائباً، وتتضمن المعرفة المدركات الإنسانية أثر تراكمات فكرية عبر الأبعاد الزمانية والمكانية والحضارية والعلمية، أو بعبارة أخرى المعرفة هي كل ذلك الرصيد الواسع والضخم من المعلومات والمعارف التي استطاع الإنسان أن يجمعها عبر التاريخ، بحواسه وفكره. وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- المعرفة الحسية: وتكون بواسطة الملاحظات البسيطة والمباشرة والعفوية، عن طريق حواس الإنسان المعروفة، مثل تعاقب الليل والنهار، طلوع الشمس وغروبها،

تهطل الأمطار... الخ، وذلك دون إدراك للعلاقات القائمة بين هذه الظواهر الطبيعية وأسبابها.

ب- المعرفة الفلسفية : وهي مجموع المعارف والمعلومات التي يتحصل عليها الإنسان بواسطة استعمال الفكر لا الحواس ، حيث يستخدم أساليب التفكير والتأمل الفلسفي ، لمعرفة الأسباب ، الحتميات البعيدة للظواهر ، مثل التفكير والتأمل في أسباب الحياة والموت، خلق الوجود والكون.

ج- المعرفة العلمية والتجريبية : وهي المعرفة التي تتحقق على أساس الملاحظات العلمية المنظمة ، والتجارب المنظمة والمقصودة للظواهر والأشياء ، ووضع الفروض ، واكتشاف النظريات العامة والقوانين العلمية الثابتة ، القدرة على تفسير الظواهر والأمور تفسيراً علمياً، والتنبؤ بما سيحدث مستقبلاً والتحكم فيه، إذ أن هذا النوع الأخير من المعرفة، هو وحده الذي يكون العلم. والمعرفة بذلك تكون مشتملة على العلم، وهو جزء من أجزائها.

إن مفهوم المعرفة ليس مرادفاً لمفهوم العلم، فالمعرفة أوسع حدوداً ومدلولاً، أكثر شمولاً وامتداداً من العلم، والمعرفة في شمولها تتضمن معارف علمية ومعارف غير علمية، وتقوم التفرقة بين الاثنين على أساس قواعد المنهج وأساليب التفكير التي تُتبع في تحصيل المعارف، فإذا اتبع الباحث قواعد المنهج العلمي في التعرف على الأشياء، والكشف عن الظواهر، فإن المعرفة حينئذ تصبح علمية.

**** خصائص المعرفة العلمية:**

أ- التراكمية : تعود المعرفة بجذورها إلى بداية الحضارات الإنسانية، وقد بنيت معارفنا فوق معارف كثيرة أسهمت فيها حضارات إنسانية مختلفة ، لأن المعرفة تبنى هرمياً من الأسفل إلى الأعلى، نتيجة تراكم وتطور المعرفة العلمية. والتراكمية العلمية إما أنها تأتي بالبديل ، فتلغي القديم مثل : فيزياء نيوتن التي اعتقد بأنها مطلقة إلى أن جاء انشتاين بنسبيته ، وبالمثل فإن الكثير من النظريات والمعارف العلمية في مجالات

مختلفة، استغنى عنها الإنسان واستبدلها بنظريات ومفاهيم ومعارف خاصة في مجال العلوم الاجتماعية التي تتسم بالتغير والنسبية.

ب- **التنظيم** : إن المعرفة العلمية معرفة منظمة تخضع لضوابط وأسس منهجية ، لا نستطيع الوصول إليها دون إتباع هذه الأسس والتقيد بها.

كما أن التطور العلمي يقتضي من الباحث التخصص في ميدان علمي محدد، وذلك بحكم التطور العلمي والمعرفي ، وتزايد التخصصات وتنوع حقوله مما يسمح للباحث بالاطلاع على موضوعاته وفهم جزئياته وتقنياته.

ج- **السببية** : يعرف السبب بأنه مجموع العوامل أو الشروط وكل أنواع الظروف التي متى تحققت ترتب عنها نتيجة مطردة، ونستطيع القول بوجود علاقة سببية بين متغيرين : سبب أو علة ونتيجة عندما تجري تجارب عديدة بنفس الهدف نتحصل على نفس النتيجة .

د- **الدقة** : يخضع العلم لمبادئ ومفاهيم متعارف عليها بين ذوي الاختصاص تتضمن مصطلحات ومعاني ومفاهيم دقيقة جدا ومحددة. ويجب استعمال هذه المصطلحات بدقة وتحديد مدلولها العلمي ، لأنها عبارة عن اللغة التي يتداولها المختصون في فرع من فروع المعرفة العلمية وتقضي الدقة الاستناد إلى معايير دقيقة ، والتعبير بدقة عن الموضوعات التي ندرسها.

هـ - **اليقين** : إن المعرفة العلمية لا تفرض نفسها إلا إذا كانت يقينية ، أي أن صاحبها يتقن منها عمليا، فأصبح يستطيع إثباتها بأدلة وبراهين وحقائق وأسانيد موضوعية لا تحمل الشك ، وهذا ما يعرف باليقين العلمي. فالنتائج التي نتوصل إليها يجب أن تكون مستتبطة من مقدمات ومعطيات موثوق من صحتها.

و - **الموضوعية** : ينبغي على الباحث أن يكون حياديا في بحثه، يتجرد من ذاتيته ، وينقل الحقائق والمعطيات كما هي في الواقع ، وأن لا يخفي الحقائق التي لا تتوافق مع وجهة نظره وأحكامه المسبقة.

ويُفرّق بعض الباحثين بين المعرفة والعلم بتعريفهم العلم بأنه "المعرفة المصنفة" أو "المعرفة المنسقة"، بينما يذهب فريق آخر إلى تعريف العلم بأنه عبارة عن "المعرفة المنسقة التي تنشأ من الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تتم بهدف تحديد طبيعة وأصول الظواهر التي تخضع للملاحظة والدراسة.

٦ - البحث العلمي

يمثل البحث العلمي مرتكز محوري للوصول إلى الحقائق العلمية، ووضعها في إطار قواعد أو قوانين أو نظريات علمية كجوهر للعلوم، خاصة وأن العلم مدركات يقينية مؤكدة ومبرهن عليها كتصديق مطلق، ويتم التوصل إلى الحقائق عن طريق البحث وفق مناهج علمية هادفة ودقيقة ومنظمة، واستخدام أدوات ووسائل بحثية.

البحث العلمي بطبيعة الحال هو قوة الدفع الأساسية وراء التحديث والتنمية، من ثم يصبح هو المقياس المباشر للقوة والثراء في عالم اليوم وهذا يتكامل مع حقيقة أخرى أعم وهي أن المعرفة هي المادة الخام لقوة وثراء الأمم بمعنى أن البحث العلمي يعتمد على تراكم المادة الخام المعرفية ثم يقوم هو بتصنيعها أو إجرائها لتفسر في النهاية عن أفكار تقنية قابلة للتطبيق مهمتها أن تكتسح الأسواق العالمية وتعود بملايين العملة الصعبة وعلى ذلك فإنه يمكن القول بأن البحث العلمي هو الذي يصنع الأوضاع الاجتماعية وليس بالعكس وهو يتمتع بخاصية الميكانيزم المستقبلي.

وقد أشار Van Dalen إلى تعريف البحث العلمي بأنه المحاولة الدقيقة النافذة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق الإنسان وتحيره.

ويرى بعض العلماء أن تعريف البحث يختلف باختلاف أنواع البحوث ومجالاتها وأهدافها ووسائلها وأدواتها، وبالتالي فإنه من الأفضل ألا ينشغل الدارس منذ بداية دراسته لمناهج البحث بمسألة التعاريف ويكتفي بالتأكيد على نوعية البحث الجيد وخصائصه.

البحث في العلوم الاجتماعية:

تشهد حضارات العالم القديم على تقدم الفكر الاجتماعي عمومًا، وعلى تقدم الدراسات الاجتماعية بصفة خاصة، غير أن الدراسات الاجتماعية لمفكري العصور القديمة لا يعبر عن اهتمام خاص بمعرفة الواقع الاجتماعي للإنسان بقدر ما يعرض للاهتمامات المختلفة للتنظيمات الاجتماعية الموجودة بالمجتمع، وإذا كان هناك استثناء في هذه الصدد فيرجع لبعض الدراسات التي قام بها الفيلسوف اليوناني أرسطو الذي حاول معرفة واقع الاجتماع الإنساني من خلال دراسات موضوعية والذي حاول إقامة تنظيم اجتماعي جديد على أسس من المعرفة بواقع الاجتماع الإنساني وذلك باستخدام لبعض الأساليب المعروفة اليوم باسم أساليب البحث العلمي، غير أن دراسات أرسطو الاجتماعية العلمية كانت متفرقة لا يجمعها إطار منهجي محدد

وليس من اليسير أن نحصر كل التعريفات التي أطلقت على مفهوم "البحث العلمي" حيث تعددت تلك التعريفات وتنوعت تبعاً لأهدافه ومجالاته ومناهجه، ولكن معظم تلك التعريفات تلتقي حول التأكيد على دراسة مشكلة ما بقصد حلها وفقاً لقواعد علمية دقيقة وهذا يعطي نوعاً من الوحدة بين البحوث العلمية رغم اختلاف حياديتها وتعدد أنواعها.

وقد تناول العديد من الباحثين مفهوم البحث العلمي واختلفت مداخلهم وتباينت اتجاهاتهم حول هذا المفهوم، فكل منهم نظر إليه من زاويته الخاصة وحسب ميوله أو قناعاته العلمية.

وعند تناول مصطلح (البحث العلمي) يلاحظ أنه يتكون من كلمتين هما (البحث) و(العلمي). أما البحث لغوياً فهو مصدر الفعل الماضي (بَحَثَ) ومعناه: "تتبع، سأل، تحرى، تقصى، حاول، طلب" وبهذا يكون معنى البحث هو: طلب وتقصى حقيقة من الحقائق أو أمر من الأمور، وهو يتطلب التنقيب والتفكير والتأمل وصولاً إلى شيء يريد الباحث تحقيقه.

أما العلمي: فهي كلمة منسوبة إلى العلم، والعلم (Science): يعني المعرفة والدراسة وإدراك الحقائق، والعلم في طبيعته " طريقة تفكير وطريقة بحث أكثر مما هو

طائفة من القوانين الثابتة " وهو منهج أكثر مما هو مادة للبحث فهو "منهج لبحث كل العالم الأمبريقي المتأثر بتجربة الإنسان وخبرته".

أما العلم في منهجه فهو : "المعرفة المنسقة التي تنشأ من الملاحظة والتجريب ، وأما في غايته فهو الذي يتم بهدف تحديد طبيعة وأصول الظواهر التي تخضع للملاحظة والدراسة ؛ فهدفه صياغة القوانين لأنه ليس بحثا يجد في طلب الحقيقة العظمى النهائية وإنما هو أسلوب في التحليل يسمح للعالم بالوصول إلى قضايا مصاغة صياغة دقيقة "

ويذكر بأن العلم لا يصلح أن نطلق عليه علماً إلا إذا توفرت فيه الشروط الأساسية التالية:

- ١- وجود طائفة متميزة من الظواهر يتخذها العلم موضوعاً للدراسة والبحث.
 - ٢- خضوع هذه المجموعة من الظواهر لمنهج البحث العلمي .
 - ٣- الوصول في ضوء مناهج البحث إلى مجموعة من القوانين العلمية .
- ويضيف البعض بأن "العلم إما أن يكون نظرياً أو تطبيقياً فالنظري يتوجه إلى شرح للواقع ، والتطبيقي يتوجه إلى التأثير في الواقع ولا غاية نفعيه للعلم النظري ، أما التطبيقي فينظر إلى اعتبارات المردود المادي والربح"
- وعبارة البحث العلمي مصطلح مترجم عن اللغة الإنجليزية " Scientific Research"، فالبحث العلمي يعتمد على الطريقة العلمية ، والطريقة العلمية تعتمد على الأساليب المنظمة الموضوعية في الملاحظة وتسجيل المعلومات ووصف الأحداث وتكوين الفرضيات.

في حين يعرف البحث العلمي بأنه "عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى (الباحث) من أجل تقصي الحقائق في شأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى (موضوع البحث) باتباع طريقة علمية منظمة تسمى (منهج البحث) بغية الوصول إلى

حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة تسمى نتائج البحث.

ويؤكد هذا التعريف على عدة أبعاد أهمها: - حاجة البحث العلمي من الباحث إلى التفكير العلمي المنظم ، وتحديد موضوع البحث واتباع منهج منظم ، والحصول على نتائج صالحة للتعميم ؛ ومن ثم حل المشكلات.

ويُعرف البحث العلمي بأنه "استقصاء منظم يهدف إلى إضافة معارف يمكن التحقق من صحتها عن طريق الاختبار العلمي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها، وهذا التعريف يضيف للأبعاد السابقة بأن الهدف من التفكير المنظم هو إضافة معارف يمكن التحقق من صحتها بالاختبار العلمي .

ويراه البعض بأنه التقصي المنظم باتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها وتعديلها أو إضافة معلومات جديدة لها".

كما عرف البحث العلمي بأنه "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقائق في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة ، تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة أسبابها، وما يناسبها من حلول وذلك بطريقة محايدة غير متحيزة للمشكلة".

كما أورد البعض الآخر تعريفا للبحث العلمي بأنه "طريقة أو منهج معين لفحص الوقائع وهو يقوم على مجموعة من المعايير والمقاييس تسهم في نمو المعرفة، ويتحقق البحث حين تخضع حقائقه للتحليل والمنطق والتجربة والإحصاء مما يساعد على نمو النظرية".

وهذا التعريف يحدد للبحث العلمي معايير يتم في ضوءها إخضاع الحقائق للتحليل والمنطق والتجربة والإحصاء.

أما (فان دالين) فقد عرف البحث العلمي بأنه " المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصل إلى حلول للمشكلة التي تؤرق البشرية".

"كما يعرف **البحث العلمي** بأنه البحث النظامي والمضبوط الخبري التجريبي، في المقولات الافتراضية عن العلاقات المتصورة بين الحوادث الطبيعية".

وفى تعريف آخر يرى **البحث العلمي** بأنه: جهد علمي هادف وعملية لوصف التفاعل المستمر بين النظريات والحقائق، من أجل الحصول على حقائق ذات معنى، وعلى نظريات ذات قوى تنبؤية".

وهو "محاولة لاكتشاف المعرفة والتقيب عنها وتنميتها، وفحصها وتحقيقها بنقص دقيق، ونقد عميق، ثم عرضها عرضاً مكتملاً بذكاء وإدراك، يسير في ركب الحضارة العالمية، ويسهم فيه إسهاماً إنسانياً حياً شاملاً".

وفى تعريف آخر للبحث العلمي يراه بأنه: "وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة، وذلك عن طريق الاستقصاء الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها، والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة".

ومن خلال العرض السابق لبعض تعريفات البحث العلمي يمكن القول:

إن كل تعريف منها تتاوله من زاوية معينة، فالبعض أبرز جانب الأهداف والبعض الثاني أبرز جانب الوظائف، والبعض الثالث أبرز جانب الأهمية أو جانب الخصائص، ولكنها في مجملها تعطي صورة واضحة لمفهوم البحث العلمي.

من خلال كل هذه التعريفات فإن **البحث العلمي الأكاديمي** هو: الاستخدام المنظم لعدد من الأساليب والإجراءات للحصول على حل مناسب لمشكلة ما، مما يمكننا الحصول عليه بطرق أخرى، وهو يفترض الوصول إلى نتائج ومعلومات أو علاقات جديدة لزيادة المعرفة للناس أو التحقق منها".

كما أنه وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق، الذي يقوم به الباحث، بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلاً، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق، خطوات المنهج العلمي".

ماهية البحث في الخدمة الاجتماعية:

البحث في الخدمة الاجتماعية هو استخدام للمنهج العلمي للتوصل إلى نتائج تفيد في إثراء القاعدة العلمية لمهنة الخدمة الاجتماعية وتسهم في تحقيق أهدافها وتعمل على تطوير الممارسة المهنية.

تعريف البحث الاجتماعي من وجهة نظر مهنة الخدمة الاجتماعية:

البحث الاجتماعي يعني الجهود المنظمة التي تستهدف السعي وراء الحصول على بيانات ومعلومات كافية ودقيقة متصلة بمشكلة من مشكلات الإنسان في صورته كفرد أو كعضو في جماعة أو صورته كمواطن يعيش في مجتمع وذلك باستخدام الأسلوب العلمي.

بقصد بناء وتنمية وإثراء البناء المعرفي النظري، وتطوير وتحسين والارتقاء بأساليب ممارستنا المهنية عند تعاملنا مع المشكلات ومواقف الحياة المختلفة، وذلك يستهدف في النهاية استخدام هذه البيانات والمعلومات في صنع قرارات تخطيطية من أجل تحقيق حياة أفضل وزيادة معدل رفاهية الإنسان عن طريق إشباع أقصى قدر ممكن من حاجته وحل ومواجهة أكبر عدد ممكن من مشكلاته.

كما عرف البحث في الخدمة الاجتماعية بأنه: "هو استخدام المنهج العلمي للتوصل إلى نتائج تفيد في إثراء القاعدة العلمية لمهنة الخدمة الاجتماعية ولتنمية إمكانياتها التقنية كي تصبح أكثر مقدرة على تحقيق أهدافها.

ومما سبق يتضح أن البحث في الخدمة الاجتماعية:

- ١- يعتمد على استخدام المنهج العلمي.
- ٢- يعتمد على المعارف النظرية لإثراء البناء المعرفي وتحسين الأداء المهني.
- ٣- استخدام البيانات والمعلومات الواقعية لوضع قرارات تخطيطية تسهم في تحقيق التنمية.
- ٤- يسعى إلى تنمية الإمكانيات التقنية لتكون أكثر قدرة على تحقيق الأهداف الفردية والجماعية والمجتمعية.

٧- المتغير : Variable:

وبقصد به عامل من العوامل المتعلقة بحدوث الموقف والظاهرة أو المشكلة موضوع الدراسة

٨ - خطة البحث: Research Proposal

مشروع أو تصور مقترح للخطوات المقبلة للبحث ومراحلها وتشمل (فكرة ومدخل تمهيدي عن الموضوع- أهميته- أهدافه- المنهج- نوع الدراسة- الفروض- الأدوات- مجتمع البحث- أقسام الدراسة ومشتملاتها... الخ).

٩ - منهج الدراسة: Method:

هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته لاكتشاف الحقيقة وللإجابة على الأسئلة والاستفسارات التي يثيرها موضوع البحث، وهو البرنامج الذي يحدد السبيل للوصول إلى الحقائق وطرق اكتشافها.

١٠ - أهداف الدراسة: Object:

هي السبب أو الأسباب التي من أجلها قام الباحث بإعداد الدراسة وتنقسم إلى هدف علمي (نظري) لإثراء المعرفة العلمية وإشباع الفضول العلمي ودعم التراث النظري، وهدف تطبيقي (عملي) باستخدام نتائج البحث وتطبيقاته للوصول إلى حل للمشكلة التي قام الباحث بدراستها، أي جعل العلم في خدمة المجتمع من خلال الوصول إلى حلول للمشكلات القائمة.

١١ - أدوات الدراسة: Technique:

هي الوسيلة المستخدمة في جمع البيانات أو تصنيفها وجدولتها، وهي تنقسم إلى أدوات رئيسية (أساسية) وأدوات مساعدة (ثانوية) وأدوات عامة (أكاديمية) لكل منها خصائص وإيجابيات وسلبيات وظروف معينة للاستخدام.

ثانياً: أهمية البحث العلمي

تتمثل أهمية البحث العلمي في عديد من الأوجه التي سوف نتعرف عليها عبر فقرات المقال، وقبل أن نتطرق لذلك ينبغي أن نوضح لباحثينا أن الفرق بيننا وبين الآخرين أصبح شاسعاً للغاية، والدور المنوط بهم على قدر كبير من الأهمية، حيث إن البحث العلمي هو طوق النجاة لجميع ما يواجهنا من مشكلات، ويجب علينا بذل قصارى الجهد لتضييق الهوة، والارتقاء بالأمة، والابتعاد عن الأسلوب النمطي في البحث

العلمي، فنحن في أمس الحاجة إلى الجديد، على أن لا نتجاهل قيمنا وتقاليدنا الإيجابية التي نشأنا وتأثرنا بها، والمجال مفتوح للإبداع، ويجب أن لا يوقفنا في ذلك ضعف الإمكانيات، فالعقول هي رأس المال الحقيقي، والجهد والمثابرة هما عماد البحث العلمي الحقيقي، من هنا تأتي أهمية البحث العلمي بالنسبة للباحثين من ناحية وللدول من ناحية أخرى فيما يلي:

• **يساعد الباحث على اكتساب المعلومات الجديدة:** في طليعة أهمية البحث العلمي مساعدة الباحث في التعرف على المعلومات الجديدة التي يكتسبها عن طريق الاطلاع على المصادر والكتب في مجال التخصص المنوط به، والعلم بلا حدود وينبغي على الباحث أن يُنمي من معارفه كل يوم، **فعلى سبيل المثال** الطبيب يجب عليه أن يواكب الجديد كل يوم، فهناك طفرات علمية وتكنولوجية تحدث بوتيرة متسارعة، ومن لم يطالع كل ما هو حديث سوف يتوقف عن النجاح حتمًا، ويصبح في طي النسيان، وبالمثل كل المجالات الأخرى.

يساهم في تبوء الباحث للمكانة اللائقة: يُعد العلماء ورثة الأنبياء، ومن بين أوجه أهمية البحث العلمي للباحث تحقيق الشهرة والوجاهة داخل الدولة أو المجتمع، ولا شك أن الباحث العلمي ليس كغيره من الأفراد، فهو مميز بعلمه ومهارته في مجال التخصص المتعلق به، وذلك الأمر أدعى لاحترامه من جانب المحيطين، وأمامنا كثير من الأمثلة التي توضح ذلك من العلماء المحليين فهم بحق فخر وذخيرة لنا، وينبغي أن نسير علي دربهم.

• **القدرة على تحديد الأهداف بدقة:** يساهم البحث العلمي في منح الدارس القدرة على تحديد الأهداف، والسعي وفقًا للطرق المنظمة والمناهج المتنوعة نحو تحقيق تلك الأهداف في النهاية، والهدف هو عماد البحث العلمي، ومن دونه لا يستقيم الأمر ويصبح عشوائيًا.

• **منح الباحث القدرة على تحليل الظواهر:** يتيح المنهج العلمي الذي يتعلمه الباحث الفرصة في دراسة الظواهر بشكل متعمق عن طريق التفكير المنطقي، ومن خلال علاقة السببية والتي تُعرف على أنها: "لكل حدث سبب"، ومن هذا المنطلق يقوم الباحث بجمع المعلومات حول الظاهرة التي يدرسها، ويحللها عن طريق الأدوات الدراسية مثل الاستبيان والملاحظات والاختبارات والمقابلات... حتى يصل إلى النتائج ذات القرائن الواضحة، ومن ثم يوضح حلول جذرية، ويعد ذلك من بين عناصر أهمية البحث العلمي.

• **اكتساب الصفات الحميدة:** تُعد اكتساب الصفات الحميدة من بين جوانب أهمية البحث العلمي، فالباحث العلمي يتعلم الأخلاقيات العلمية ويدرسها باستقاضة، وفي طليعة ذلك الأمانة العلمية في النقل عن الغير، وذلك عند الاستعانة بالكتب أو المصادر التي يدونها العلماء السابقون، وكذلك يتعلم الباحث العلمي التواصل عند التعامل مع الآخرين، والمحافظة على أسرار المبحوثين الذين يقوم بفحصهم عند تنفيذ إجراءات البحث العملية، بالإضافة إلى الصبر والجلد في مواجهة الصعوبات التي تواجهه عن إعداد الدراسات والأبحاث.

تلبية الحاجات الإنسانية الأولية: ويُعد ذلك في مقدمة أهمية البحث العلمي بالنسبة للدول، فعن طريق البحث العلمي يمكن تطوير الزراعة، ومن ثم سد احتياجات أفراد المجتمع من الغذاء وخاصة المحاصيل الأساسية مثل الأرز والقمح والشعير، ومن ثم تحقيق الاكتفاء الذاتي وعدم الاعتماد على الغير، وكذلك يمكن تحقيق نهضة صناعية وتجارية شاملة، وما كانت الدول الكبرى التي تزدهو وتتفاخر حولنا لتقوم لها قائمة لولا أنها اتخذت من البحث العلمي منصة للانطلاق نحو تحقيق كل ما ترغب فيه.

• **ردع المعتدين:** من بين عناصر أهمية البحث العلمي، امتلاك الوسائل التي تستطيع بها الدول أن تحمي نفسها ضد من تسول لهم أنفسهم الاعتداء على الغير، وخاصة في ظل عالم يسوده منطق القوة.

• **تحقيق الرفاهية:** وتأتي تلك المرحلة من بين ما يحدثه البحث العلمي بعد الانتهاء من سد الاحتياجات الرئيسية، فنجد كثيرًا من الدول وصلت إلى اكتشاف وسائل نقل ذات سرعات هائلة، ونجد الآلاف من ناطحات السحاب التي يمكن الوصول إلى أدوارها عن طريق السيارات أو الطائرات الخاصة دون أي معاناة للإنسان، وكذلك الروبوتات التي تستطيع القيام بأي عمل، ولقد وصل الأمر إلى وجود تقنيات تستطيع أن تقرأ بصمة الصوت من أجل تصنيع الأطعمة... وإلى جانب ما سبق نجد بعد الدول وصلت إلى مراحل مبهرة في الأجهزة الإلكترونية والحاسب الآلية والهواتف الجواله، فأهمية البحث العلمي لا حدود لها، وخاصة في الوقت الراهن، وما سبق ذكره يسير بجوار ما يمكن أن يسهم فيه البحث العلمي.

• **التنبؤ بالأحداث المستقبلية:** ويعد التنبؤ من بين عناصر أهمية البحث العلمي، وذلك ليس دريًا من دروب الكهانة أو السحر، ولكن البحث العلمي ساعد في التعرف على مكنون تطور الظواهر ومن ثم وضع التصورات المتعلقة بها؛ عن طريق وضع أرقام واقعية، ومن أمثلة ذلك الأرصاد الجوية وما تسهم به من وضع درجات للحرارة في المستقبل، وكذلك وصف أرقام اقتصادية للأوضاع المالية في السنوات المقبلة، ويوجد منهج كامل في البحث العلمي يعرف باسم المنهج الاستقرائي الذي يعتمد على دراسة الظواهر في الماضي والحاضر، ومن ثم التعرف على ما سوف تكون عليه في المستقبل، والتنبؤ يفيد العلماء والباحثين في تجنب السلبيات المستقبلية.

• **معالجة الظواهر الاجتماعية السلبية:** هناك كثير من المشكلات الاجتماعية التي تظهر في الدول، ومن أمثلتها: انتشار المخدرات، أو البطالة، أو الزواج المبكر... ومن بين أوجه أهمية البحث العلمي القدرة على تحليل تلك الظواهر السلبية التي تمثل حجرة عثرة في سبيل تطور المجتمع وتقدمه، وعن طريق البحث العلمي تتم دراسة تلك الظواهر بأسلوب منظم، ووضع أفضل الحلول، وبأقل تكلفة.

• **حل الإشكاليات العلمية المستعصية:** تظهر أهمية البحث العلمي بوضوح في حل ما يواجه الدارسين أو الباحثين من مشكلات عن طريق إجراء التجارب

والاختبارات العلمية وفقاً لطرق وأساليب دراسية محددة، فلم يكن أحد يتصور علاج حالات الصلع بالطرق التكنولوجية الحديثة، ولم يكن أحد يعتقد في القرن الماضي أن هناك من سيصل إلى أعماق الكون الواسع... إلى ما غير ذلك من مُكتشفات. وهناك وجهة نظر أخرى ترى أن أهمية البحث العلمي تتمثل فيما يلي:-

- * يلعب البحث العلمي دوراً كبيراً في حياة الباحث وفي نفسيته فهو يسمح للباحث في الاطلاع على حقائق ومناهج جديدة لم يكن على علم ودراية بها فتساعده في اختيار الأفضل منها
- * تتيح له الفرصة في الاعتماد على نفسه في جمع وكسب المعلومات وتجعل من الباحث شخصية جديدة تزرع في داخله الثقة بالنفس والقدرة على التفكير والتأمل واكتساب السلوك الجيد.
- * يُعدّ البحث العلمي أهمّ أداة متبعة في معرفة حقائق ونظم الكون والحياة والإنسان، كما ويساعد البحث العلمي في حلّ المشكلات التي قد يواجهها المجتمع من خلال التعمق في هذه المشكلة، ثم إيجاد الحلول لها.
- * الحاجة للبحث العلمي في وقتنا الحاضر أكبر منها في أي وقت مضى،

- * أهم أداة لتحقيق المعرفة، وفهم الكون، والإنسان.
- * التغلب على المشكلات بطريقة علمية بحتة، ومن خلالها يتم توفير الوقت والجهد الذي يتم هدره في التوصل إلى المعلومات عن طريق التجربة.
- * يتيح للباحث الاعتماد على ذاته في سبيل الوصول إلى المعلومات.
- * التطبيق العملي لنتائج البحث والانتفاع بها، عن طريق الاختراعات التي يتوصل إليها الباحثون.
- * تحقيق الرفاهية والراحة للمجتمعات.
- * تنمية القوة الاقتصادية للدول.
- * تطوير المعرفة الموجودة والتحقّق منها والوصول إلى معلومات دقيقة

ثالثاً: الخصائص الأساسية للبحث العلمي

يتميز الأسلوب العلمي عن بقية الأساليب الفكرية بعدة خصائص أساسية أهمها:

١- **الموضوعية:** وتعني هنا، أن الباحث يلتزم في بحثه بالمقاييس العلمية الدقيقة، ويقوم بإدراج الحقائق والوقائع التي تدعم وجهة نظره، وكذلك الحقائق التي تتضارب مع منطقاته وتصورات، فالنتيجة يجب أن تكون منطقية ومنسجمة مع الواقع ولا تناقضه، وعلى الباحث أن يتقبل ذلك ويعترف بالنتائج المستخلصة حتى ولو كانت لا تتطابق مع تصورات وتوقعاته.

٢- **استخدام الطريقة الصحيحة والهادفة:** ويقصد بذلك، أن الباحث عندما يقوم بدراسة مشكلة أو موضوع معين، ويبحث عن حل لها، يجب أن يستخدم طريقة علمية صحيحة وهادفة للتوصل إلى النتائج المطلوبة لحل هذه المشكلة، وإلا فقدت الدراسة قيمتها العلمية وجدواها.

٣- **الاعتماد على القواعد العلمية:** يتعين على الباحث الالتزام بتبني الأسلوب العلمي في البحث من خلال احترام جميع القواعد العلمية المطلوبة لدراسة كل موضوع، حيث إن تجاهل أو إغفال أي عنصر من عناصر البحث العلمي، يقود إلى نتائج خاطئة أو مخالفة للواقع. ومن هنا، فإن عدم استكمال الشروط العلمية المتعارف عليها في هذا الميدان، يحول دون حصول الباحث على النتائج العلمية المرجوة.

٤- **الانفتاح الفكري:** ويقصد بذلك، أنه يتعين على الباحث الحرص على التمسك بالروح العلمية والتطلع دائماً إلى معرفة الحقيقة فقط والابتعاد قدر الإمكان عن التشدد والتشبث بالرؤية الأحادية المتعلقة بالنتائج التي توصل إليها من خلال دراسته للمشكلة، ويجب أن يكون ذهن الباحث منفتحاً على كل تغيير في النتائج التي حصل عليها والاعتراف بالحقيقة وإن كانت لا تخلو من مראה.

٥ -**الابتعاد عن إصدار الأحكام النهائية**: لا شك أن من أهم خصائص الأسلوب العلمي في البحث التي ينبغي على الباحث التقيد بها، هي ضرورة التأنّي وعدم إصدار الأحكام النهائية، إذ يجب أن تصدر الأحكام استناداً إلى البراهين والحجج والحقائق التي تثبت صحة النظريات والاقتراحات الأولية، أي بمعنى أدق، ضرورة اعتماد الباحث على أدلة كافية قبل إصدار أي حكم أو التحدث عن نتائج تم التوصل إليها. فهناك مجموعة أخرى من الخصائص والمميزات للبحث العلمي، نستطيع عرضها فيما يلي:

١ - **البحث العلمي بحث منظم ومضبوط**: أي أن البحث العلمي نشاط عقلي منظم ومضبوط ودقيق ومخطط، حيث أن المشكلات والفروض والملاحظات والتجارب والنظريات والقوانين، قد تحققت واكتشفت بواسطة جهود عقلية منظمة ومهياة جيداً لذلك، وليست وليدة مصادفات أو أعمال ارتجالية، وتحقق هذه الخاصية للبحث العلمي، عامل الثقة الكاملة في نتائج البحث.

٢ - **البحث العلمي بحث نظري**: لأنه يستخدم النظرية لإقامة وصياغة الفرض، الذي هو بيان صريح يخضع للتجارب والاختبار.

٣ - **البحث العلمي بحث تجريبي**: لأنه يقوم على أساس إجراء التجارب والاختبارات على الفروض، والبحث الذي لا يقوم على أساس الملاحظات والتجارب لا يعد بحثاً علمياً. فالبحث العلمي يؤمن ويقترن بالتجارب.

٤ - **البحث العلمي بحث حركي وتجديدي**: لأنه ينطوي دائماً على تجديد وإضافات في المعرفة، عن طريق استبدال متواصل ومستمر للمعارف القديمة بمعارف أحدث.

٥ - **البحث العلمي بحث تفسيري**: أنه يستخدم المعرفة العلمية لتفسير الظواهر والأشياء بواسطة مجموعة من المفاهيم المترابطة تسمى النظريات.

٦- **البحث العلمي بحث عام ومعمم:** لأن المعلومات والمعارف لا تكتسب الطبيعة والصفة العلمية ، إلا إذا كانت بحوثاً معممة وفي متناول أي شخص، مثل الكشوف الطبية. هذه بعض خصائص البحث العلمي التي تؤدي معرفتها إلى توسيع آفاق معرفة مفهوم البحث

رابعاً :أسس ومقومات البحث العلمي

1- **تحديد الأهداف البحثية بدقة ووضوح:** خاصة في اختيار الموضوع ، فماذا يريد الباحث؟ وأي مشكلة أو ظاهرة تم اختيارها؟ وما هو التخصص الدقيق للباحث؟ وماذا يريد وكيف ومتى وإلى أين؟

2- **قدرة الباحث على التصور والإبداع:** وإعمال فكره وموهبته وإلمامه بأدوات البحث المتباعدة والتمكن من تقنيات كتابة البحث العلمي.

3- **دقة الملاحظة والملاحظة:** للظاهرة محل البحث، وتحديد المقولات حولها، وإعمال الفكر والتأمل مما يقود إلى بحث المتغيرات المحيطة بالظاهرة، بحيث تكون المحصلة وضع قوانين تتفق مع واقع الملاحظات والمتغيرات.

4- **وضع الفروض المفسرة للظاهرة:** ليتم إثباتها والبرهنة عليها، وتوضع كأفكار مجردة وموضوعية ينطلق منها الباحث ، بحيث تقوده إلى جمع الحقائق المفسرة للفروض، وبالتالي إجراء التجارب على ضوءها، بعيداً عن تطويعها لما يريد الباحث إثباته والوصول إليه.

5- **القدرة على جمع الحقائق العلمية بشفافية ومصداقية:** وذلك من مختلف المصادر والمراجع ، وغربلتها وتصنيفها وتبويبها وتمحيصها بدقة، ثم تحليلها.

6- إجراء التجارب اللازمة: بهدف الحصول على نتائج علمية تتفق مع الواقع العملي، وتتطلب التجارب في العلوم الاجتماعية تحليل السبب والمسبب والحجج ، واستمرارية متابعة المتغيرات . واختبار الفروض والتأكد من مدى صحتها.

7- الحصول على النتائج واختبار مدى صحتها: وذلك بتمحيصها ومقارنتها وصحة انطباقها على الظواهر والمشكلات المماثلة مع إثبات صحة الفرضيات.

8- صياغة النظريات: تعتبر النظرية إطار أو بناء فكري متكامل يفسر مجموعة من الحقائق العلمية في نسق علمي مترابط يتصف بالشمولية، ويرتكز على قواعد منهجية لمعالجة ظاهرة أو مشكلة ما.

وتمثل النظرية محور القوانين العلمية المهمة بإيضاح وترسيخ نتائج العلاقات بين المتغيرات في ظل تفاعل الظواهر. فيجب أن تكون صياغتها وفق النتائج المتحصل عليها من البحث، بعد اختبار صحتها والتيقن من حقائقها العلمية، وصحتها مستقبلاً للظواهر المماثلة.

خامساً : تصنيفات البحوث العلمية

١- حسب الاستعمال:

أ المقالة: وهي بحث قصيرة يقوم بها الطالب الجامعي ، خلال المرحلة الجامعية، بناء على طلب أساتذته في المواد المختلفة ، وتسمى عادة بالمقالة أو البحوث الصفية . نسبة إلى الصف أي القسم وتهدف إلى تدريب الطالب على تنظيم أفكاره، وعرضها بصورة سليمة، وعلى استخدام المكتبة ومصادرها، وتدريبه على الإخلاص والأمانة وتحمل المسؤولية في نقل المعلومات ، وقد لا يتعدى حجم البحث عشر صفحات.

ب مشروع البحث: ويسمى عادة " مذكرة التخرج " وهو يُطلب في الغالب كأحد متطلبات التخرج بدرجة الليسانس أو البكالوريوس، وهو من البحوث القصيرة، إلا أنها أكثر تعمقا من المقال، ويتطلب من الباحث مستوى فكري أعلى ومقدرة أكبر على التحليل والمقارنة والنقد.

وهنا يعمل الباحث مع أستاذه المشرف على تحديد إشكالية ضمن موضوع معين يختاره الباحث، والغرض منه هو تدريب الطالب على اختيار موضوع البحث، وتحديد الإشكالية التي سيتعامل معها، ووضع الاقتراحات اللازمة لها، واختيار الأدوات المناسبة للبحث، بالإضافة إلى تدريبه على طرق الترتيب والتفكير المنطقي السليم والاستزادة من مناهل العلم، فليس المقصود منه التوصل إلى ابتكارات جديدة أو إضافات مستحدثة، بل تنمية قدرات الطالب في السيطرة على المعلومات ومصادر المعرفة، في مجال معين والابتعاد عن السطحية في التفكير والنظر.

ج - الرسالة البحثية: وهو بحث يرقى في مفهومه عن المقالة أو مشروع البحث، ويعتبر أحد المتممات لنيل درجة علمية عالية عادة ما تكون درجة الماجستير. والهدف الأول منها هو أن يحصل الطالب على تجارب في البحث تحت إشراف أحد الأساتذة ليتمكن ذلك من التحضير للدكتوراه. وتعتبر امتحانا يعطي فكرة عن مواهب الطالب ومدى صلاحيته للحصول على الماجستير أو الدكتوراه. وهي فرصة ليثبت الطالب سعة اطلاعه وعمق تفكيره وقوته في النقد، والتبصر فيما يصادفه من أمور.

وتتصف الرسالة بأنها بحث مبتكر أصيل في موضوع من الموضوعات، أو تحقيق مخطوطة من المخطوطات التي لم يسبق إليها، وتعالج الرسالة مشكلة يختارها الباحث ويحددها، ويضع افتراضاتها، ويسعى إلى التوصل إلى نتائج جديدة لم تعرف من قبل، ولهذا فالرسالة تحتاج إلى مدة زمنية طويلة نسبي، قد تكون عاما أو أكثر.

ويتفق الأساتذة ورجال العلم على أن الأطروحة هي بحث علمي أعلى درجة من الرسالة، وهي للحصول على درجة الدكتوراه، ولهذا فهي بحث أصيل يقوم فيه الباحث

باختيار موضوعه، وتحديد اشكاليته، ووضع فرضياته وتحديد أدواته واختيار مناهجه ، وذلك من أجل إضافة لبنة جديدة لبنان العلم والمعرفة.

وتختلف أطروحة الدكتوراه عن الماجستير في أن الجديد الذي تضيفه للمعرفة والعلم يجب أن يكون أوضح وأقوى، وأعمق وأدق وأن تكون على مستوى أعلى.

وقد يمتد الزمن بالباحث لأكثر من سنة أو سنتين ربما عدة أعوام .وتعتمد رسالة الدكتوراه على مراجع أوسع ، وتحتاج إلى براعة في التحليل وتنظيم المادة العلمية ، ويجب أن تعطي فكرة عن أن مقدمها يستطيع الاستقلال بعدها بالبحث ، دون أن يحتاج إلى من يشرف عليه ويوجهه.

٢ - حسب أسلوب التفكير :

أ - التفكير الاستقرائي: يهتم البحث الاستقرائي بملاحظة الجزئيات والحقائق والمعلومات الفردية التي تساعد في تكوين إطار لنظرية ويمكن تعميمها، وقد أخذ "سقراط" بهذا الأسلوب ، وتعرف على نوعين منه: الاستقراء التام والاستقراء الحدسي لكن عملية الاستقراء أخذت معنى أكثر دقة وتحديدا عند " هيوم " ، الذي لخصها بأنها قضايا جزئية تؤدي إلى وقائع أو ظواهر وتعتبر مقدمة إلى قضية عامة ويمكن اعتبارها نتيجة تشير إلى ما سوف يحدث لعل من أشهر أمثلة الاستقراء حادثة سقوط التفاحة وما استنتجه العالم نيوتن من النتائج والحقائق.

ويتفق الباحثون على أن البحث الاستقرائي عادة ما ينتهي بمجموعة من الفروض التي تستطيع تفسير تلك الملاحظات والتجارب ، ثم تحقيق هذه الفروض بعد اختبارها، فالبحوث الاستقرائية تسهم في التوصل إلى الإجابات عن الأسئلة التقليدية المعروفة : ماذا، كيف ، من، أين، أي.

2- التفكير الاستنباطي: ويطلق عليه أيضا " طريق القياس وهو يسير في اتجاه معاكس للتفكير الاستقرائي الذي يتبعه التجريبيون، وهذا يعني أنه مكمل للأسلوب

الاستقرائي وليس مناقضا له. وهذا الأسلوب ينقل العالم الباحث بصورة منطقية من المبادئ والنتائج التي تقوم على المسلمات العلمية إلى الجزئيات وإلى استنتاجات فردية معينة.

فالأسلوب الاستقرائي يهدف إلى التحقق من الفروض وإثباتها عن طريق الاختبار أما الأسلوب الاستنباطي فهو الذي ينشأ من وجود استفسار علمي، ثم يعمل الباحث على جمع البيانات والمعلومات وتحليلها لإثبات صحة الاستفسار أو رفضه.

ويمكن القول أن هناك علاقة تبادلية بين الاستقراء والاستنباط ، فالاستقراء عادة ما يتقدم القياس أو الاستنباط ، وبذلك فإن القياس يبدأ من حيث ينتهي الاستقراء ، وبينما يحتاج الاستقراء إلى القياس عندما يطبق على الجزئيات للتأكد من الفروض ، فإن القياس يحتاج إلى الاستقراء من أجل التوصل إلى القواعد والقوانين الكلية.

٣ - حسب النشاط:

أ- **التنقيب الاكتشافي:** ويتركز المجهود والنشاط العقلي فيه على اكتشاف حقيقة جزئية معينة ومحددة بواسطة إجراء عمليات الاختبارات والتجارب العلمية والبحوث التنقيبية من أجل ذلك ، ولا يقصد به تعميم النتائج أو استخدامها لحل مشكلة معينة ، إنما جمع الحقائق فقط دون إطلاق أحكام قيمية عليها.

ومن أمثلة البحوث التنقيبية ، البحوث التي يقوم بها العالم الطبيب في معمله لاختبار دواء جديد ومدى نجاحه ، والبحوث عن السيرة الذاتية لشخصية إنسانية معينة ، والبحث الذي يقوم به الطالب في اكتشاف مجموعة المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع أو فكرة معينة.

ب- **البحث التفسيري النقدي:** وهو نوع من البحوث العلمية التي تعتمد على الإسناد والتبرير والتدليل المنطقي والعقلي ، من أجل الوصول إلى حل المشكل . ويتعلق هذا النوع من البحوث غالبا ببحث وتفسير الأفكار لا الحقائق والظواهر.

ويعتبر البحث التفسيري النقدي ذو قيمة علمية هامة ، للوصول إلى نتائج عند معالجة المشاكل التي تحتوي على قدر ضئيل من المعلومات والحقائق .ويشترط فيه الشروط التالية:

١- أن تعتمد المناقشة التفسيرية وتتركز حول الأفكار والمبادئ المعروفة والمسلم بها، أو على الأقل أن تتلاءم الدراسة والبحث وتتفق مع مجموعة الأفكار والنظريات المتعلقة بموضوع البحث.

٢- يجب أن يؤدي البحث التفسيري إلى بعض النتائج والحلول ، أو أن يؤدي إلى الرأي الراجح في حل المشكلة المطروحة للدراسة.

٣- يجب أن تكون الحجج والمبررات والأسانيد و مناقشتها أثناء الدراسة التفسيرية والنقدية واضحة ومعقولة ومنطقية ومضبوطة.

ج- **البحث الكامل:** وهو البحث الذي يستهدف إلى حل مشكلة والتعميم منه ا، ويستخدم هذا النوع من البحوث كلا من النوعين السابقين (التنقيبي والتفسيري) أي جمع الحقائق والتدليل عليها، إلا أن يذهب إلى أبعد من كليهما، حيث يضع الافتراضات المناسبة ثم يقوم الباحث بجمع الحقائق والأدلة وتحليله ا، من أجل قبول الافتراضات أو رفضها، وبالتالي يتوصل إلى نتائج منطقية ، تقوم لحل المشكلة على التدليل الحقاقي ، والتي تمكنه من وضع التعميمات التي تستخدم في الحالات المماثلة.

المراجع المستخدمة

- ١- عبد الله العمر، ظاهرة العلم الحديث، ضمن سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1983
- ٢- كامل المغربي، أساليب البحث العلمي الطبعة الأولى، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2002،
- ٣- حسين رشوان، العلم والبحث العلمي، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1982
- ٤- مهدي حسن، علم النفس الإداري، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، عمان،
- ٥- طلعت السروجي وآخرون: مداخل منهجية في بحوث الخدمة الاجتماعية، القاهرة، مركز النشر وتوزيع الكتاب الجامعي، ٢٠٠١م.
- ٦- عزت عطوي، أساليب البحث العلمي مفاهيمه أدواته وطرقه الإحصائية، الطبعة الأولى، الأردن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.
- ٧- علي عبد الرزاق جليبي: تصميم البحث الاجتماعي الأسس والاستراتيجيات، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
- ٨- محمود محمد محمود وآخرون، البحث الاجتماعي في الخدمة الاجتماعية، مكتبة زهراء الشرق - القاهرة، ٢٠٠٧.
- ٩- محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي، القواعد والمراحل والتطبيقات، ط٢، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، ١٩٩٩.

الفصل الثاني

خطوات ومراحل البحث العلمى في الخدمة الاجتماعية

مقدمة

- ١- الشعور بمشكلة البحث.
- ٢- تحديد مشكلة البحث.
- ٣- تحديد أبعاد البحث وأهدافه.
- ٤- استطلاع الدراسات السابقة.
- ٥- صياغة فرضيات البحث.
- ٦- تصميم البحث.
- ٧- جمع البيانات والمعلومات.
- ٨- تجهيز البيانات والمعلومات وتصنيفها.
- ٩- تحليل البيانات والمعلومات واختبار الفرضيات والتوصل إلى النتائج.
- ١٠- كتابة البحث والإجابة عن أسئلة الدراسة وتحقيق أهدافها.

أعد هذا الفصل أ.م. د/ محمد عبد العال عبدالعزيز - أستاذ مساعد بقسم التنمية والتخطيط، كلية الخدمة الاجتماعية جامعة الفيوم

مقدمة

نعيش عصرًا تفجّرت فيه ينابيع العلم واتسعت قنوات المعرفة، وتعدّدت فيه مشكلات الإنسان ومعوقات تقدّمه، وتشعبت تطلّعاته وطموحاته إلى حياة أكثر أماناً واستقراراً ورفاهية لم تعد فيه فصول المدارس ولا قاعات الجامعات مواقع وحيدة لتحصيل العلم والمعرفة، ولم يعد المعلمون وأساتذة الجامعات مصدر الخبرة والعلم والتعليم فقط، ولم تعد الكتب المدرسية والكتب الجامعية بل ولا سواها من كتب وغيرها من أوعية المعرفة هي وسائل العلم والتعلّم والتعليم فقط، كما أنّه لم تعد ثروات الشعوب ولا أحجامها السكانية مقاييس لمكانتها، أو عوامل لاستقرارها ورفاهيتها، أو وسائل لحلول مشكلاتها، أو أدوات لتحقيق تطلّعاتها.

ويمرّ البحث العلميّ الكامل الناجح بخطواتٍ أساسيةٍ وجوهريةٍ، وهذه الخطوات يعالجها الباحثون تقريباً بالتسلسل المتعارف عليه، ويختلف الزمن والجهد المبذولان لكل خطوة من تلك الخطوات، كما يختلفان للخطوة الواحدة من بحثٍ إلى آخر وتتداخل وتتشابك خطوات البحث العلميّ الكامل بحيث لا يمكن تقسيم البحث إلى مراحل زمنية منفصلة تنتهي مرحلة لتبدأ مرحلة تالية، فإجراء البحوث العلمية عمل له أول وله آخر، وما بينهما توجد خطوات ومراحل ينبغي أن يقطعها الباحث بدقة ومهارة، ومهارة الباحث تعتمد أساساً على استعداداته وعلى تدريبه في هذا المجال وعلى أية حال فخطوات البحث العلميّ ومراحله غالباً ما تتّبع الترتيب الآتي:

١- الشعور بمشكلة البحث.

٢- تحديد مشكلة البحث.

٣- تحديد أبعاد البحث وأهدافه.

٤- استطلاع الدراسات السابقة.

٥- صياغة فرضيات البحث.

- ٦- تصميم البحث.
- ٧- جمع البيانات والمعلومات.
- ٨- تجهيز البيانات والمعلومات وتصنيفها.
- ٩- تحليل البيانات والمعلومات واختبار الفرضيات والتوصل إلى النتائج.
- ١٠- كتابة البحث والإجابة عن أسئلة الدراسة وتحقيق أهدافها.

وعموماً لا بدّ من أن يُبرَزَ الباحثُ تلك الخطوات بشكلٍ واضحٍ ودقيقٍ بحيث يستطيع قارئ بحثه معرفة كافة الخطوات التي مرَّ بها من البداية حتى النهاية؛ وهذا من شأنه أن يساعد القارئ في التعرف على أبعاد البحث وتقويمه بشكلٍ موضوعيٍّ وبيّتح لباحثين آخرين إجراء دراسات موازية لمقارنة النتائج.

خطوات ومراحل البحث العلمي

يمر البحث العلمي بمجموعة من المراحل والخطوات الرئيسية يمكن تناولها فيما يلي:-

أولاً: الشعور والإحساس بمشكلة البحث

يعدُّ الشعور والإحساس بمشكلة البحث نقطة البداية في البحث العلمي، والإحساس بالمشكلة مرتبط باستعمال الفكرة والتفكير لإيجاد الحلول المناسبة بصورة موضوعية علمية، فهو إذن محكُّ للفكر ولإثارة التفكير بصورة مستمرة ومنظمة ما دامت المشكلة قائمة وبحاجة إلى حلٍّ، وتتبع مشكلة البحث من شعور الباحث بحيرة وغموض تجاه موضوع معين، ومن الضروري التمييز بين مشكلة البحث ومشكلات الحياة العادية، فمشكلة البحث هي موضوع الدراسة، أو هي كما عرّفها البعض: كلُّ ما يحتاج إلى حلٍّ وإظهار نتائج، أو هي تساؤل يدور في ذهن الباحث حول موضوع غامض يحتاج إلى تفسير، فقد يدور في ذهن الباحث تساؤلٌ حول أبعاد العلاقة بين المعلم والطالب وتأثيرها في تحقيق أهداف العملية التعليمية والتربوية، وبالتالي فإنّه يقوم بإجراء دراسة

حول هذا الموضوع، ومشكلة البحث في هذه الحالة هو التأثير الإيجابي أو السلبي لطبيعة العلاقة بين المعلم والطالب، وتزول مشكلة البحث بتفسيرها أو بإيجاد حل لها، فإذا ما توصل الباحث لطبيعة هذه العلاقة وتحديد تأثيرها فإنه يكون قد حل المشكلة دون أن يكون مطلوباً منه أن يضع العلاج للأبعاد السلبية فهذه مشكلة بحثية أخرى، عموماً فمشكلة الدراسة قد تكون نتيجة لما يلي:

- ١- الشعور بعدم الرضا.
- ٢- الإحساس بوجود خطأ ما.
- ٣- الحاجة لأداء شيء جديد.
- ٤- تحسين الوضع الحالي في مجال ما.
- ٥- توفير أفكار جديدة في حل مشكلة موجودة ومعروفة مسبقاً.

****مصادر المشكلات البحثية ومصادرها:**

يعاني طلاب الدراسات العليا كباحثين مبتدئين من التوصل إلى مشكلات أبحاثهم ويلجأ بعضهم إلى الاستعانة بأساتذتهم أو مرشديهم وقد يطرح عليهم بعض أولئك مشكلات تستحق الدراسة ولكن ذلك يجعلهم أقل حماسة وبالتالي أقل جهداً ومثابرة مما يجعلهم يحققون نجاحات أدنى من أولئك الذين توصلوا إلى تحديد مشكلات دراساتهم بأنفسهم ويُنصَحُ الباحثون المبتدئون ويُوَجَّهون إلى أهم مصادر ومنابع المشكلات البحثية ، وهي المصادر أو المنابع الآتية:

أ- **الخبرة الشخصية:** فالباحث تمر في حياته تجارب عديدة ويكتسب كثيراً من الخبرات، وهذه وتلك تنثر عنده تساؤلات حول بعض الأمور أو الأحداث التي لا يستطيع أن يجد لها تفسيراً؛ وبالتالي فإنه قد يقوم بإجراء دراسة أو بحث لمحاولة الوصول إلى شرح أو تفسير لتلك الظواهر الغامضة، والخبرة في الميدان التربوي مصدر مهم لاختيار مشكلة بحثية، فالنظرة الناقدة للوسط التربوي بعناصره المتعددة

وأشكال التفاعل بين هذه العناصر مصدرٌ غنيٌّ لكثير من الأسئلة التي تحتاج إلى إجابات مبنية على أساسٍ قويٍّ وموثوق من المعرفة.

ب- **القراءة الناقدة التحليلية:** إنَّ القراءة الناقدة لما تحتويه الكتب والدوريات وغيرها من المراجع من أفكار ونظريات قد تثير في ذهن الباحث عدَّة تساؤلاتٍ حول صدق هذه الأفكار، وتلك التساؤلات تدفعه إلى الرغبة في التحقق من تلك الأفكار أو النظريات، وبالتالي فإنَّه قد يقوم بإجراء دراسة أو بحث حول فكرةٍ أو نظريةٍ يشكُّ في صحتها.

ج- **الدراسات والبحوث السابقة:** حيث أنَّ البحوث والدراسات العلمية متشابكةً ويكمل بعضها البعض الآخر؛ ومن هنا قد يبدأ أحد الباحثين دراسته من حيث انتهت دراسةٌ لغيره، وكثيراً ما نجد في خاتمات الدراسات إشارات إلى ميادين تستحقُّ الدراسة والبحث ولم يتمكَّن صاحبُ الدراسة من القيام بها لضيق الوقت أو لعدم توفُّر الإمكانيات أو أنَّها تخرج به عن موضوع دراسته الذي حدَّده في فصولها الإجرائية، فلَقَّت النظر إلى ضرورة إجراء دراساتٍ متممة، ومن هنا قد يكون ذلك منبعاً لمشكلات بحثيةً لباحثين آخرين.

د- **آراء الخبراء والمختصين:** فالباحث يرجع إلى من هو أعلمُ منه في مجاله مستشيراً ومستعيناً بخبرته، فالمشرف على دراسته الذي يكون في بادئ الأمر مرشداً، وأستاذة الجامعات، وغيرهم من الخبراء في ميادينهم ومجالاتهم وبخاصَّة أولئك الذين جرَّبوا البحثَ ومارسوه في إطار المنهج العلميِّ وبصروا بخطواته ومراحله ومناهجه وأدواته.

ثانياً: تحديد مشكلة البحث: - بعد الشعور والإحساس بمشكلة البحث ينتقل الباحثُ خطوةً بتحديدِها؛ وتحديد مشكلة البحث - أو ما يسمِّيها الباحثون أحياناً بموضوع الدراسة - بشكل واضح ودقيق يجب أن يتمَّ قبل الانتقال إلى مراحل البحث الأخرى، وهذا أمرٌ مهمٌّ لأنَّ تحديدَ مشكلة البحث هو البداية البحثية الحقيقية، وعليه تترتَّب جودة وأهمية واستيفاء البيانات التي سيجمعها الباحثُ ومنها سيتوصَّل إلى نتائج دراسته التي

تتأثر أهميتها بذلك، وهذا يتطلب منه دراسة واعية وافية لجميع جوانبها ومن مصادر مختلفة، علماً أن تحديد مشكلة البحث بشكل واضح ودقيق على الرغم من أهمية ذلك قد لا يكون ممكناً في بعض الأحيان، فقد يبدأ الباحث دراسته وليس في ذهنه سوى فكرة عامة أو شعور غامض بوجود مشكلة ما تستحق البحث والاستقصاء وبالتالي فإنه لا حرج من إعادة صياغة المشكلة بتقديم سير البحث ومرور الزمن، ولكن هذا غالباً ما يكلف وقتاً وجهداً، إذا كانت مشكلة البحث مركبة فعلى الباحث أن يقوم بتحليلها وردها إلى عدة مشكلات بسيطة تمثل كل منها مشكلة فرعية يساهم حلها في حل جزء من المشكلة الرئيسية.

وهناك اعتبارات تجب على الباحث مراعاتها عند اختيار مشكلة بحثه وعند تحديدها، وعند صياغتها الصياغة النهائية، منها ما يأتي:

أ- أن تكون مشكلة البحث قابلة للدراسة والبحث، بمعنى أن تتبثق عنها فرضيات قابلة للاختبار علمياً لمعرفة مدى صحتها.

ب- أن تكون مشكلة البحث أصيلة وذات قيمة؛ أي أنها لا تدور حول موضوع تافه لا يستحق الدراسة، وألاً تكون تكراراً لموضوع أشبع بحثاً وتحليلاً في دراسات سابقة.

ج- أن تكون مشكلة البحث في حدود إمكانيات الباحث من حيث الكفاءة والوقت والتكاليف، فبعض المشكلات أكبر من قدرات باحثها فيضيعون في متاهاتها ويصابون بردة فعل سلبية، ويعيقون باحثين آخرين عن دراستها.

د- أن تتطوي مشكلة الدراسة بالطريقة التجريبية على وجود علاقة بين متغيرين وإلاً أصبح من غير الممكن صياغة فرضية لها.

هـ- أن تكون مشكلة الدراسة قابلة أن تصاغ على شكل سؤال، ذكرت في.

و- أن يتأكد الباحث بأن مشكلة دراسته لم يسبقه أحد إلى دراستها، وذلك بالاطلاع على تقارير البحوث الجارية وعلى الدوريات، وبالاتصال بمراكز البحوث والجامعات،

وربما بالإعلان عن موضوع الدراسة في إحدى الدوريات المتخصصة في مجال بحثه إذا كان بحثه على مستوى الدكتوراه أو كان مشروعاً بنفس الأهمية.

ثالثاً: تحديد أبعاد البحث وأسئلته وأهدافه:- إذا جاز اعتبار الخطوتين السابقتين مرحلة فإن المرحلة التالية لها وهي المرحلة الثانية تبدأ بهذه الخطوة التي تتألف من خطوات لتشكّل هذه المرحلة، وأبرز هذه الخطوات ما يلي:

أ - تحديد دوافع اختيار الباحث لموضوع بحثه: هنا تكون قد تبلورت لدى الباحث أسباب ودوافع لاختياره موضوع بحثه فعليه أن يحددها بوضوح لتكون مقنعة للقارئ المختص ليتابع قراءة بحثه، ولتكون ممهّدة له الطريق للسير في بحثه، ويُنصح الباحثون في ذلك ألاّ يفتعلوا الأسباب والدوافع ليضفوا أهمية زائفة على أبحاثهم فسرعان ما يكتشف المختصون ذلك فينصرفون عنها وعن الاستفادة منها.

ب- الأبعاد المكانية والزمانية والعلمية لموضوع بحثه: على الباحث أن يحدّد أبعاد بحثه المكانية والزمانية والعلمية بإيضاح مجاله التطبيقي أي بتحديد المكان أو المنطقة أو مجتمع البحث ومفرداته، كأن يحدّد ذلك بمدارس مدينة عنيزة، أو بالمدارس المتوسطة في منطقة تعليمية ما، وأن يحدّد البعد الزمني اللازم لإنجاز بحثه أو الفترة أو الحقبة التي يتم فيها البحث كأن يحددها بالعام الدراسي ٢٠١٣/٢٠١٤ أو بسنوات الخطّة الخمسية السادسة وأن يحدّد البعد العلمي لبحثه بتحديد انتمائه إلى تخصصه العام وإلى تخصصه الدقيق مبيناً أهمية هذا وذلك التخصص وتطوّرها ومساهماتهما التطبيقية في ميدانها.

ج- أسئلة البحث:- في ضوء ما سبق يمكن للباحث في هذا الصدد أن يحدّد أسئلة بحثه التي يسعى البحث مستقبلاً للتوصل إلى إجاباتها وذلك بصياغتها صياغة دقيقة كأن تكون مثلاً لدراسة موضوع وظيفة المدرسة الثانوية في بيئتها الخارجية وفي مجتمعها المحيط بها بصياغة الأسئلة الآتية:

- ١- ما وظيفة المدرسة الثانوية في بيئتها الخارجية وفي مجتمعها المحيط بها بحسب أهدافها في السياسة العامة للتعليم في المملكة؟
 - ٢- هل تقوم المدرسة الثانوية في بيئتها الخارجية وفي مجتمعها المحيط بها بوظيفتها المرسومة لها في السياسة العامة للتعليم في المملكة؟.
 - ٣- هل تتأثر وظيفة المدرسة الثانوية في بيئتها الخارجية وفي مجتمعها المحيط بها بإمكاناتها البشرية؟.
 - ٤- هل تتأثر وظيفة المدرسة الثانوية في بيئتها الخارجية وفي مجتمعها المحيط بها بإمكاناتها المادية؟.
 - ٥- هل يعي التربويون في المدرسة الثانوية وظيفتها في بيئتها الخارجية وفي مجتمعها المحيط بها وعياً يحقق الأهداف المرسومة لذلك؟
 - ٦- إلى أي حد يعي التربويون في المدرسة الثانوية وظيفتها في بيئتها الخارجية وفي مجتمعها المحيط بها؟
 - ٧- هل يعي المشرفون التربويون والمسؤولون في الإدارة التعليمية وظيفة المدرسة الثانوية في بيئتها الخارجية وفي مجتمعها المحيط بها وعياً يساعد تربوييها على توجيههم إلى ذلك؟
 - ٨- ما الخطط المرسومة من قبل المدرسة الثانوية أو من قبل الإدارة التعليمية لتفعيل وظيفتها في بيئتها الخارجية وفي مجتمعها المحيط بها؟
 - ٩- هل يمكن أن تتحسن وظيفة المدرسة الثانوية بين واقعها وأهدافها؟.
- د - أهداف البحث:- الهدف من البحث يفهم عادة على أنه السبب الذي من أجله قام الباحث ببحثه، ويمكن أن تشمل أهداف البحث بيان بالاستخدامات الممكنة لنتائجه وشرح قيمة هذا البحث، وعموماً لا يمكن أن تدل أهداف البحث على تحديد مشكلته (موضوعه)، فالباحث عادة وبعد أن يحدد أسئلة بحثه ينتقل خطوة إلى ترجمتها

بصياغتها على شكل أهدافٍ يوضّحها تحت عنوان بارز، فالباحث حين يختار لبحثه موضوعاً معيناً (مشكلة بحثية) يهدف في النهاية إلى إثبات قضية معينة أو نفيها أو استخلاص نتائج محدّدة، وتحديد الأهداف هو مفتاح النجاح في البحوث، فقد يشعر الباحث أثناء البحث بالإحباط أو الارتباك، وقد لا يدري إن كانت الحقائق التي جمعها ملائمة أو كافية، ولا يسعفه في مثل هذه المواقف إلا الأهداف المحدّدة، فتحديد الأهداف ذو صلة قويّة بتحديد مشكلة البحث، وهو لاحق لا سابق لتحديداتها، والباحث الذي يجيد تحديد وحصر موضوعه أكثر قدرةً على صياغة أهداف بحثه، وما تحديده أهداف البحث إلاّ تحديده لمحاورة التي سيتناولها الباحث من خلالها، ومن المبادئ التي يمكن الاسترشاد بها عند كتابة أهداف البحث المبادئ الآتية:-

١- أن تكون أهداف البحث ذات صلة بطبيعة مشكلة البحث.

٢- أن يتذكّر الباحث دائماً أنّ الأهداف المحدّدة خيرٌ من الأهداف العامّة.

٣- أن تكون الأهداف واضحة لا غامضة تربك الباحث.

٤- أن يختبر وضوح الأهداف بصياغتها على شكل أسئلة.

هـ - مصطلحات ومفاهيم وافتراضات ومحدّدات البحث:

يستخدم الباحثون مفاهيم ومصطلحات وافتراضات معينة (غير الفرضيات) في أبحاثهم، كما تعاق أبحاثهم بمحدّدات معينة، وتلك ممّا تلزم إشارات الباحث إليها في إجراءات بحثه.

***مصطلحات ومفاهيم البحث:** لا بدّ لأيّ باحث من قيامه بتعريف المصطلحات التي سوف يستخدمها في بحثه حتّى لا يساء فهمها أو تفهم بدلالاتٍ غير دلالاتها المقصودة فيها بالبحث، فكثيراً ما تتعدّد المفاهيم والمعاني الخاصّة ببعض المصطلحات المستخدمة في الأبحاث التربويّة، لذلك لا بدّ أن يحدّد الباحث المعاني والمفاهيم التي تتناسب أو تتفق مع أهداف بحثه وإجراءاته، وتعريف المصطلحات يساعد الباحث في وضع إطار مرجعيّ يستخدمه في التعامل مع مشكلة بحثه، وتتبعي منه الإشارة إلى

مصادر تعريفات مصطلحات بحثه إذا استعارها من باحثين آخرين، أو أن يحدّد تعريفاتٍ خاصّة به، فمثلاً يتألّف عنوان دراسة: تقويم وظيفة المدرسة الثانوية في بيئتها الخارجيّة والمجتمع المحيط بها من خمسة مصطلحاتٍ علميّة هي: تقويم، وظيفة، المدرسة، البيئة، المجتمع، وهي مصطلحاتٌ تستخدمها عدّة تخصصات علميّة تختلف فيما بينها في مفاهيمها فتضيق وتتّسع الإطارات العلميّة لتلك المصطلحات من تخصصٍ علميّ إلى آخر، بل تختلف داخل التخصص الواحد من فرع إلى آخر، وليمتدّ هذا الاختلاف من باحثٍ إلى آخر في الفرع الواحد؛ لذا لا بدّ من تحديدها بإيضاح مفاهيمها التي سيستخدمها الباحث في هذا البحث لدفع احتمال لبس أو سوء فهم أو تفسير متباين لبعضها ، هذا إضافة إلى ما سيستخدمه البحث من مصطلحات أخرى على الباحث أن يوضّح مفهومه لها في المبحث النظريّ من بحثه، ويمكن أن تكون مؤقتاً في مواضع استخدامها لتساعده على تقدّم بحثه لتنتقل لاحقاً إلى مكانها الذي يعتاده الباحثون في صدر البحث.

ويقول الفراء : لعلّ من الواجب على الباحث الالتزام به هو تحديد معنى كلّ مفهوم Concept يستخدمه في بحثه إلى جانب قيامه بتعريف المصطلحات العلميّة Technical terms التي يستعين بها في تحليلاته، لأنّ مثل هذا وذاك خدمة له ولقرّائه، إذ يتمكّن بذلك من التعبير عمّا يريد قوله بطريقة واضحة وسليمة بحيث لا ينشأ بعدها جدلٌ حول ما يعنيه بهذه المفاهيم أو يقصده من تلك المصطلحات الفنيّة والعلميّة، وكثيراً ما يكون أساس الجدل والاختلاف في الرأي نتيجة لعدم وضوح الباحث فيما يرمي إليه من مفاهيم وتعابير ممّا قد يترتّب عليه فهم خاطئ لهذا الباحث ، والمفهوم هو الوسيلة الرمزيّة Symbolic التي يستعين بها الإنسان للتعبير عن الأفكار والمعاني المختلفة بغية توصيلها للناس، والمصطلحات هي أدوات تحصر المفاهيم وتقلّصها وتحدّدها.

***افتراضات البحث:** ويقصد بها تلك العبارات التي تمثّل أفكاراً تعدّ صحيحةً ويني الباحث على أساسها التصميم الخاصّ ببحثه، وتسمّى أحياناً بالمسلّمات وهي حقائق

أساسية يؤمن الباحث بصحتها وينطلق منها في إجراءات بحثه، فعلى الباحث أن يشير إلى تلك الافتراضات التي يعدها صحيحة وغير قابلة للتغيير، وعموماً لا تعدّ الافتراضات مقبولة إلا إذا توافرت بيانات موضوعية خاصة تدعمها، وتوافرت معرفة منطقية أو تجريبية أو مصادر موثوقة يمكن الاطمئنان إليها، ومثل تلك الافتراضات في موضوع الدراسة في المثال السابق افتراض يقول: يمكن أن يكون لدى طلاب المدرسة ومعلميها وعياً بمشكلات مجتمعها المحيط بها أكبر من وعي غيرهم، وفي موضوع دراسة لتقويم البرامج التدريبية التي ينفذها المشرفون التربويون لمعلمي محافظة عنيزة، يمكن أن يكون من افتراضاتها: يستطيع المعلمون أن يشاركوا في تقويم برامج تدريبهم، ومن المؤكد أن قيمة أي بحث سيكون عرضة للشك إذا كانت افتراضاته الأساسية موضع تساؤلات؛ ولذلك فإن على الباحث أن يختار افتراضات بحثه بعناية، وأن يضمّن جميع افتراضات بحثه مخطّط بحثه، وأن يتذكّر دائماً أنّه من العبث أن يضمّن مخطّط بحثه افتراضات ليست ذات علاقة مباشرة بموضوع بحثه.

***محدّدات البحث:** كلُّ باحث لا بدّ أن يتوقّع وجود عوامل تعيق إمكانية تعميم نتائج بحثه، تلك العوامل هي ما يسمّيها الباحثون محدّدات البحث، فلا يخلو أيُّ بحثٍ من مثل تلك المحدّدات؛ لأنّ البحث الذي تتمثّل فيه خصائص الصدق والثبات بصورة كاملة لا يُتوقّع أن يتحقّق علمياً، وتصنّف محدّدات البحث في فئتين، في فئة تتعلّق بمفاهيم ومصطلحات البحث، فكثير من المفاهيم التربوية مثل التعلّم، التحصيل، التشويق، الشخصية، الذكاء هي مفاهيم عامّة يمكن استخدامها بطرق مختلفة، وتعريفاتها المحدّدة المستخدمة بالبحث تمثّل تحديداً لنتائج البحث بحيث لا تصلح لتعميمها خارج حدود تلك التعريفات، وفي فئة من المحدّدات تتعلّق بإجراءات البحث، فطريقة اختيار أفراد أو مفردات الدراسة وأدوات جمع بياناتها وأساليب تحليلها وإجراءات تطوير أدواتها وغيرها أمثلة على هذه الفئة من المحدّدات، ولذلك حين يشعر الباحث أنّ بعض إجراءات البحث غير ملائمة تماماً ولكنّه لا يستطيع أن يجعلها أكثر ملاءمة فلا حرج عليه إذا ما أفصح عن ذلك وعده أحد محدّدات البحث التي استطاع أن يميّزها،

رابعاً: استطلاع الدراسات السابقة:- تعدُّ هذه الخطوة بدايةً مرحلةٍ جديدةٍ من مراحل البحث يمكن أن يُطلَقَ عليها وعلى لاحقتها الإطارُ النظريُّ للبحث أو للدراسة وهي المرحلة الثالثة، فبعد الخطوات الإجرائية السابقة انضحت جوانبُ الدراسة أو البحث فتبيّنت الطريق للباحث وعرف طبيعة البيانات والمعلومات والحقائق التي ستحتاجها دراسته أو بحثه، وبما أنَّ البحوث والدراسات العلمية متشابكة ويكمل بعضها البعض الآخر ويفيد في دراساتٍ لاحقة، ويتضمَّن استطلاع الدراسات السابقة مناقشة وتلخيص الأفكار الهامة الواردة فيها، وأهمية ذلك تتَّضح من عدة نواحٍ، هي:-

- ١- توضيح وشرح خلفية موضوع الدراسة.
 - ٢- وضع الدراسة في الإطار الصحيح وفي الموقع المناسب بالنسبة للدراسات والبحوث الأخرى، وبيان ما ستضيفه إلى التراث الثقافي.
 - ٣- تجنُّب الأخطاء والمشكلات التي وقع بها الباحثون السابقون واعترضت دراساتهم.
 - ٤- عدم التكرار غير المفيد وعدم إضاعة الجهود في دراسة موضوعات بحثت ودرست بشكلٍ جيّد في دراسات سابقة.
- فمن مستلزمات الخطّة العملية للدراسة، دراسة الموضوعات التي لها علاقة بموضوع الباحث، لذلك فعليه القيام بمسحٍ لتلك الموضوعات، لأنَّ ذلك سيعطيه فكرة عن مدى إمكانية القيام ببحثه، ويثري فكره ويوسّع مداركه وأفقه، ويكشف بصورة واضحة عمّا كتب حول موضوعه، والباحث حين يقوم بمسحه للدراسات السابقة عليه أن يركِّز على جوانب تتطلَّبها الجوانبُ الإجرائية في دراسته أو بحثه، وهي:-

- ١- أن يحدِّد عدد الأبحاث التي عملت من قبل حول موضوع دراسته.
- ٢- أن يوضِّح جوانب القوة والضعف في الموضوعات ذات العلاقة بموضوع دراسته.

٣- أن يبين الاتجاهات البحثية المناسبة لمشكلة بحثه كما تظهر من عملية المسح والتقويم.

ويمكن للباحث عن طريق استقصاء الحاسبات الآلية في مدينة ما، أو في أحد المراكز المعنية، وعن طريق الاطلاع على ببليوغرافيا الرسائل العلمية في الدراسات العليا وببليوجرافيا الدوريات المحكّمة التي تنشر الأبحاث في مجال موضوع دراسته أن يستكشف كل ما كتب عن موضوع دراسته ويتعرّف على مواقعها وربما عن ملخصاتٍ عنها.

كما تعدّ النظريات ذات العلاقة بموضوع الدراسة ممّا يجب اطلاع الباحث عليها وفحصها بتطبيقها فيما يتّصل بموضوعه، أو إثبات عدم صلاحيتها في ذلك في مدخلاتها ومخرجاتها، وأن يسلك في ذلك المنهج العلمي، ويجب ألا ينسى الباحث أنّ الدوريات العلمية تعدّ من أهمّ مصادر المعلومات والبيانات الجاهزة ولا سيما الدوريات المتخصصة منها والتي لها علاقة بموضوع بحثه، وتخصّص المكنبات العامة عادة قسماً خاصاً بالدوريات، وأهمّ ميزة للدوريات أنّها تقدّم للباحث أحدث ما كتب حول موضوعه، وأنّها تلقي الأضواء على الجوانب التي تعدّ مثار جدل بين الباحثين بمختلف حقول التخصص، وتلك الجوانب تعدّ مشكلاتٍ جديرة بإجراء أبحاث بشأنها،

خامساً: صياغة فرضيات البحث

يجب على الباحث في ضوء المنهج العلمي أن يقوم بوضع الفرضية أو الفرضيات التي يعتقد أنّها تؤدّي إلى تفسير مشكلة دراسته، ويمكن تعريف الفرضية بأنّها:

١- تفسير مؤقت أو محتمل يوضّح العوامل أو الأحداث أو الظروف التي يحاول

الباحث أن يفهمها،

٢- تفسير مؤقت لوقائع معينة لا يزال بمعزل عن اختبار الوقائع، حتى إذا ما اختبر بالوقائع أصبح من بعد إما فرضاً زائفاً يجب أن يُعدّل عنه إلى غيره، وإما قانوناً يفسّر مجرى الظواهر

٣- تفسير مقترح للمشكلة موضوع الدراسة،

٤- تخمين واستنتاج ذكي يصوغه ويتنبأه الباحث مؤقتاً لشرح بعض ما يلاحظه من الحقائق والظواهر، ولتكون هذه الفرضية كمرشد له في الدراسة التي يقوم بها.

٥- جابة محتملة لأحد أسئلة الدراسة يتم وضعها موضع الاختبار.

عموماً تتخذ صياغة الفرضية شكلين أساسيين:

أ- صيغة الإثبات: ويعني ذلك صياغة الفرضية بشكل يثبت وجود علاقة سواء أكانت علاقة إيجابية أم كانت علاقة سلبية، مثال: توجد علاقة إيجابية بين وظيفة المدرسة الثانوية في بيئتها الخارجية وفي مجتمعها المحيط بها وبين أعداد معلّميها، أو توجد علاقة سلبية بين وظيفة المدرسة الثانوية في بيئتها الخارجية وفي مجتمعها المحيط بها وبين نوعية مبناها.

ب- صيغة النفي: ويعني ذلك صياغة الفرضية بشكل ينفي وجود علاقة سواء أكانت علاقة إيجابية أم كانت علاقة سلبية، مثال: لا توجد علاقة إيجابية بين وظيفة المدرسة الثانوية في بيئتها الخارجية وفي مجتمعها المحيط بها وبين أعداد معلّميها، أو لا توجد علاقة سلبية بين وظيفة المدرسة الثانوية في بيئتها الخارجية وفي مجتمعها المحيط بها وبين نوعية مبناها.

ومن العسير أن يُرسم خطّ فاصل بين كلّ من الفرضية والنظرية، والفرق الأساسي بينهما هو في الدرجة لا في النوع، فالنظرية في مراحلها الأولى تسمّى بالفرضية، وعند اختبار الفرضية بمزيد من الحقائق بحيث تتلاءم الفرضية معها فإنّ هذه الفرضية

تصبح نظريّة، أمّا القانون فهو يمثّل النظام أو العلاقة الثابتة التي لا تتغيّر بين ظاهرتين أو أكثر، وهذه العلاقة الثابتة الضرورية بين الظواهر تكون تحت ظروف معيّنة، ومعنى ذلك أنّ القوانين ليست مطلقة، وإنّما هي محدودة بالظروف المكانية أو الزمانية أو غير ذلك، كما أنّ هذه القوانين تقريبية؛ بمعنى أنّها تدلّ على مقدار معرفة الباحثين بالظواهر التي يقومون بدراستها في وقتٍ معيّن، وبالتالي فمن الممكن أن تستبدل القوانين القديمة بقوانين أخرى جديدة أكثر منها دقّة وإحكاماً.

أهميّة الفرضيّة:

تتبنّق أهميّة الفرضيّة عن كونها النور الذي يضيء طريقَ الدراسة ويوجّهها باتّجاه ثابت وصحيح ، فهي تحقّق ما يلي:-

- ١- تحديد مجال الدراسة بشكلٍ دقيق.
- ٢- تنظم عمليّة جمع البيانات فتبتعد بالدراسة عن العشوائية بتجميع بيانات ضروريّة ومفيدة.
- ٣- تشكيل الإطار المنظم لعمليّة تحليل البيانات وتفسير النتائج.

مصادر الفرضيّة:

تتعدّد مصادر الفرضيّة، فهي تتبع من نفس الخلفيّة التي تتكشف عنها المشكلات، فقد تخطر على ذهن الباحث فجأة كما لو كانت إلهاماً، وقد تحدث بعد فترة من عدم النشاط تكون بمثابة تخلصٍ من تهيوٍ عقليّ كان عائقاً دون التوصل إلى حلّ المشكلة، ولكنّ الحلّ على وجه العموم يأتي بعد مراجعةٍ منظّمة للأدلة في علاقاتها بالمشكلة وبعد نظرٍ مجدّ مثابر، ولعلّ أهم مصادر الفرضيّة ما يلي:

- ١- قد تكون الفرضيّة حدساً أو تخميناً.

- ٢- قد تكون الفرضية نتيجة لتجارب أو ملاحظات شخصية.
 - ٣- قد تكون الفرضية استنباطاً من نظريات علمية.
 - ٤- قد تكون الفرضية مبنية على أساس المنطق.
 - ٥- قد تكون الفرضية باستخدام الباحث نتائج دراسات سابقة.
- وتتأثر مصادر الفرضيات ومنابعها لدى الباحث بمجال تخصصه الموضوعي، وإحاطته بجميع الجوانب النظرية لموضوع دراسته، وقد يتأثر بعلوم أخرى وثقافة مجتمعه وبالممارسات العملية لأفراده وبتقافاتهم، وقد يكون خيال الباحث وخبرته مؤثراً مهماً لفرضياته، ولعل من شروط الفرضيات والإرشادات اللازمة لصياغتها، ما يلي:—
- ١- **إيجازها ووضوحها:** وذلك بتحديد المفاهيم والمصطلحات التي تتضمنها فرضيات الدراسة، والتعرف على المقاييس والوسائل التي سيستخدمها الباحث للتحقق من صحتها.
 - ٢- **شمولها وربطها:** أي اعتماد الفرضيات على جميع الحقائق الجزئية المتوفرة، وأن يكون هناك ارتباط بينها وبين النظريات التي سبق الوصول إليها، وأن تفسر الفرضيات أكبر عدد من الظواهر.
 - ٣- **قابليتها للاختبار:** فالفرضيات الفلسفية والقضايا الأخلاقية والأحكام القيمية يصعب بل يستحيل اختبارها في بعض الأحيان.
 - ٤- **خلوها من التناقض:** وهذا الأمر يصدق على ما استقر عليه الباحث عند صياغته لفرضياته التي سيختبرها بدراسته وليس على محاولاته الأولى للتفكير في حل مشكلة دراسته.
 - ٥- **تعددها:** فاعتماد الباحث على مبدأ الفرضيات المتعددة يجعله يصل عند اختبارها إلى الحل الأنسب من بينها.

٦- **عدم تحيُّرها:** ويكون ذلك بصياغتها قبل البدء بجمع البيانات لضمان عدم التحيُّز في إجراءات البحث.

٧- **انساقها مع الحقائق والنظريَّات:** أي ألا تتعارض مع الحقائق أو النظريَّات التي ثبتت صحتُّها، .

٨- **اتخاذها أساساً علمياً:** أي أن تكون مسبقة بملاحظة أو تجربة إذ لا يصحُّ أن تأتي الفرضية من فراغ.

وغالباً ما يضع الباحث عدَّة فرضيَّات أثناء دراسته حتى يستقرَّ آخر الأمر على إحداها وهي التي يراها مناسبة لشرح جميع البيانات والمعلومات، وهذه الفرضية النهائيَّة تصبح فيما بعد النتيجة الرئيسيَّة التي تنتهي إليها الدراسة، علماً أنَّ نتيجة الدراسة شيءٌ يختلف عن توصياتها، فتوصيات الدراسة هي اقتراحات إجرائية يقترحها الباحث مبنيةً على نتائج الدراسة، وأنَّ الفرضيَّات المرفوضة أو البدايات الفاشلة هي من جوانب الدراسة التي لا يستطيع القارئ أن يطَّلِع عليها، فالباحث استبعد ما من دراسته نهائيّاً.

ومن الضروري أن يتمَّ تحديد فرضيَّات البحث بشكلٍ دقيق، وأن يتمَّ تعريف المصطلحات الواردة في الفرضيَّات تعريفاً إجرائياً، فذلك يسهِّل على الباحث صياغة أسئلة استبانه دراسته أو أسئلة استفتائه أو أسئلة مقابلته للمبحوثين صياغة تمنع اللبس أو الغموض الذي قد يحيط ببعض المصطلحات، فصياغة الفرضية صياغة واضحة تساعد الباحث على تحديد أهداف دراسته تحديداً واضحاً، وإذا تعدَّدت الفرضيَّات التي اقترحت كحلولٍ لمشكلة البحث بحيث يكون أحدها أو عدد منها هو الحلُّ فلا بدَّ في هذه الحالة أن يكون اختيار الفرضية التي ستكون هي الحلُّ والتفسير لمشكلة البحث اختياراً موضوعياً؛ أي أن يأتي هذا الاختيار عن دراسة وتفهمٍ للفرضيَّات جميعها، ثم اختيار فرضية منها على أنَّها هي الأكثر إلحاحاً من غيرها في إيجاد المشكلة، أو في حلِّ المشكلة بحلِّها، وتجب الإشارة إلى أن بعض الأبحاث قد لا تتضمن فرضيَّات كالبحث الذي يستخلص مبادئ تربوية معيَّنة من القرآن الكريم، أو البحث الذي يكتب تاريخ التعليم في منطقة ما، أو الذي يكتب سيرة مربٍّ وتأثيره في مسيرة التربية والتعليم.

سادساً: تصميم البحث

يعدُّ تصميمُ البحث من مراحل البحث العلمي والتي يتضمن تحقيقها مجموعة من الخطوات التالية:

أ - تحديد منهج البحث.

ب- تحديد مصادر بيانات ومعلومات البحث.

ج- اختيار أداة أو أدوات جمع بيانات البحث.

أ - تحديد منهج البحث:

يقصد بذلك أن يحدّد الباحث الطريقة التي سوف يسلكها في معالجة موضوع بحثه لإيجاد حلول لمشكلة بحثه، وتسمّى تلك الطريقة بالمنهج، ولا بدّ من الإشارة في الجانب النظريّ والإجرائيّ من الدراسة إلى المنهج أو المناهج التي يرى الباحث أنّها الأصلح لدراسته، فلا يكفي أن يختارها ويسير في دراسته وفقها دون أن يشير إليها، لذلك يجب عند كتابة منهج البحث أن يراعي الباحث ما يلي:

(١) أن يكون منهج البحث منظماً بحيث يتيح لباحث آخر أن يقوم بنفس البحث أو يعيد التجارب ذاتها التي قام عليها منهج البحث.

(٢) أن يوضّح الباحث للقارئ ما قام به من إجراءات وأعمال ونشاطات ليجيب عن التساؤلات التي أثارها المشكلة موضوع البحث.

والمقصود هنا أن يحدّد الباحث بدقّة وموضوعيّة المشكلة التي قام بدراستها وأن يحدّد الأساليب والطرق والنشاطات التي اتّبعتها لإيجاد حلول لها بحيث لا يترك لبساً أو غموضاً في أيّ من جوانبها، وهذا يتطلب معرفة الإجراءات التي عملها وقام بها قبل إنجاز بحثه أو دراسته، وهي:

(١) تخطيط كامل لما سيقوم به وما يلزمه من أدوات ووقت وجهد.

(٢) تنفيذ المخطط بدقة بحسب تنظيمه مع ذكر ما يطرأ عليه من تعديلات بالزيادة أو بالحذف في حين حدوثها.

(٣) تقويم خطوات التنفيذ بصور مستمرة وشاملة حتى يتعرف الباحث على ما يتطلب تعديلاً دونما أي تأخير أو ضياع للوقت أو الجهد.

وعلى هذا فعليه ألا يحذف الباحث أية تفاصيل مهما كانت غير مهمة أو غير لازمة من وجهة نظره، لأن حذفها ربما أثر على عدم إمكانية باحث آخر بإعادة عمل البحث؛ وهذا يعد من المآخذ التي تؤخذ على البحث وعلى الباحث، فقد أشار إلى ذلك أندرسون (Anderson) بقوله: إنه مما يدل على أن أفضل الاختبارات التي تستعمل لتقويم أي بحث بصورة عامة والمنهج المستخدم فيه بصورة خاصة هو الاختبار الذي يجيب على السؤال الذي يتساءل عن استطاعة باحث آخر أن يكرر عمل البحث الذي قام به الباحث الأول مستعيناً بالمخطط الذي وضعه الباحث الأول وما وصفه من طرق اتبعها في تطبيقه أم لا.

ومن هنا تظهر أهمية الاهتمام بمنهج البحث المتبع من قبل الباحث إذ لا بد من شرحه للكيفية التي يطبق بها منهج دراسته حيث نجد أن هناك أموراً من الأهمية بمكان هي:

(١) تعميم نتائج بحثه.

(٢) المنطق الذي على أساسه يربط بين المادة التجريبية والقضايا النظرية.

(٣) أفراد التجربة أو مفردات مجتمع البحث.

(٤) العينة في نوعها ونسبتها وأساليب اختيارها وضبطها.

(٥) وسائل القياس المستخدمة في البحث.

(٦) أدوات البحث الأخرى.

(٧) الأجهزة المستخدمة في البحث.

وعموماً إنَّ وصف تلك الأمور يساعد الباحثين الآخرين على تتبُّع طريق الباحث الأول وتفهم ما يرمي إليه وما يتحقَّق لديه من نتائج وما صادفه من عقبات ومشكلات وكيفية تذليلها من قبله.

ويرى وتني Whitney أنَّ المنهج يرتبط بالعمليات العقلية نفسها اللازمة من أجل حلَّ مشكلة من المشكلات، وهذه العمليات تتضمن وصف الظاهرة أو الظواهر المتعلقة بحلَّ المشكلة بما يشملها هذا الوصف من المقارنة والتحليل والتفسير للبيانات والمعلومات المتوقَّرة، كما ينبغي التعرُّف على المراحل التاريخية للظاهرة، والتنبُّؤ بما يمكن أن تكون عليه الظاهرة في المستقبل، وقد يستعين الباحث بالتجربة لضبط المتغيَّرات المتباينة، كما ينبغي أن تكون هناك تعميمات فلسفية ذات طبيعة كلية ودراسات للخلق الإبداعيِّ للإنسان؛ وذلك حتى تكون دراسة المشكلة بشكل شامل وكامل، وتكون النتائج أقرب ما تكون إلى الصحة والثقة.

فإذا كان منهج البحث بوصفه السابق وبمعناه الاصطلاحيِّ المستعمل اليوم هو أنَّه الطريق المؤدِّي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدِّد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة، فإنَّ المنهج بحسب هذا المفهوم قد يكون مرسوماً من قبل بطريق تأملية مقصودة، وقد يكون نوعاً من السير الطبيعيِّ للعقل لم تحدِّد أصوله سابقاً، ذلك أنَّ الإنسان في تفكيره إذا نظَّم أفكاره وربَّتها فيما بينها حتى تتأدَّى إلى المطلوب على أيسر وجه وأحسنه على نحوٍ طبيعيِّ تلقائيٍّ ليس فيه تحديد ولا تأمل قواعد معلومة من قبل فإنَّه في هذا سار وفق المنهج التلقائيِّ، أما إذا سار الباحث على منهج قد حدَّدت قواعده وسنَّت قوانينه لتتبيَّن منها أوجه الخطأ والانحراف من أوجه الصواب والاستقامة، فإنَّ هذا المنهج بقواعده العامة الكلية يسمَّى بالمنهج العقليِّ التأملِيّ.

وعموماً تتعدَّد أنواع المناهج تعدُّداً جعل المشتغلين بمناهج البحث يختلفون في تصنيفاتهم لها، فيتبنَّى بعضهم مناهج نموذجية رئيسة ويعدُّ المناهج الأخرى جزئية

متفرعة منها، فيما يعدُّ هؤلاء أو غيرهم بعض المناهج مجرد أدوات أو أنواع للبحث وليست مناهج.

فيما صنّف وتتي Whitney، مناهج البحث إلى ثلاثة مناهج رئيسة، هي:

١- **المنهج الوصفي:** وينقسم إلى البحوث المسحية والبحوث الوصفية طويلة الأجل وبحوث دراسة الحالة، وبحوث تحليل العمل والنشاط والبحث المكتبي والوثائقي.

٢- **المنهج التاريخي:** وهذا المنهج يعتمد على الوثائق ونقدها وتحديد الحقائق التاريخية، ومن بعد مرحلة التحليل هذه تأتي مرحلة التركيب حيث يتم التأليف بين الحقائق وتفسيرها؛ وذلك من أجل فهم الماضي ومحاولة فهم الحاضر على ضوء الأحداث والتطورات الماضية.

٣- **المنهج التجريبي:** وينقسم إلى: المنهج الفلسفي الهادف إلى نقد الخبرة البشرية من ناحية الإجراءات المتبعة في الوصول إليها وفي مضمون الخبرة أيضاً، والمنهج التنبؤي الساعي إلى الكشف عن الطريقة التي تسلكها أو تتبّعها متغيرات معينة في المستقبل، والمنهج الاجتماعي الهادف إلى دراسة حالات من العلاقات البشرية المحددة كما يرتبط بتطور الجماعات البشرية، والتربية تستفيد في دراساتها من تلك المناهج الرئيسية وتستخدم مناهج متفرعة منها وتصبغ بعضها بصبغة تربوية تكاد تجعلها قاصرة على موضوعاتها، وسترد إشارة إليها لاحقاً، ولا يقف الباحثون في التربية الإسلامية عند تصنيفات الكتب المتخصصة في طرق البحث في ميدان التربية وعلم النفس عند الطرق السابقة بل يتعدونها ليضيفوا الطريقة الاستنباطية، تلك الطريقة التي كانت أسلوب البحث في استنباط الأحكام الفقهية لدى الفقهاء المسلمين،

اختبار الفرضيات واستخدام مناهج البحث:

إنَّ ما يهمُّ الباحثين في دراساتهم هو عمليّات اختبار فرضياتهم، وهي ما تركّز عليها طرق ومناهج البحث، فالطرق والمناهج المستخدمة في حلّ مشكلات البحوث ذات أهمية بالغة؛ لأنَّ استخدام المناهج الخاطئة لا توصّل الباحث إلى حلّ صحيح إلاّ

بالمصادفة، وعلى ذلك فإنَّ الباحثَ يجب أن يتقن المناهج التي ثبت نجاحها في مجاله العلميّ، وأن يكتسب مهارة استخدامهما بالممارسة العملية بالدرجة الأولى، واختيار المناهج الصحيحة يعتمد على طبيعة مشكلة الدراسة نفسها؛ ذلك أن المشكلات المختلفة لا يتمُّ حلُّها بنفس الطريقة، كما أنَّ البيانات المطلوبة للمعاونة في الحلِّ تختلف بالنسبة لهذه المشكلات أيضاً، ونتيجة لذلك فينبغي قبل اختيار المنهج البحثيَّ الصحيح أن يدرس الباحث مشكلة دراسته في ضوء خواصّها المميّزة والبيانات والمعلومات المتوفّرة.

ومناهج البحث باعتبارها لازمة لاختبار الفرضيات تتضمن الخطوات الرئيسة التالية:

(١) تحديد وتعيين مكان البيانات والمعلومات الضرورية وتجميعها فهي تشكّل الأساس لأيّ حلٍّ لمشكلة الدراسة.

(٢) تحليل وتصنيف البيانات والمعلومات المجموعة وذلك للوصول إلى فرضٍ مبدئيٍّ يمكن اختباره والتحقّق من صحّته أو من خطئه.

وتنبغي الإشارة إلى أنّه من المرغوب فيه في أي دراسة استخدام منهجين أو أكثر من مناهج البحث لحلّ مشكلة الدراسة، فليس هناك من سبب يحول بين الباحث ومحاولة الوصول إلى حلٍّ لمشكلة دراسته بدراسة تاريخها عن طريق فحص الوثائق وهو ما يعرف بالمنهج الوثائقيّ أو التاريخيّ ثمّ تحديد وضع المشكلة في الحاضر بنوع من المسح وهو ما يعرف بالمنهج الوصفيّ.

لذلك يجب أن يكون المنهج الذي يختاره الباحث كامل الوضوح في ذهنه، وأن يكون ذلك المنهج محدّداً في تفاصيله بحيث يكون الباحث مستعداً لشرح خطواته في سهولة

ووضوح، فإذا لم يستطع الباحث ذلك فإنَّ ذلك يعني غموض خطَّته ومنهجه في ذهنه وهذا يعني أنَّ وصوله إلى نتائج مُرضية أمرٌ بعيد الاحتمال.

طرق اختبار الفرضيات:

وعموماً هناك طرق علمية تسير فيها اختبارات الفرضيات، وهي ما تسمى أحياناً قواعد تصميم التجارب واختبارها، فقد درس ميل Mill مشكلة الأسباب التي يتناولها البحث التجريبي وتوصل إلى قواعد خمس يمكن أن تفيد كمرشد في تصميم التجارب واختبار الفرضيات والبحث عن تلك الأسباب، ولكن ميل Mill حذر من أنَّ هذه القواعد ليست جامدة كما أنَّها لا تصلح للتطبيق في جميع الحالات، وفيما يلي تلك الطرق والقواعد:

١- **طريقة الاتفاق:** وهي طريقة تعترف بمبدأ السببية العام المتمثل في أنَّ وجود السبب يؤدي إلى وجود النتيجة، وتشير هذه الطريقة إلى أنه إذا كانت الظروف المؤدية إلى حدث معين تتحد جميعاً في عامل واحد مشترك فإنَّ هذا العامل يحتمل أن يكون هو السبب، وبمعنى آخر يمكن التعبير عن هذه الفكرة بالطريق السلبية بالقول: بأنَّه لا يمكن أن يكون شيء معين هو سبب ظاهرة معينة إذا كانت هذه الظاهرة تحدث بدونه، والصعوبة التي تواجه الباحث عند استخدامه طريقة الاتفاق تقع في تمييزه بين العوامل ذات الدلالة وذات العلاقة بالمشكلة والعوامل التي ليس لها أي دلالة أو علاقة بالمشكلة، ومعنى ذلك أنه لا بدَّ له أن يتحرَّى عن السبب الحقيقي وأن يفصله عن السبب الظاهر.

٢- **طريقة الاختلاف:** وتسير طريقة التباين أو الاختلاف في المقارنة بين حالتين متشابهتين في جميع الظروف ما عدا ظرف واحد يتوقَّف في إحدى الحالتين فقط، بينما لا يوجد في الحالة الأخرى وتكون هذه الظاهرة نتيجة أو سبباً لهذا الاختلاف، وهذا يعتمد أيضاً على مبدأ السببية العام المتمثل في أنَّ وجود السبب يؤدي إلى وجود النتيجة، ويمكن التعبير عن ذلك بطريقة سلبية بالقول: بأنَّه لا يمكن أن يكون شيء معين هو سبب ظاهرة معينة إذا كانت هذه الظاهرة لا تحدث في وجوده، وعلى كلِّ

حال فيمكن القول: إنّ الظروف المتشابهة بالنسبة لجميع العوامل فيما عدا عامل واحد أو متغيّر واحد ظروف نادرة بالنسبة للعلوم السلوكيّة، وهذا ما استدعى من القائمين بالبحوث كفالة الضمانات المطلوبة حتى تؤدّي هذه الطريقة إلى نتائج موثوق بها وإلى تصميم التجارب بنجاح.

٣- **طريقة الاشتراك:** تستخدم بتطبيق الطريقتين السابقتين لاختبار الفرضيّات، فيحاول الباحث أولاً بتطبيق طريق الاتّفاق العثور على العامل المشترك في جميع الحالات التي تحدث فيها الظاهرة، ثمّ يطبّق طريقة الاختلاف أي أن يتقرّر لدى الباحث أنّ الظاهرة لا تحدث أبداً عند عدم وجود هذا العامل المعيّن، فإذا أدّت كلا الطريقتين إلى نفس النتيجة فإنّ الباحث يكون واثقاً إلى حدّ كبير أنّه وجد السبب.

٤- **طريقة البواقي:** حيث تبيّن أنّ بعض مشكلات البحوث لا تحلّ بأيّ من الطرق السابقة، فإنّ ميل Mill قدّم طريقة العوامل المتبقّية للعثور على السبب عن طريق الاستبعاد، وهذه الطريقة قد تسمّى طريقة المرجع الاخير، وهي أنّه في حالة أن تكون مجموعة من المقدّمات تؤدّي إلى مجموعة من النتائج، فإذا أمكن إرجاع كلّ النتائج ما عدا نتيجة واحدة إلى جميع المقدّمات فيما عدا مقدّمة واحدة أمكن ربط تلك المقدّمة الباقية بتلك النتيجة الباقية؛ ممّا يكشف أو يبرّج وجود علاقة بينهما أي بين المقدّمة والنتيجة الباقيتين.

٥- **طريقة التلازم:** إذا لم يكن بالإمكان استخدام الطرق السابقة فإنّ ميل Mill قدّم للباحثين هذه الطريقة الخامسة التي تدعو في الواقع إلى أنّه إذا كان هناك شيان متغيّران أو يتبدّلان معاً بصفة منتظمة، فإنّ هذه التغيّرات التي تحدث في واحد منهما تنتج عن التغيّرات التي تحدث في الآخر، أو أنّ الشئيين يتأثّران في ذات الوقت بسبب واحد مشترك، ويكون هذا التلازم في التغير إذا تغيّرت ظاهرة ما تغيّرت معها ظاهرة أخرى، وهذا يعني أنّ السبب في كلا الظاهرتين واحد فتتغيّر ظاهرة بتغيّر الأخرى، وقد تكون الظاهرتان متلازمتين تلازماً شديداً ممّا يتيح الفرصة ويفسح المجال بعد ذلك للبحث عن العلاقة الحقيقيّة بينهما، علماً أنّه إذا كانت هناك علاقة سببيّة بين متغيّرين

فلا بدّ أن يكون هناك ترابط أو تلازم بينهما، فالتلازم ليس شرطاً للعلاقة السببية، ولكن السببية شرطٌ للتلازم.

ولا شكّ في أنّ هناك ثلاثة جوانب مهمّة في استخدام منهج ما لحلّ مشكلة البحث تتحكّم في نتائج الدراسة، هي:

١- **كفاية البيانات:** فعلى الباحث أن يسأل نفسه دائماً وقبل إنهاء دراسته عمّا إذا كان الدليل الذي قدّمه يعدّ كافياً لتدعيم وتأييد النتائج التي يصل إليها، وما مقدار الثقة فيه؛ ذلك أنّه إذا كان الدليل ضعيفاً أو غير كافٍ فإنّ النتائج لا يمكن اعتبارها مقنعة أو نهائية.

٢- **معالجة البيانات:** إذ يجب أن ينظر الباحث إلى الدليل بحرص ونظرة ثاقبة للتأكد من دقّته وأصالته وصدقه، فالأخطاء قد تحدث إذا وجد تضليل في الاستبيان كالأسئلة الإيحائية، أو عدم قراءة الوثيقة والاطّلاع عليها اطلاّعاً سليماً، أو عدم أخذ جميع المتغيّرات في الاعتبار، كلّ هذه الأخطاء يمكن أن تقضي على العمل الدقيق في الدراسة.

٣- **استخراج النتائج:** إنّ فهماً يختلف عمّا تحتويه البيانات والمعلومات المعالجة يؤدّي إلى نتائج خاطئة، كما أنّ على الباحث أن يقاوم رغبته في أن يحمّل الدليل ما كان يتمنّى أن يكون فيه.

متغيّرات الدراسة:

يَسْتَكْمِلُ الباحث عادةً عرض مناهج دراسته بإيضاح متغيّراتها مبيّناً المستقلّ منها والتابع لها، باعتبار الأولى هي المؤثّرة بالثانية، وأنّ الثانية يقع عليها التأثير من الأولى فتتغيّر مكانياً بتغيّر الأولى، ففي التحليل الذي هو عماد المنهج العلميّ في البحث تستخدم متغيّراتٌ مستقلّة وهي التي يكون لها دورٌ كبير في وجود وتحديد خصائص المتغيّرات التابعة وتوزيعها، تلك التي هي متغيّراتٌ تتبع للمتغيّرات المستقلّة ويقع عليها منها التأثير فتتغيّر بتغيّرها سلباً وإيجاباً، وعلى الباحث أن يكون قادراً في البحوث

التربوية على التمييز بين المتغير والثابت، وأن يصنّف المتغيرات بحسب مستوى القياس، وأن يميّز بين المتغير المستقل والمتغير التابع، وأن يميّز بين المتغيرات المعدلة والمضبوطة والدخيلة، ليس ذلك فحسب بل وأن يكون قادراً على التعرف على الصور المختلفة للتعريفات الإجرائية، وأن يميّز بين الطرق المتبعة في ضبط المتغيرات الدخيلة. في دراسة وظيفة المدرسة في بيئتها الخارجية وفي مجتمعها المحيط بها تعدّ المدرسة والبيئة والمجتمع متغيرات مستقلة، فيما تعدّ وظيفة المدرسة بأدوارها المختلفة متغيرات تابعة، فإذا تغيرت المدرسة في مبنائها بين حكوميّ ومستأجر أو تغيرت في مرحلتها التعليمية، أو إذا تغيرت البيئة الخارجية للمدرسة بين بيئة زراعية وبيئة رعية، أو إذا تغير المجتمع المحيط بالمدرسة بين مجتمع حضريّ ومجتمع قرويّ ومجتمع بدويّ تغيرت وظيفة المدرسة.

ب- تحديد مصادر بيانات ومعلومات البحث:

إنّ عمليّات الحصول على المعلومات والبيانات اللازمة لأية دراسة تتخذ المنهج العلميّ مساراً تتطلب أن يكون الباحث ملماً بالكثير من مهارات جمع المعلومات والبيانات، تلك المهارات غالباً ما يطلق عليها تقنيّات البحث أو أدواته، وحيث يكون الهدف النهائيّ للبحث العلميّ الجاد والذي يمثل عادة بدراسات الماجستير والدكتوراه هو بناء النماذج والنظريّات التي يمكن على أساسها التفاهم والتعميم والتنبؤ فإنّ تقنيّات البحث وأدواته تكون أكثر ضرورة للباحث ولبحثه وتكون ذات مستوى أعلى.

إنّ مصادر المكتبة تحلّ مكانة هامّة في عمليّات البحث العلميّ، ولكن تلك الأهمية تقلّ نسبياً كلّما كان البحث متقدّماً، وعلى أية حال فإنّه من المسلّم به أنّ أيّ باحثٍ مهما كانت نوعيّة بحثه ومستواه فإنّ خطواته الأولى تبدأ بعملية فحص دقيق وتقصّ تام لمصادر المكتبة؛ وذلك بغرض حصر المصادر والمراجع حول موضوع دراسته؛ لتكون عنده فكرة عميقة حول موضوعه من جميع الوجوه التي سبق أن درسها باحثون قبله، وبهذا ينفق ذهنه ويعرف أين مكان دراسته من بين الدراسات السابقة التي تناولت موضوعه أو موضوعاتٍ قريبة منه، ولا بدّ أن يكون لدى الباحث خبرة

ومهارة في استخدام المكتبة ومعرفة محتوياتها، ومعرفة أساليب تصنيفها، وأساليب التوصل إلى محتويات المكتبة.

المصادر الأولية: هي المصادر التي يمكن اعتمادها كمصادر موثوق بصحتها وعدم الشك فيها مثل: المخطوطات ومذكرات القادة والسياسيين، والخطب والرسائل واليوميات، والمقابلات الشخصية، والدراسات الميدانية، والكتب التي تصف أحداثاً أو موضوعات شاهدها مؤلفوها عن كتب، والقرارات الصادرة عن الندوات والمؤتمرات، ونتائج التجارب العلمية والإحصاءات التي تصدرها الدوائر المختصة والوزارات والمؤسسات، وكما أشار بارسونز بأن المصادر الأولية يدخل في إطارها الشعر والروايات والرسائل والتقارير وإحصاءات التعداد والشرائط المسجلة والأفلام واليوميات.

فالمصادر الأولية أكثر دقة في معلوماتها وبياناتها حيث تعدُّ أصلية في منشئها وكتابتها بدون تغيير أو تحريف لآرائها وأفكارها بالنقل من باحث إلى آخر، كما تتضمن المصادر الأولية البيانات والمعلومات الواردة في استبانات الدراسات وفي المقابلات الشخصية التي يجريها الباحثون والاستفتاءات والدراسات الحقلية، والخطابات والسير الشخصية والتقارير الإحصائية والوثائق التاريخية، وغيرها.

المصادر الثانوية: هي المصادر التي يتمُّ تقويمها وتتمثلُّ بجميع وسائل نقل المعرفة عدا تلك التي تدرج تحت المصادر الأولية، وعموماً ليست المصادر الثانوية قليلة الفائدة فهي أوفر عدداً وتشتمل في كثيرٍ من الأحيان على تحليلات وتعليقات لا توجد في المصادر الأولية. تضمُّ المصادر الثانوية الملخصات والشرح والتعليقات النقدية على المصادر الأولية، فالمصادر الثانوية هي كتب وموضوعات أعدت عن طريق تجميع المعلومات والبيانات التي تأثرت بآراء كتّاب تلك الكتب والموضوعات.

المصادر الجانبية: هي كتب استقت بياناتها ومعلوماتها من مصادر ثانوية.

ومن المهارات التي يجب على الباحث إتقانها هي مهارة تدوين الملاحظات والمعلومات والبيانات أثناء استطلاعه للدراسات السابقة وفحصه وتقصيه لمحتويات

المكتبات وبالأخصّ مكتبات مراكز البحوث ومكتبات الجامعات، وأن يكون ملماً بأسلوب بطاقات جمع المعلومات وطرق تصنيفها والتسجيل والكتابة عليها وتخزينها، ومن زاوية أخرى ينظر إلى مصادر بيانات ومعلومات البحث العلمي من حيث تحديد مفردات الدراسة ومجتمعها الذي منه تستقى البيانات والمعلومات فيتخذ تصنيفها من هذه الزاوية الشكليين التاليين:-

١- **المجتمع الأصلي:** ويقوم الباحث بجمع البيانات والمعلومات عن كلّ مفردة داخلية في نطاق بحثه دون ترك أيّ منها، ففي دراسة وظيفة المدرسة الثانوية في بيئتها الخارجية وفي مجتمعها المحيط بها في قطاع تعليمي ما فإنه يجب على الباحث أن يحصل على بياناته ومعلوماته عن كلّ مدرسة ثانوية في هذا القطاع دون استثناء، وتعدّ دراسة مجتمع البحث ككلّ من الأمور النادرة في البحوث العلمية نظراً للصعوبات الجمة التي يتعرّض لها الباحث في الوصول إلى كلّ مفردة من مفردات المجتمع الأصلي وللتكاليف الباهظة التي تترتب على ذلك.

ولكن متى يكون ذلك كذلك؟ وهل يخضع الأمر لتقدير الباحث أو لرغبته دون أن يؤثر ذلك على قيمة بحثه ودراسته؟ فيعدّ الباحث مائة مدرسة مثلاً مجتمعاً كبيراً تصعب دراسته وترتفع تكاليفها، إنّ هذا الأمر لا بدّ أن يكون مقنعاً بعرض الصعوبات التي سيلقاها الباحث لو درس المجتمع الأصلي بكلّ مفرداته، وبالتالي لا بدّ أن يكون هذا العرض بمبرراته مقنعاً علمياً لغيره من الباحثين وقارئيه، فقيمتها العلمية تتوقّف على مدى الفناعة العلمية بصعوبة دراسة المجتمع الأصلي.

٢- **العينة:** وهذه الطريقة أكثر شيوعاً في البحوث العلمية؛ لأنها أيسر تطبيقاً وأقلّ تكلفة من دراسة المجتمع الأصلي؛ إذ أنّه ليس هناك من حاجة لدراسة المجتمع الأصلي إذا أمكن الحصول على عينة كبيرة نسبياً ومختارة بشكلٍ يمثل المجتمع الأصلي المأخوذة منه؛ فالنتائج المستنبطة من دراسة العينة ستطبق إلى حدّ كبير مع النتائج المستخلصة من دراسة المجتمع الأصلي، فالعينة جزء من المجتمع الأصلي

وبها يمكن دراسة الكلّ بدراسة الجزء بشرط أن تكون العيّنة ممثلةً للمجتمع المأخوذة منه.

وحيث أنّ الدراسة بواسطة عيّنة مأخوذة من المجتمع الأصليّ هي التوجّه الشائع بين الباحثين لصعوبة دراساتهم للمجتمعات الأصليّة فإنّ على الباحثين أن يلمّوا بأنواع العيّنات وطرق تطبيقها ومزايا وعيوب كلّ نوع منها، وطبيعة الدراسات المناسبة لتلك الأنواع.

أنواع العيّنات: للعيّنات أنواعٌ تختلف من حيث تمثيلها للمجتمع الأصليّ من بحثٍ إلى آخر، وبالتالي تختلف ميزاتها وفصلاحيّتها لتمثيل المجتمع الأصليّ بحسب موضوع الدراسة وباختلاف جانبها التطبيقيّ، وتنقسم إلى مجموعتين: عيّنات الاحتمالات، وهي العيّنة العشوائيّة، والعيّنة الطبقية، والعيّنة المنتظمة، والعيّنة المساحيّة، وتلك يمكن تطبيق النظرية الإحصائيّة عليها لتمدّد الباحث بتقديراتٍ صحيحةٍ عن المجتمع الأصليّ، وهناك العيّنات التي يتدخّل فيها حكمُ الباحث كالعيّنة الحصصية والعيّنة العمدية فالنتائج التي يتوصّل إليها الباحثُ باستخدامهما تعتمد على حكمه الشخصي الذي لا يمكن عزله أو قياسه إحصائياً إلاّ إذا وضع فرضيّاتٍ لتحديدّها، وفيما يلي عرض لأنواع العيّنات بالآتي:

١- **العيّنة العشوائيّة:** وهي التي يتمّ اختيار مفرداتها من المجتمع الأصليّ عشوائياً بحيث تعطى مفرداتُ المجتمع نفس الفرصة في الاختيار، ومن الطرق المستخدمة لتحقيق عشوائيّة الاختيار كتابة أسماء مفردات المجتمع الأصليّ على أوراق منفصلة وخلطها جيّداً واختيار العدد المطلوب منها عشوائياً.

٢- **العيّنة الطبقية:** وهي التي يتمّ الحصول عليها بتقسيم المجتمع الأصليّ إلى طبقات أو فئات وفقاً لخصائص معيّنة كالسنّ أو الجنس أو مستوى التعليم،

٣- **العيّنة الطبقية التناسبية:** وهي أكثر تمثيلاً للمجتمع الأصليّ من سابقتها؛ لأنّه يراعى فيها نسبة كلّ طبقة من المجتمع الأصليّ فتؤخذ مفردات عيّنة الدراسة بحسب الحجم الحقيقي لكلّ طبقة أو فئة في مجتمع الدراسة،

٤- **العينة المنتظمة:** وهي نادرة الاستخدام من الباحثين، وتُتَّصف بانتظام الفترة بين وحدات الاختيار، أي أنَّ الفرق بين كلِّ اختيار واختيار يليه يكون متساوياً في كلِّ الحالات.

٥- **العينة المساحية:** وهذه العينة ذات أهمية كبيرة عند الحصول على عينات تمثل المناطق الجغرافية، وهذا النوع من العينات لا يتطلب قوائم كاملة بجميع مفردات البحث في المناطق الجغرافية.

٦- **العينة الحصصية:** يعدُّ هذا النوع من العينات ذا أهمية في بحوث الرأي العام (الاستفتاء) إذ أنَّها تتمُّ بسرعة أكبر وبتكاليف أقلَّ، وتعتمد العينة الحصصية على اختيار أفراد العينة من الفئات أو المجموعات ذات الخصائص المعينة .

٧- **العينة العمدية:** إنَّ معرفة المعالم الإحصائية لمجتمع البحث ومعرفة خصائصه من شأنها أن تعزّي بعض الباحثين باتِّباع طريقة العينة العمدية التي تتكوّن من مفردات معينة تمثل المجتمع الأصلي تمثيلاً سليماً،

٨- **العينة الضابطة:** هي عينة يتَّخذها الباحث لتلافي عيوب العينة التي اختارها لتجميع بيانات دراسته، وهنا يشترط أن تكون العينة الضابطة من نفس نوع عينة البحث، وأن تصمّم بنفس الطريقة التي تمّت بها اختيار عينة الدراسة؛ بحيث تمثل كلَّ الفئات المختلفة في المجتمع الأصلي للدراسة وبنفس النسب، حتى يمكن قياس أثر المتغيّر موضوع الدراسة في الموضوعات التي تتطلب ذلك.

ج- اختيار أداة أو أدوات جمع بيانات البحث:

وهذه هي الخطوة الثالثة من خطوات تصميم البحث، وفيها يقوم الباحث بتحديد الأداة أو الأدوات التي سوف يستخدمها في جمع البيانات حول موضوع الدراسة، وأدوات جمع بيانات الدراسة متعدّدة، منها الملاحظة، والمقابلة، والاستفتاء، والاستبيان، والأساليب الإسقاطية، والوثائق وغيرها، تلك الأدوات تسمّى أحياناً بوسائل البحث، (*) ومهما كانت أداة جمع البيانات فإنّه يجب أن تتوافر فيها خصائص الصدق والثبات

والموضوعية التي توفر الثقة اللازمة بقدرتها على جمع بيانات لاختبار فرضيات الدراسة، وفيما يلي إيضاح بأهم أدوات جمع البيانات في الدراسات التربوية:

١- **الملاحظة:** تعرّف الملاحظة العلمية بأنها هي الاعتبار المنتبه للظواهر أو الحوادث بقصد تفسيرها واكتشاف أسبابها وعواملها والوصول إلى القوانين التي تحكمها، وحيث يحتاج الباحثون في بعض أبحاثهم إلى مشاهدة الظاهرة التي يدرسونها أو قد يستخدمون مشاهدات الآخرين فإنّ ملاحظات الباحثين تأخذ عدّة أشكال ويكون لها وظائف متعدّدة تبعاً لأغراض البحث وأهدافه.

وهناك عوامل رئيسة ومهمّة تساعد في الحصول على بيانات ومعلومات دقيقة بالمقابلة على الباحث أخذها باعتباره عند استخدامها، من أبرزها:

(١) تحديد الأشخاص الذين يجب أن تُجرى المقابلة معهم بحيث يكونون قادرين على إعطائه المعلومات الدقيقة، وأن يكون عددهم مناسباً للحصول على بيانات ومعلومات كافية.

(٢) وضع الترتيبات اللازمة لإجراء المقابلة بتحديد الزمان والمكان المناسبين، ويستحسن أن تُسبق المقابلة برسالة شخصية أو رسمية أو بواسطة شخص ثالث تمهيداً للمقابلة.

(٣) إعداد أسئلة المقابلة ووضع خطة لمجرياتها ليضمن حصوله على المعلومات والبيانات المطلوبة، مع ضرورة الأخذ بالاعتبار مرونة بالأسئلة إذ قد تفاجئه معلومات لم يتوقّعها.

(٤) إجراء مقابلات تجريبية تمهيداً للمقابلات الفعلية اللازمة للدراسة.

(٥) التدرّب على أساليب المقابلة وفنونها لكي يكسب المستجيبين ولا يثير مخاوفهم ولا يحرّجهم ويحصل على إجابات دقيقة وناجحة.

٦) التأكد من صحة المعلومات التي توفرها المقابلات بتلافي أخطاء السمع أو المشاهدة، وأخطاء المستجيب للزمن والمسافات، وأخطاء ذاكرة المستجيب، وأخطاء مبالغت المستجيب، وخط المستجيب بين الحقائق واستنتاجاته الشخصية.

٧) إعداد سجلّ مكتوبٍ عن المقابلة بأسرع وقت ممكن، فلا يؤخّر الباحث ذلك إذا لم يتمكّن من تسجيل المقابلة في حينها، فهو عرضة للنسيان والخلط بين إجابات المستجيبين، وعليه أن يستأذن المستجيب بتدوين إجاباته ويخبره بأهميتها في دراسته، فقد يرتكب الباحث أخطاءً بعدم الإثبات أو بالحذف أو بالإضافة أو بالاستبدال بسبب تأخير التسجيل، ولا شك في أنّ التسجيل بجهاز تسجيل يعطي دقة أكبر، ولكن استخدام ذلك قد يؤثر على المقابلة.

ثامناً: تجهيز بيانات البحث وتصنيفها:— بعد أن يُتمّ الباحث جمع بيانات ومعلومات دراسته بأيّ من أدوات جمعها السابقة تبدأ المرحلة السادسة من مراحل البحث بهذه الخطوة التي تُسبق عادةً باستعداداتٍ ضرورية لها تتمثل بمراجعة البيانات والمعلومات المجموعة مراجعة علمية لتلافي القصور والأخطاء وعدم فهم أسئلة أداة جمع المادة العلمية فهماً يتسق مع مطلب الباحث ومقصودة، وللتأكد من أنّ هناك إجابات على مختلف أسئلة أداة جمع البيانات أو احتوائها على استجابات بنسبة معقولة تسمح باستخلاص نتائج ذات دلالة.

وتجهيز البيانات وتصنيفها خطوة لا تنفصل عن الخطوات السابقة، فجميع خطوات البحث العلمي تترابط مع بعضها في خطة متماسكة متكاملة واضحة؛ أي أنّ المقدمات في البحث العلمي تترابط مع النتائج، ومن هنا كان التصنيف جزءاً من التخطيط العام للبحث؛ وحتى يمكن التغلب على مشكلات التصنيف، لابد من توافر الآتي:

١) أن يكون لدى الباحث بيانات صالحة للتصنيف مثل: الأعمار، المؤهلات، الجنسية، الدرجات، أنواع الوسائل التعليمية، أنواع طرائق التدريس، سنوات الخدمة للمعلمين.

(٢) أن تكون المفردات المصنّفة مع بعضها متجانسة ومتشابهة بحيث لا توضع مفردة واحدة في عدّة أماكن من نفس المجموعة.

(٣) أن يتّبع الباحث في تصنيفه نظاماً منطقياً من العام إلى الخاص أو من الكبير إلى الصغير أو من الكثير إلى القليل أو بالعكس، أو أيّ نظام منطقيّ آخر، ولعلّ ذلك يعدّ من أهم أغراض وأهداف التصنيف.

(٤) أن يتّبع الباحث نظام التدرّج في عمليّة التصنيف من الأقسام أو الفئات العريضة إلى الفئات أو الأقسام الفرعيّة إذا استدعى الأمر.

(٥) أن يكون نظام التصنيف شاملاً لمختلف الاستجابات الموجودة والبيانات المجموعة؛ أي أن يكون النظام نفسه مرناً يتّسع لبعض التعديلات التي تتلاءم مع طبيعة البيانات المجمعة.

(٦) أن تحدّد مفاهيم ومعاني الفئات التي سيقوم الباحث بتصنيفها، ويبدو هذا الأمر يسيراً، ولكن واقع الأمر يشير إلى أنّ كثيراً من الباحثين يستخدمون ويفهمون الفئات المختلفة بطريقة سطحيّة غير محدّدة.

(٧) أن يحدّد الباحث الحالات التي سيركّز عليها بحثه في المشكلة، وذلك لأنّ تحديد المشكلة بعناية سيضيّق من المجالات التي سيقوم بوصفها والحالات التي سيلاحظها ويصنّفها.

(٨) أن يكون هناك تقنيّين وتوحيد للأسس المتّبعة في ملاحظة المفردات، ذلك أنّ هناك اهتماماً مباشراً في بعض الأحيان بالأشياء التي يمكن ملاحظتها وغالباً ما تمثّل هذه الأشياء الأفكار الأكبر أو المجتمع الأكبر.

(٩) أن يختار الباحث المقاييس الدالّة على الفئات المحدّدة المختلفة، وهذه الملاحظة مرتبطة إلى حدّ كبير بالملاحظة السابقة.

٢- عرض البيانات جدولياً: وهذه الطريقة أكثر طرق عرض البيانات شيوعاً، كما أنّها وسيلة لتخزين كمّيات كبيرة من البيانات، ففي هذه الطريقة تصنّف البيانات الكميّة في جداول ليسهل استيعابها ومن ثمّ تحليلها وتصنيفها في فئاتٍ واستخلاص النتائج منها، فعادة ما يعبر عن الحقائق الكميّة بعددٍ كبير من الأرقام، فإن لم تعرض هذه الحقائق بطرق منظّمة فإنّه لا يمكن اكتشاف أهميّتها ومن ثمّ الاستفادة منها، وتعدّ الجداول وسيلة شائعة لتخزين البيانات الإحصائيّة وتصنيفها تصنيفاً أوليّاً وعرضها لتصنيفها إلى فئات، ومن ميزات هذه الطريقة أنّ حقائقها تستوعب بطريقةٍ أسهل، وتتنوّع الجداول الإحصائيّة إلى جداول عاديّة وجداول تكراريّة، بل وتتنوّع الجداول بما يمكن من تصنيف بياناتها بطرقٍ متعدّدة، منها:

(١) تصنيفات تعتمد على اختلافات في النوع.

(٢) تصنيفات تعتمد على اختلافات في درجة خاصيّة معيّنة، وتسمّى بالتصنيفات الكميّة.

(٣) تصنيفات تعتمد على التقسيمات الجغرافيّة.

(٤) تصنيفات السلاسل الزمنيّة.

٣- عرض البيانات بيانيّاً: وذلك بعرض البيانات المجموعة في رسومٍ بيانيّة توضّح مفرداتها، ومنها يحاول الباحث اكتشاف العلاقة بينها بمجرد النظر إليها، فالعرض البيانيّ يوضّح العلاقة بين البيانات؛ وبذلك تمتاز هذه الطريقة على سابقتها، وللرسوم البيانيّة أنواع، منها الأعمدة والدوائر النسبيّة والمربّعات والمستطيلات والمنحنيات، ومنها كذلك المدرّج والمضلع التكراري، والمنحنى التكراري المتجمّع، وقد تستخدم الخرائط لعرض البيانات الإحصائيّة بأشكال رسومها السابقة.

تاسعاً: تحليل بيانات البحث وتفسيرها واختبار الفرضيّات

يعدُّ تحليل البيانات وتفسيرها خطوةً موصَّلةً إلى النتائج، فالباحث ينتقل بعد إتمامه تجهيز البيانات وتصنيفها إلى مرحلة تحليلها وتفسيرها واختبار فرضياتها لاستخلاص النتائج منها وتقدير إمكانية تعميمها؛ أي أنَّ الباحث لكي يصل إلى ذلك يحتاج إلى تحليل بياناته، وقد كان تحليل المعلومات والبيانات حتى وقت قريب يقتصر على التحليل الفلسفي والمنطقي والمقارنة البسيطة، ولكنَّ الاتجاه في الوقت المعاصر هو الاعتماد على الطرق الإحصائية والأساليب الكمية؛ فهي تساعد الباحث على تحليل بيانات دراسته ووصفها وصفاً أكثر دقة، وتساعد على حساب الدقة النسبية للقياسات المستخدمة.

وتعدُّ مرحلة التحليل من أهمِّ مراحل البحث العلمي وأخطرها، وعليها تتوقف التفسيرات والنتائج؛ ولهذا يجب على الباحث أن يوليها أكبر قسطٍ من العناية والاهتمام، وأن يكونَ حذراً ويقظاً وإلاً أصبحت نتائجه وتفسيراته مشكوكاً فيها؛ وهذا ممَّا يقلُّل من قيمة دراسته، وفي هذه المرحلة من مراحل البحث يفكِّر الباحث في أمورٍ مهمَّة يركِّز عليها نجاح بحثه، وهي: المنهج ونوع البحث والأداة والمسلك، والمسلك هو الطريقة التي يسلكها الباحث حين يقترب أو يعالج موضوع البحث؛ أي من أي زاوية يبدأ وبماذا يبدأ وبماذا ينتهي.

عاشراً: نتائج الدراسة: إنَّ عرض نتائج الدراسة ومناقشتها عملٌ وجهدٌ لا يفصل عن المرحلة السابقة، وهي مرحلة تحليل البيانات وتفسيرها واختبار الفرضيات، وما جاء هذا الفصل بينهما تحت عنوانين إلاَّ لمجرَّد الإيضاح بالتفصيل، فالباحث عندما يصل إلى مرحلة تحليل بيانات دراسته، ويختبر فرضياتها في ضوء ذلك فيثبت أو ينفي صحتها أو صحة بعضها، فإنَّه حينئذٍ يعرض ويكتب مادة دراسته ونتائجها التي توصَّل إليها والتوصيات التي يوصي بها بشكلٍ يمكن القارئ من تفهُّمها فهماً

جيداً، وزيادة في إيضاح ذلك يمكن تقسيم ما تبقى من عمل الباحث وجهده في المرحلة السابقة كالآتي:

نتائج الدراسة:

إنّ نتائج الدراسة هي خلاصة ما توصّل إليه الباحث من بيانات وما أجرى عليها من اختباراتٍ نتيجة للفرضيات التي افترضها والتي صمّم الدراسة لاختبارها ومعرفة مدى صحتها من عدمه، وعلى الباحث أن يقدّم في دراسته النتائج التي انتهت إليها بغضّ النظر عن رضاه عنها أو عدمه، وسواء أكانت تتفق مع توقّعاته أو تختلف عنها، فالنتيجة نتيجة إن كانت إيجابية أو سلبية، والفائدة منها موجودة على أيّة حال، فإن كانت إيجابية فقد أجابت عن تساؤلات الدراسة بنجاح، وإن كانت سلبية فقد تساعد في إعادة صياغة المنهج الذي يُنظر به إلى تلك الظاهرة المدروسة أو المشكلة المطلوب حلّها، فتتّظيم النتائج يتيح للباحث وللقارئ الاستفادة منها على شكلها الذي توصّل إليه الباحث؛ لذا تتطلّب كتابتها من الباحث أن تتنظّم على شكل مفهوم لا لبس فيه ولا إيهام مراعيًا التوضيح في المعنى والمبنى قدر الإمكان،

مناقشة نتائج الدراسة:

بعد تنظيم النتائج على شكل مفهوم واضح يأتي دور مناقشتها وتقييمها، والمناقشة والتقييم تتطلّب من الباحث ضمن ما تتطلّبه منه الأمور الآتية:

- (١) تفهّمه للنتائج بغضّ النظر عمّا إذا كانت تتوافق مع هواه أو لا تتوافق.
- (٢) ترتيبه النتائج بصورة تظهر تناسقها وتماسكها وترابطها مع الدراسات والاختبارات التي أدّت إليها، فعدم ذلك يثير الشكّ في كفيّة وصوله إليها.

٣) النظر في مدى تأييد نتائج دراسته التي توصل إليها لفرضياته التي وضعها، وذلك في أدلة تأييدها أو رفضها، وبالتالي ماذا تعني هذه النتائج بالنسبة لدراسته وفرضياته حتى يتمكن من مناقشتها وتقييمها.

٤) مناقشته لنتائج دراسته وتقييمها ضمن حدود الدراسة التي قام بها، فتلك النتائج لا يمكن تعميمها قبل مناقشتها وتقييمها.

٥) الإجابة عن أسئلة دراسته، تلك الأسئلة التي حددها الباحث في الإطار الإجرائي لدراسته عند تحديد مشكلتها.

٦) تقييم دراسته في ضوء أهدافها الموضحة في إطارها الإجرائي، ويكون ذلك بإيضاح المتحقق من أهدافها وبيان عوامله، وغير المتحقق من أهدافها وبيان أسباب إعاقته.

٧) إدراكه أن خصوصية وقيمة دراسته تقاس بمقدار ما تثيره لدى قرائها من أسئلة غير تلك الأسئلة التي أجابت عنها، وتكمن تلك الخصوصية والقيمة في مساهمتها في تطوير المعرفة ونموها ودفعها في مجالات جديدة لتسهم في اكتشاف آفاق جديدة.

حادي عشر : توصيات الباحث ومقترحاته:

ويصل الباحث والبحث بعد ذلك إلى خطوة أخيرة، فالباحث في ضوء الخبرة التي اكتسبها أثناء مراحل البحث فيما يتعلق بموضوع الدراسة وتصميمها وإجراءاتها يستطيع أكثر من غيره التوصية بالحل أو الحلول التطبيقية لمشكلة دراسته أي بتحديد الجوانب النفعية في مجالها، كما يستطيع تقديم مقترحاته بشأن استكمال دراسة جوانب الموضوع التي لم تستهدفها دراسته، وبشأن دراسات أخرى يتم فيها تجنب عوامل الضعف والقصور التي أمكن تمييزها، وتطوير أدوات أكثر دقة وإجراءات أكثر تحديداً واشتمال هذه الدراسات على قطاعات أخرى من مجتمع الدراسة، وهكذا ينتهي البحث بنتيجة

تعزز الطبيعة الحركية المتنامية للمعرفة العلمية، وتؤكد حاجة الإنسان إلى مواصلة البحث ودوام السعي نحو المعرفة، وبعض الباحثين يفرد لعرض النتائج ومناقشتها ولتوصياته ومقترحاته فصلاً يعنونه بخاتمة الدراسة يستهلّه بخلاصة تتناول الدراسة كلّها بإطارها الإجرائي والنظري وتحليل بياناتها.

المراجع المستخدمة

- ١- عدلي أبو طاحون: مناهج وإجراءات البحث الاجتماعي، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٨م.
- ٢- عزيز داوود: مناهج البحث العلمي، ط١، عمان، دار المشرق الثقافي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م.
- ٣- علي عبد الرزاق جلي: تصميم البحث الاجتماعي الأسس النظرية والاستراتيجيات، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٦م.
- ٤- غريب سيد أحمد: البحث الاجتماعي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٣م.
- ٥- غريب عبد السميع غريب: البحث العلمي الاجتماعي بين النظرية الإمبريقية، ط٢، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٨م.
- ٦- غنيم عثمان محمد، عليان رحي مصطفى: أساليب البحث العلمي الأسس النظرية والتطبيق العلمي، ط١، عمان، دار صفاء للنشر، ٢٠٠٤م.
- ٧- فاديه عمر الجولاني: طرق البحث العلمي، ط١، الإسكندرية، المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.
- ٨- أحمد عبد الفتاح ناجي: تصميم البحوث في الخدمة الاجتماعية، ط١، القاهرة، دار السحاب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.
- ٩- جمال محمد أبو شنب: أصول الفكر والبحث العلمي (المناهج والطرق والأدوات)، ج١، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٤م.

- ١٠- طلعت مصطفى السروجي وآخرون: مداخل منهجية في بحوث الخدمة الاجتماعية، القاهرة، مركز النشر وتوزيع الكتاب الجامعي، ٢٠٠١م
- ١١- محمد سيد فهمي: تصميم وتنفيذ بحوث الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٦م.

الفصل الثالث

أنواع الدراسات المستخدمة في بحوث الخدمة الاجتماعية

أولاً: الدراسات الاستطلاعية.

ثانياً: الدراسات الوصفية.

ثالثاً: الدراسات التجريبية.

رابعاً: الدراسات التقييمية.

أ.د/ سلوى رمضان عبد الحليم عبد العزيز أستاذ بقسم التنمية والتخطيط كلية

الخدمة الاجتماعية جامعة الفيوم .

الفصل الثالث

أنواع الدراسات المستخدمة في بحوث الخدمة الاجتماعية

يتحدد نوع الدراسة على أساس مستوى المعلومات المتوفرة لدى الباحث وعلى أساس الهدف من البحث فإذا كان ميدان الدراسة جديد كان لابد من القيام بالدراسة الكشفية ، وإذا كان الموضوع محدد عن طريق بعض الدراسات التي سبق إجراؤها حول الموضوع أمكن للباحث القيام بدراسة وصفية ، وإذا كان الميدان أكثر تحديداً ودقة يمكن للباحث أن يجرى دراسة تجريبية وفيما يلي عرض لأهم أنواع الدراسات الاجتماعية :

أولاً : الدراسات الكشفية الاستطلاعية

الدراسة الاستطلاعية يلجأ إليها الباحثين حينما يكون ميدان البحث أو الظاهرة جديدة ولم يطررها الباحثون من قبل بالبحث والدراسة ، لذا يلجأ الباحث إلى الدراسات الكشفية وهو يجهل الكثير عن الظاهرة التي يدرسها ، ولم يتوفر دلائل إحصائية كافية عنها ويندر فيها الدراسات البحثية وأوراق العمل المتصلة بها اتصالاً مباشراً ، وغالباً ما يجد الباحث صعوبة في التعرف على المشكلات الجديرة بالدراسة والبحث أو في صياغة مشكلة البحث صياغة دقيقة .

إن التركيز الأساسي للدراسة الاستطلاعية ينصب على اكتشاف الأفكار الجديدة والاستبصارات المتباينة التي تعين الباحث على فهم المشكلة المدروسة في البحث . وهذا معناه أن الدراسة الاستطلاعية تتصرف باهتمامها نحو التوصل إلى الاستبصارات أو بلورة فروض دون محاولة اختبار هذه الفروض أو حتى التدليل على صحتها .

وتهدف الدراسات الاستطلاعية إلى :

- ١- التعرف على ظاهرة معينة باكتشاف معارف وأفكار جديدة عنها تساعد على تحديد مشكلة بحثية معينة بدقة وبلورتها . (أي تحدي معالم مشكلة البحث حينما تكون المشكلة غير محددة لذا تستلزم مرونة في التصميم أكثر من غيرها من الدراسات .
- ٢- تحديد الأولويات بين الموضوعات التي تحتاج إلى بحوث مستقبلية . وقد يهدف إلى إحصاء المشكلات التي قد ينظر إليها المشتغلون بأحد الميادين الاجتماعية باعتبارها مشكلات ملحة تحتاج إلى بحث فوري .
- ٣- استخلاص فروض تنير الطريق لبحث تالي وعادة ما تستهدف هذه البحوث الوصول إلى صياغة مشكلة البحث والوصول إلى الفروض .
- ٤- الدراسة الاستطلاعية يمكن أن تعتمد عليها باقي الأنواع الأخرى من البحوث بمعنى أنه يفيد في توضيح علاقة البحث الاستطلاعي بالبحوث الاجتماعية الأخرى فإذا كانت هذه البحوث الاستطلاعية تختص بمهمة استكشاف الفروض فانه يمكن النظر إلى هذه البحوث الاستطلاعية باعتبارها أول خطوة في سلسلة البحث الاجتماعي وأن هناك أنواعا أخرى من البحوث تتصرف باهتمامها نحو اختبار إمكانية تطبيق أو التحقق من صحة وسلامة تلك الفروض التي قامت الخطوة الأولى في البحث الاستطلاعي ببلورتها .
- ٥- قد تهدف الدراسة الاستطلاعية إلى توضيح بعض المفاهيم وتحديددها .
- ٦- زيادة ألفة الباحثة بالظاهرة التي يرغب في دراستها في المستقبل دراسة دقيقة ومتعمقة أو تعريفه بالمجال الذي يمكن أن تجري فيه الدراسة .

٧- استطلاع حقيقة الموقف الفعلي أو الواقع الإمبريقي الذي تجرى فيه الدراسة ومدى الإمكانات العلمية التي تيسر أو تعوق تنفيذ البحث . حيث يوفر البحث الاستطلاعي قدر كافي من المعرفة حول مشكلات لم يتوافر بصدها هذا القدر الكافي من المعرفة بحيث يكون من المناسب تناول هذا النوع من المشكلات استنادا إلى إجراءات البحث الاستطلاعي .

الإجراءات المنهجية في تصميم الدراسات الاستطلاعية ومستلزماتها :

الخطوة الأولى : تحديد المشكلة وصياغتها :

يعد مرحلة تحديد المشكلة في الدراسة الاستطلاعية من أصعب مراحل البحث لذا تتطلب القيام بعدة إجراءات أو مستلزمات نلخصها في الآتي :

أ- استعراض التراث الأدبي في الميدان الاجتماعي والميادين الأخرى ذات الصلة بالموضوع .

ب- استشارة ذوي الخبرة والمهتمين بدراسة الموضوع أو لهم خبرة سابقة به .

ج- دراسة بعض الحالات المثيرة للاستبصار لموضوع البحث .

قد يلجأ الباحث الى كل هذه الإجراءات وقد يكتفي بإجراء واحد أو أكثر لتحديد وبلورة موضوع بحثه : وسنعرض شرح مبسط لهذه المستلزمات في السطور القادمة :

أ- استعراض التراث الأدبي في الميدان الاجتماعي والميادين الأخرى ذات الصلة بالموضوع:

ينبغي علي الباحث الاطلاع على كل المصادر العلمية التي لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع دراسته سواء في المجال الاجتماعي أو غيره مثل :

- الكتب العلمية في المكتبات المركزية للجامعات ومكتبات الكليات التي ترتبط تخصصاتها العلمية بموضوع بحثه .

- الرسائل العلمية للماجستير والدكتوراه وكذا الأبحاث العلمية المنشورة في المؤتمرات والدوريات العلمية ومراكز البحوث العلمية .

- الاطلاع على النشرات الدورية والتقارير ذات الصلة بموضوع البحث والتي تصدرها هيئات ومنظمات المجتمع المدني أو المراكز الحكومية المتخصصة أو مراكز الإحصاءات .

ب- استشارة ذوى الخبرة والمهتمين بدراسة الموضوع أو لهم خبرة سابقة به :

بعد أن يطلع الباحث على التراث النظري في الدراسات والبحوث والمراجع المختلفة عليه أن ينزل الميدان لمقابلة الخبراء والمختصين من ذوى الخبرة والاتصال بموضوع بحثه ليتعرف على آرائهم وأفكارهم حول الموضوع ويحدد المتغيرات المختلفة والأسباب التي قد تكون وراء الظاهرة موضوع البحث ، ويفضل أن يعد الباحث استمارة مقابلة لتسجيل المقابلات مع ذوى الخبرة ويجب أن تتميز استمارة المقابلة بالمرونة الكافية ليتمكن ذوى الخبرة من التطرق إلى موضوعات لم ترد في الاستمارة ، وأن تحوى الاستمارة عدد كبيراً من الأسئلة ذات النهاية المفتوحة التي تسمح بالتعبير الحر والتي لا تقيد الأفراد بإجابات محددة .

ج- دراسة بعض الحالات المثيرة للاستبصار لموضوع البحث :

توصل العلماء والباحثين في الميادين الاجتماعية الجديدة التي لم يطرقها الباحثون من قبل إلى أهمية الدراسة المتعمقة لبعض الحالات المنتقاة يمكن أن تزود الباحثين

باستبصارات جديدة عن موضوعات ابحاثهم التي يرغبون في دراستها ومن هذه الحالات :-

١ - الحالات المحددة المعالم بالنسبة للظاهرة المدروسة : إذا أراد الباحث أن يدرس ظاهرة الاعتقاد في السحر والشعوذة في بعض المجتمعات التي ينتشر فيها ذلك هنا ينتقي الباحث بعض الحالات المعروف عنها الاعتقاد والتمسك بهذه الأفكار وكذا مجموعة أخرى عكس ذلك من الأشخاص المعروف عنهم بعدم الايمان وعدم الاعتقاد في هذه الأفكار ويدرس أفكار وصفات وخصائص كلا المجموعتين حتي يستطيع تحديد المتغيرات الدراسية في بحثه ويحدد صفات كل مجموعة وبالتالي يحدد المفاهيم المختلفة في بحثه .

٢ - انطباعات الغرياء والهامشين: يلاحظ دائما أن الأشخاص الذين يزورون مجتمعا للمرة الأولى في حياتهم يكونون أكثر حساسية بخصائص المجتمع الجديد أكثر من الأشخاص الذين ولدوا وعاشوا في نفس المجتمع ، وكذلك الحال للأفراد الهامشين الذين يعيشون على هامش ثقافتين إحداهما قديمة نشأوا عليها والأخرى جديدة انتقلوا إليها بحكم الهجرة أو الدراسة ويرغبون في تكيف سلوكهم وفقا لقيمها السلوكية . فإذا كان الباحث يدرس مشكلات المجتمع الريفي أو عاداته يستطيع أن يستبصر معلوماته من الغرياء الذين قد يرون ويلمسون مشكلات لا يراها الأهالي الذين ولدوا وعاشوا في المجتمع من زمن طويل حيث أنهم ألفوا الحياه بمشكلاتها وتعودوا عليها فلم تصبح مشكله بالنسبة لهم بعكس الأشخاص الغرياء الذين يروا بعين أخرى هذه المشكلات ويشعرون بها ، وقد يري البعض أن انطباعات الغرياء قد تتسم بالسطحية وعدم الدقة إلا أنها تفيد كثيرا في الكشف عن ظواهر لا يتبينها المقيمون في نفس المجتمع فلا ضرر من الرجوع إليهم .كذلك بالنسبة للأفراد الهامشيون الذين يعيشون في صراع

نفسى بين نوعين من الثقافات فإنهم يكونوا أكثر حساسية بما يسود المجتمع الجديد من مشكلات وعادات ثقافية ويمكن الاستفادة من آرائهم والاستبصار بها في بلورة مشكلة البحث الاستطلاعي .

٣- الحالات المرضية : قد يستفيد الباحث في بحثه عن مدمني المخدرات في تفهم حالات غير المدمنين . حيث تري سيلتيز أن التحليل النفسي قد أسهم إلى حد كبير في فهم الشخصية السوية عن طريق دراسته الحالات المرضية . أي يستطيع الباحث لدرسته عن سمات شخصية غير المنحرفين أن يحدد سمات المنحرفين ومن ثم يوضح مفاهيم ومتغيرات بحثه .

٤- الأفراد الذين يشغلون مراكز اجتماعية متفاوتة : الأفراد الذين يشغلون مراكز اجتماعية مختلفة ينظرون إلى الأمور من زوايا مرتبطة بمراكزهم لذا فإن الاتصال بأفراد مختلفين في مكاناتهم الاجتماعية كثيرا ما يزيد من استبصار الباحث بموضوع بحثه ، فإذا كان الباحث مثلاً يرغب في القيام بدراسة أحد المصانع فإن استطلاع رأى العامل لا يقل أهمية عن استطلاع رأى المشرف أو المهندس أو المدير وغيرهم داخل المصنع .

٥- الجماعات في فترات الانتقال : إن دراسة الأفراد والجماعات عبر فترات تاريخية مختلفة أو استطلاع آرائهم عبر مراحل تاريخية يمر بها المجتمع قد تلقى الضوء علي ما يسود المجتمعات من تغيرات عبر هذه المراحل المختلفة سواء تغيرات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية .

كل ما سبق عرضة بعض حالات الاستبصار المفيدة في الدراسات الاستطلاعية وليس شرط أن يلجأ الباحث الي كل هذه الحالات ولكن قد يستفيد من بعضها حسب طبيعة

بحثة . ويستطيع الباحث من دراسة هذه الحالات من بلورة مشكلة بحثة وطرح التساؤلات وتحديد الأهداف كخطوه أولي في تصميم البحث الاستطلاعي :

الخطوة الثانية: طرح التساؤلات : في هذه الخطوة يطرح الباحث عدد من التساؤلات التي يجيب عليها البحث من خلال استخدام الأدوات المناسبة لجمع البيانات ، وهنا يجب الإشارة الي أن الدراسة الاستطلاعية لا تختبر فروضا أي لا تضع فروضا للاختبار ولكن ممكن أن تتوصل الي فروض تختبرها دراسات تالية.

الخطوة الثالثة: تحديد المناهج والطرق العلمية المناسبة : يطبق الباحث خطوات المنهج العلمي مستخدما بعض الطرق المنهجية المناسبة لطبيعة بحثة وأهدافه ونوع وطبيعة البيانات التي تم جمعها في المرحلة الأولى بالاستعانة بالأساليب سألقة الذكر من مستلزمات اجراء الدراسات الاستطلاعية . مثل المسح الاجتماعي بنوعية الشامل / المسح الاجتماعي بالعينة ، طريقة تحليل محتوى الوثائق والسجلات إن وجدت للظاهرة المدروسة طريقة دراسة الحالة المتعمقة .

الخطوة الرابعة : أدوات جمع البيانات : يستطيع الباحث الاعتماد على استمارة المقابلة بأنواعها كأداة أساسية في الدراسات الاستطلاعية ، كما يمكن الاعتماد على استمارة الاستبيان هذا يتحدد حسب طبيعة ثقافة المجتمع الذي يدرس فيه الظاهرة موضوع البحث ونوعية الخصائص السكانية المحددة للسكان خاصا المستوى التعليمي والثقافي للمجتمع . كما تعد استمارة الملاحظة أداة أساسية من أدوات جمع البيانات في الدراسات الاستطلاعية نظرا لحدثة الظواهر التي يهتم بدراستها الباحثين في مثل هذه الأنماط من البحوث .

الخطوة الخامسة : جمع البيانات من الميدان واستخلاص النتائج : هنا يقوم الباحث بجمع البيانات بنفسه أو بالاستعانة بباحثين مدربين ثم يراجع البيانات للتأكد من اكتمالها وثباتها ثم يقوم بتفريغ البيانات في جداول إحصائية ثم إخضاعها للتحليل الإحصائي الكمي والتحليل الكيفي بتفسير هذه الدلالات الإحصائية ومن ثم استخلاص النتائج والتوصيات للبحث . ثم صياغة المقترحات العلمية وكتابة تقرير البحث .

ثانيا - الدراسات الوصفية

الدراسات الوصفية هي الدراسة التي تستخدم لوصف وتحديد سمات وصفات وخصائص ظواهر معينة أو وقائع من خلال جمع الحقائق والمعلومات والملاحظات الخاصة بها وبحيث يرسم ذلك كله صورة واقعية لها وتحديدًا تحديدًا كميًا أو كميًا، هذا وقد لا تكتفى تلك البحوث بمجرد وصف الواقع أو تشخيصه وتهتم بتقرير ما ينبغي أن تكون عليه الأشياء أو الظواهر موضوع البحث .

أهداف الدراسات الوصفية :

١- تستهدف البحوث الوصفية تقرير خصائص ظاهرة معينة أو موقف تغلب عليه صفة التحديد وتعتمد على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها والوصول عن طريقها إلى إصدار تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها .

٢- تستهدف أيضا حصر العوامل المختلفة المؤثرة في الظاهرة وقد تتضمن فروضا مبدئياً تربط بين متغيرين أو أكثر كما أنها تتجه إلى الوصف الكمي أو الكيفي للظاهرة.

٣- يعالج البحث الوصفي أو الدراسات الوصفية موقفاً يتطلب أسلوباً للملاحظة أو وسيلة أساسية لجمع البيانات ويحتاج في نفس الوقت إلى انتقاء جمهوره بعناية ورسم حدوده بوضوح يُمكنه من جمع البيانات ويستلزم الأمر بعد ذلك تنظيم هذه البيانات وعرضها بطريقة مرتبة ومنسقة حتى يمكن استخلاص نتائج ثابتة ودقيقة وصادقة .

خصائص الدراسات الوصفية :

١- تتميز البحوث الوصفية بأنها تدور حول مواقف راهنة أو ظواهر الحاضر والنظر فيما وراءه.

٢- تتنوع أهداف البحوث الوصفية ما بين دراسة خصائص السكان في المجتمع أو الإمكانات المتاحة أو المشكلات الاجتماعية أو عناصر التنظيم الاجتماعي أو الاتجاهات نحو قضايا وأوضاع هامة داخلية أو وصف عما إذا كان هناك ارتباط بين متغيرات معينة مثل (هل تزيد نسبة السكان بين سكان الريف عن نسبتها في سكان الحضر مثلاً) .

٣- البحوث الوصفية تستخدم عندما يتوفر سلفاً قدر كبير من المعرفة حول المشكلة التي يدور حولها البحث . أي سبق وأجريت دراسات في هذا المجال (أي توفر الصياغة الواضحة لما يريد الباحث وصفه والذين نصفهم وأساليب جمع البيانات والمناهج المناسبة للوصف .

٤- تختلف البحوث الوصفية عن البحوث الاستطلاعية في درجة المرونة ، فالبحوث الوصفية يستلزم الأمر أن تكون الإجراءات المستخدمة مخططة بعناية وأن يتوخى تصميم البحث الوصفي البعد عن التحيز بالمقارنة بالبحوث الاستطلاعية .

٥- تتجه البحوث الوصفية إلى الوصف الكمي أو الكيفي للظواهر المختلفة بالصورة التي هي عليها في المجتمع للتعرف على تركيبها وخصائصها .

٦- قد تتضمن فروضا مبدئية تربط بين متغيرين أو أكثر ، إلا أن هذه الفروض ليست من النوع الذى يقول بأن متغيراً ما يسبب أو يحدث المتغير الآخر . فالنوع الأخير يناسب الدراسات التجريبية كونها دراسات أكثر دقة وعمقا .

الإجراءات المنهجية في تصميم البحوث الوصفية :

- ١- تحديد أهداف البحث وصياغة المشكلة .
- ٢- تحديد المفاهيم المستخدمة : في البحث وطرح التساؤلات أو الفروض .
- ٣- تحديد أنواع المناهج المستخدمة : في الدراسات الوصفية وهنا يستعين الباحثين بالمشح الاجتماعي ، ومنهج دراسة الحالة حينما يلجأ إليه الباحث بقصد التعرف على خصائص الظاهرة التي يدرسها لا بقصد اختبار فروض سببية .
- ٤- تصميم أدوات جمع البيانات : وهنا يمكن الاستعانة بأكثر من أداة لجمع البيانات التي تحتاج إليها الدراسة مثل المقابلة - الاستبيان - الملاحظة - المقاييس)
- ٥- اختيار جمهور البحث وتصميم العينة: تعد عملية اختيار عينة البحث أحد العناصر الأساسية في البحوث الوصفية ، إذا تتطلب العناية والدقة لما لها من أهمية في نجاح البحث الوصفي . وهنا ليس شرط إجراء البحث على كل مفردات المجتمع بل يمكن أخذ عينه ممثلة ، وهنا يلتزم الباحث بشروط وطرق اختيار العينات البحثية . فينبغي أن تكون العينة على مستوى من التمثيل الدقيق للمجتمع الأصلي الذى تؤخذ منه ، بمعنى أنه لا بد أن تسحب العينة بطريقة تجعل النتائج التي تستخلص منها أكثر

تطابقاً مع تلك النتائج التي كان بالإمكان التوصل إليها من دراستنا للمجتمع الأصلي للبحث وهذا يتطلب العناية والدقة عند تصميم البحث . ويراعى أن هدف البحث هو الذى يحدد وحده العينة . فإذا كان الهدف دراسة الطلاق بين الأسر في الحضر تعد الأسرة هنا هي وحدة العينة ، وكذلك لابد من تحديد طريقة سحب العينة من المجتمع فقد تكون طريقة العينة العشوائية أو العشوائية المنتظمة أو الطبقيّة أو المساحية أو العمدية .

٦- جمع البيانات من الميدان: يتم جمع البيانات من عينة البحث وقد يستعن الباحث بباحثين لجمع البيانات بعد تدريبهم ، وينبغي مراجعة البيانات للتأكد من صحتها وعدم تحيزها .

٧- تحليل البيانات وتفسيرها: تتكون عملية التحليل من خطوات ترميز الإجابات التي تم جمعها بواسطة الأداة التي استخدمت في جمع البيانات ثم جدولته البيانات ثم إجراء المعالجات الإحصائية ثم التفسير للنتائج واستخلاصها والتوصل الي التوصيات ، وتوضيح المدى الذى يمكن الذهاب إليه في تعميم نتائج البحث إلى مواقف أخرى مشابهة لموقف البحث .

الفرق بين الدراسة الاستطلاعية والدراسة الوصفية :

١- من حيث المشكلة : في الدراسة الاستطلاعية المشكلة غير محددة أما في الدراسة الوصفية المشكلة يغلب عليها صفة التحديد حيث سبق إجراء العديد من الدراسات عليها .

٢- من حيث حدود الدراسة وأهدافها : تميل الدراسات الوصفية إلى نوعين من الوصف إما الوصف الكمي وإما الوصف الكيفي للظاهرة بغرض تقرير خصائصها وتحليلها ، أما الدراسة الاستطلاعية تقف عند حد الاستطلاع فقط .

٣- من حيث التصميم المنهجي : الدراسات الاستطلاعية تستلزم درجة عالية من المرونة في التصميم حيث يجهل الباحث الكثير عن طبيعة الظاهرة المدروسة ، بينما الدراسة الوصفية لا تحتاج إلى درجة كبيرة من المرونة لأن الباحث يلجأ إلى هذه الدراسة وقد وضحت أمامه الرؤيا تماما فيما يتعلق بالتصميم المنهجي .

٤- استخدام الفروض العلمية : في الدراسات الاستطلاعية لا يلجأ الباحث إلى صياغة فروض أو اختبارها وإنما يطرح تساؤلات ، ولكن ممكن أن تنتهي الدراسة الاستطلاعية باستنباط فروض أما في الدراسات الوصفية قد تتضمن فروضاً مبدئية تربط بين متغيرين أو أكثر إلا أن هذه الفروض ليست من النوع الذي يقول بأن متغيراً ما يسبب أو يحدث المتغير الآخر .

٥- أهم المناهج والأدوات المستخدمة : يستخدم الباحث لتحقيق أهداف الدراسات الكشفية منهج المسح الاجتماعي والمنهج التاريخي وكذا الملاحظة والاستبيان واستثارة ذوى الرأي . بينما يستخدم الباحث في الدراسة الوصفية العديد من المناهج منها المسح الاجتماعي ، ومنهج دراسة الحالة حينما يلجأ إليه الباحث بقصد التعرف على خصائص الظاهرة التي يدرسها لا بقصد اختبار فروض سببية ، وكذا دراسة الحالة ، وتحليل المحتوى والمقابلة المقننة والملاحظة .

ثالثاً : الدراسات التجريبية

هذا النوع من البحوث تهتم باختبار الفروض السببية وهي أكثر دقة وأحكاماً من البحوث الأخرى كما إن إمكانيات التعميم فيها عالية جداً لصعوبة الإجراءات المتبعة في الوصول إلى النتائج وتحقيقها لذلك يطلق على هذا النوع من البحوث بحوث التحكم في المتغيرات وتحديد طبيعة العلاقات التأثيرية فيها وهذه البحوث تقوم على فكرة السبب الذي يتحمل مسؤولية أحداث الأثر والذي يمكن أن يأخذ عدة صور منها :

- التلازم في الأحداث ففي الوقت الذي يحدث فيه (أ) يحدث (ب) وقبلية الأحداث بحيث يحدث (أ) أولاً ثم يحدث (ب) .

- بعدية الأحداث حيث لا يحدث (ب) إلا إذا اكتمل حدوث (أ)

وتستهدف الدراسة التجريبية جمع المعلومات وتنظيمها بشكل يؤدي إلى لقاء الضوء على مدى صحة فرض أو مجموعة من الفروض . ويقدر ما تكون طريقة جمع البيانات وتنظيمها دقيقة لا تحتمل الطعن تكون القيمة العلمية لهذه الدراسة .

- خطوات إجراء البحث التجريبي :

١- التعرف على المشكلة وتحديدّها

٢- صياغة الفروض واستنباط ما يترتب عليها

٣- وضع تصميم تجريبي يتضمن جميع النتائج وشروطها وعلاقاتها وقد يستلزم ذلك

(أ) اختيار عينة من المبحوثين لتمثل مجتمعاً معيناً

(ب) تصنيف المبحوثين إلى مجموعات أو المزاوجة بينهم لضمان التجانس

(ج) تحديد العوامل غير التجريبية وضبطها (تحديد المتغير التجريبي - المتغير الضابط)

(ح) اختيار أو تصميم الوسائل اللازمة لقياس نتائج التجربة والتحقق منها

(خ) إجراء اختبارات استطلاعية لاستكمال نواحي القصور في الأدوات أو في التصميم التجريبي

(د) تحديد مكان إجراء التجربة وإجراءها والمدة التي تستغرقها

٤- إجراء التجربة

٥- تنظيم البيانات الخام واختصارها بطريقة تؤدي إلى أفضل تقدير غير متحيز للأثر الذي يفترض وجوده

٦- تطبيق اختبار ذو دلالة مناسبة لتحديد مدى الثقة في نتائج الدراسة

هذا ويستعين الباحث الاجتماعي في اختباره للفروض السببية بعدد من المناهج أهمها المنهج التجريبي ، والمنهج التاريخي ، ومنهج دراسة الحالة ، وذلك حينما يحاول الباحث استخلاص الحقائق عن الحالة الفردية وديناميتها للتحقق من صدق أحد الفروض السببية .

رابعاً : البحوث التقييمية

يعرف البحث التقييمي على أنه عملية جمع البيانات وتحليلها من أجل التأكد من تحقيق الأهداف أو من أجل الوصول إلى قرار معين حول كفاءة وفاعلية وأثر برنامج أو مشروع معين حيث ترتبط الكفاءة بتحليل التكلفة (الأموال - الزمن - التسهيلات - الناس) والتي تم تكبدها أثناء تنفيذ البرامج مقارنة بالعائد منه ، وترتبط الفاعلية بالتغيير

الذي حدث في معارف ومهارات واتجاهات عملاء برنامج معين والأثر الذي يرتبط بالتغيرات الدائمة والمستمرة في الفئات السكانية المستهدفة كما يعرف بأنه أحد أنواع البحوث التطبيقية تستخدم مناهج وأدوات جمع وتحليل البيانات المستخدمة في البحوث الاجتماعية بصفة عامة لتحقيق أهداف معينة ، فعندما يكون الهدف من إجراء البحث هو تحديد درجة نجاح البرنامج أو المشروع في تحقيق أهدافه ، أو يكون الهدف هو البحث عن آثار أو نتائج البرنامج ، أو يكون الهدف هو البحث عما إذا كان البرنامج يؤدي أعماله وفقا لما هو متوقع . فإن العملية البحثية هنا يمكن اعتبارها من نوع تقوم البرامج والمشروعات .

أهداف البحث التقويمي :

يهدف البحث التقويمي إلى :

أولا : القياس الموضوعي والمنظم للنتائج المتوقعة وغير المتوقعة التي يسفر عنها برنامج عمل اجتماعي أو مشروع ما .

ثانيا : اختبار صحة بعض الفروض المتعلقة بعوامل التغير الاجتماعي أو أسباب المشكلات الاجتماعية .

خطوات البحث التقويمي : يمكن حصرها في خمسة خطوات رئيسية هي :

- ١- تصور أهداف البرنامج ونتائجه غير المتوقعة
- ٢- تصور تصميم البحث وإجراءاته المنهجية ومعايير البرهنة على فعالية البرنامج
- ٣- تحديد معايير لتقييم فعالية البرنامج أو مؤشرات لقياس النتائج

٤- تنفيذ البحث مع الاهتمام والحرص على تقليل أخطاء القياس

٥- تفسير وفهم نتائج البرنامج وأسباب النجاح والفشل في تحقيق أهدافه أو فعاليته

أنواع التقييم :

١- أنواع التقييم من حيث توقيت إجرائه :

أ- التقييم المبدئي

ب- التقييم التكويني

ج- التقييم النهائي

٢- أنواع التقييم من حيث نوعية البيانات المتوفرة :

أ- التقييم الكمي

ب- التقييم الكيفي

ج- التقييم الكمي والكيفي

٣- أنواع التقييم حسب طبيعة التقييم :

أ- التقييم الكلي

ب- التقييم الجزئي

٤- أنواع التقييم حسب القائمين به :

أ- التقييم الداخلي

ب- التقييم الخارجي

المراجع المستخدمة

- ١- عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي ، ط٤، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ٢٠١١.
- ٢- على عبد الرازق جلبى : تصميم البحث الاجتماعي الأسس والاستراتيجيات ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦.
- ٣- جمال شحاتة حبيب : مناهج البحث العلمي في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، القاهرة ، المكتب الجامعي الحديث ، ٢٠١٣ .
- ٤- صلاح مصطفى الفوال : مناهج البحث في العلوم الاجتماعية ، القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٨٢.
- ٥- غريب عبد السميع غريب : البحث العلمي الاجتماعي بين النظرية والإمبيريقية ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٨.
- ٦- عبد العزيز عبد الله مختار : بحوث الخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، دار الحكيم للطباعة والنشر ، ١٩٩٢.
- ٧- إبراهيم عبد الرحمن رجب: مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والسلوكية ، القاهرة ، دار الصحابة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥.

الفصل الرابع

أنواع المناهج المستخدمة في بحوث الخدمة الاجتماعية

المبحث الأول : منهج المسح الاجتماعي

المبحث الثاني : منهج دراسة الحالة

المبحث الثالث : المنهج التجريبي

المبحث الرابع : المنهج التاريخي

أ.د/ سلوى رمضان عبد الحليم عبد العزيز - أستاذ بقسم التنمية والتخطيط كلية
الخدمة الاجتماعية - جامعة الفيوم .

مناهج البحث المستخدمة فى بحوث الخدمة الاجتماعية

تعريف المنهج :

ويري آخرون أن المنهج يعني مجموعة من القواعد التي يتم وضعها بقصد الوصول إلى الحقيقة في العلم أو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقائق ، وهو أيضا فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين ، وإما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين .

وتختلف المناهج باختلاف موضوعات البحوث ولكل منهج وظيفته وخصائصه التي يستخدماها كل باحث في ميدان اختصاصه . إذا كان البحث حول موضوع تاريخي فإنه يتعين على الباحث أن يعتمد على المنهج التاريخي ، وإذا كان البحث حول دراسة ظاهرة معينة من تصرفات الأفراد وردود فعلهم فإن ذلك يتطلب استعمال منهج دراسة الحالة ، وفي بعض الحالات يجد الباحث نفسه مجبرا على استخدام منهجين أو أكثر وذلك إذا كانت طبيعة المشكلة التي يدرسها تتطلب ذلك .

وبناء على ما سبق يمكن أن نحصر المناهج الأساسية للبحث في أربعة مناهج هي:

- ١- منهج المسح الاجتماعي
٢- منهج دراسة الحالة
٣- المنهج التجريبي
٤- المنهج التاريخي

أولاً : منهج المسح الاجتماعي

يعرف المسح الاجتماعي بأنه الدراسة العلمية للظواهر الموجودة في جماعة معينة وفي مكان معين في الوقت الحاضر ، وكذا دراسة ظروف المجتمع وحاجاته بقصد الحصول على بيانات ومعلومات كافية يمكن الاستفادة منها في وضع وتنفيذ برنامج إنشائي للإصلاح الاجتماعي .

ويعرفه آخرون بأنه طريقة عملية تستخدم في الدراسات الوصفية بهدف وصف أو تقرير واقع معين لمجتمع أو لجماعة أو لنظام محدد في فترة زمنية محددة بوقت إجراء الدراسة ، وتهدف طريقة المسح إلى الحصول على المعلومات اللازمة عن المجتمع المبحوث مستعينة في ذلك بالعديد من أدوات البحث العلمي شريطة أن تكون تلك المعلومات مرتبة ومصنفة بدرجة تسمح باستثمارها في المستقبل القريب .

فوائد وأهمية المسح الاجتماعي :

- ١- يستفاد بالمسح الاجتماعي في عمليات التخطيط القومي التي تستهدف تنمية الحياة الاجتماعية والاقتصادية وتوفير الرخاء لأفراد المجتمع في فترة زمنية محدودة .
- ٢- يستفاد بالمسح الاجتماعي دائما في دراسة المشكلات الاجتماعية القائمة وتحديد مدى تأثيرها على أفراد المجتمع وتحديد مدى معرفة الأفراد والجماعات المهمة بحل هذه المشكلات ، وتقدير الموارد والإمكانيات الموجودة التي يمكن استخدامها لعلاج المشكلات.
- ٣- يستفاد بالمسح الاجتماعي في بحوث التسويق وقياس اتجاهات الرأي العام نحو مختلف الموضوعات .

- ٤- يستفاد بالمسح الاجتماعي في إحصاءات ومسوح السكان والمنازل ونفقات الأسرة والصحة والتعليم وغيرها من المسوح الحكومية بشكل عام
- ٥- تستخدم المسوح في وصف خصائص المجتمع، وفي الدراسات التتابعية لمعرفة آثار برنامج معين أو تقديم ناتج مشروع معين عن طريق جمع المعلومات
- ٦- ينصب المسح الاجتماعي على الوقت الحاضر حيث يتناول أشياء موجودة بالفعل وقت إجراء المسح وليست ماضية .
- ٧- يتعلق المسح الاجتماعي بالجانب العملي إذ يحاول الكشف عن الأوضاع القائمة لمحاولة النهوض بها ووضع خطة أو برنامج للإصلاح الاجتماعي.
- ٨- المسح الاجتماعي ليس مجرد حصر لما هو قائم بالفعل ولكنه عملية تحليلية وتعريف وقياس فهو تعريف بمجتمع معين كما أنه قياس لمستوى هذا المجتمع والظروف المحيطة به.
- ٩- المسح لا ينبغي أن يكون مجرد وسيلة لجمع الحقائق ولكن المسح يمكن أن يكون وسيلة اختبار وإرساء قواعد ومبادئ لمقارنة الماضي بالحاضر وللتعرف على الاتجاهات المختلفة وبالتالي تقديم أساس سليم للعمل الاجتماعي والسياسي والتجاري وكذلك يمكن الاسترشاد بالإحصاءات والبيانات التي تم جمعها من المسوح الاجتماعية في استشراف المستقبل لكثير من الظواهر المجتمعية سواء كانت اجتماعية أو سكانية أو صحية الخ

أنواع المسوح الاجتماعية :

- أ- من ناحية مجال الدراسة : تصنف المسوح الاجتماعية من ناحية مجال الدراسة في مجموعتين هما :

١- **المسوح العامة** : يقصد بها تلك المسوح التي تغطي أو تشمل الدراسة خلالها مجالات عريضة لمجتمعات متعددة بمعنى أن تشمل الدراسة مختلف جوانب الحياة المجتمعية لقرية أو لحي أو لمدينة أو إقليم أو الوطن ككل . كدراسة الجوانب السكانية والتعليمية والصحية والزراعية ... الخ .

ومن مزايا المسوح العامة :

أن بياناته غالبا ما تعتبر ركيزة للخطط التنموية المختلفة علاوة على ما تمثله المسوح العامة في رأى عدد من علماء المنهجية كمثير لاهتمامات الناس حول الموضوعات أو المسائل التي تضمنتها تلك المسوح .

٢- **المسوح الخاصة** : فيقصد بها تلك المسوح التي تعنى بدراسة مجالات خاصة من مجالات الحياة المجتمعية ، كدراسة مجال الصحة أو الإسكان أو التعليم أو البطالة أو الهجرة أو انحراف الأحداث الخ أي دراسة قطاع واحد مخصص من المجتمع .
ومن مزايا المسوح الخاصة:

فهي أكثر مناسبة مع مقتضيات العصر من حيث قلة التكلفة والدقة في النتائج خاصة مع صعوبة تمثيل مختلف البيانات المتوفرة في المجتمع .

(ب) **من ناحية المجال البشري** : تصنف المسوح الاجتماعية من ناحية المجال البشري في مجموعتين هما:-

١- **المسوح الشاملة** : وهى التي تقوم بدراسة شاملة لجميع مفردات المجتمع أي عن طريق الحصر الشامل ، وتستخدم عادة في إحصاءات السكان أو عندما يكون المجتمع الذى سنقوم بدراسته صغير وعدد وحداته أو مفرداته محدودة ، ويعاب على هذا النوع كثرة التكاليف واستغراق وقت أطول وإمكانيات طائلة قد لا تتوفر كلها أو بعضها للباحثين .

٢- **المسح بطريقة العينة** : ويكتفى فيه بدراسة عدد محدود من الحالات أو المفردات في حدود الوقت والجهد والإمكانات المتوفرة لدى الباحث ، وهذا النوع يغلب استخدامه بين الباحثين نظرا لمزاياه التي تتلخص في قلة التكاليف والوقت والجهد . لكن ذلك كله مشروط باختيار العينة على أسس سليمة بحيث تكون ممثلة للمجتمع العام أصدق تمثيل.

والباحث من خلال الدراسات التي تعتمد على المسوح لا يلجأ إلى أي من النمطين اعتباطا وإنما تدفعه إلى ذلك اعتبارات منهجية معينة لعل أهمها ما يتوافر تحت يده من إمكانيات بشرية ومادية علاوة على الوقت .

ويراعى أن التفريق بين نمطى المسوح الشاملة والمسوح بالعينة يركز على جمهور البحث ، بينما يركز التفريق بين نمطى المسوح العامة والمسوح الخاصة على مجال الدراسة من حيث العمومية أو الخصوصية.

(ج) **من ناحية الهدف** : تصنف المسوح الاجتماعية من ناحية الهدف إلى مجموعتين هما:-

١- **المسوح الوصفية** : وفيها يتم التركيز فقط على وصف سلوك جمهور البحث أو قياسه وفقاً لمتغيرات الدراسة أي أن هدف المسوح هنا هو وصف البيانات المجموعة ولا تتقدم خطوة نحو تحليلها وتفسيرها .

٢- **المسوح المتعمقة** : وهنا تتخطى أهداف المسوح مجرد الوصف أو القياس للبيانات التي تم جمعها إلى تصنيف البيانات المتوافرة وتحليلها وتفسيرها .

(د) **من الناحية الزمنية** : تصنف المسوح الاجتماعية من الناحية الزمنية إلى ثلاثة:

١- **المسح القبلي** : ويتم إجراء المسح قبل تنفيذ البرامج والمشروعات التي تستهدف إشباع احتياجات الجماهير حيث يتم جمع البيانات والمعلومات عن رغبات الجماهير ومشكلاتها وترتيبها وتصنيفها قبل البدء في البرامج المختلفة .

٢- **المسح الدوري** : يتم جمع البيانات من الجماهير أثناء تنفيذ البرامج والمشروعات المخططة لإشباع احتياجات الجماهير وحل مشاكلهم .

٣- **المسح البعدي** : يتم هنا جمع البيانات والمعلومات عقب تنفيذ البرامج والمشروعات المخططة لإشباع احتياجات الجماهير وحل مشاكلهم .

- **أدوات المسح الاجتماعي** :

يتوقف اختيار الباحث الذي يستخدم المسح الاجتماعي للأداة اللازمة لجمع البيانات على مجموعة من العوامل منها خطة المسح ومداه الزماني والمكاني والبشرى ونوع المعلومات المطلوبة . ومن أكثر الأدوات استخداما في المسوح الاجتماعية (الملاحظة - والمقابلة - والاستبيان - وتحليل المحتوى) .

- **الخطوات المنهجية للمسح الاجتماعي** :

يرى بعض علماء المنهجية أن المسح الاجتماعي يمر بأربعة خطوات أساسية هي :

أ- **الخطوة التخطيطية** : ويتم فيها وضع تصميم للبحث يتضمن تحديد الغرض منه وتحديد القضايا الرئيسية والفرعية التي يتضمنها البحث ، وتحديد مجالاته البشرية والمكانية والزمانية وتحديد الأدوات البحثية المستخدمة في جمع البيانات المطلوبة ، وتقدير الميزانية وخطة العمل الميدانية وتهيئة جامعي البيانات لأداء مهامهم وإعداد المجتمع نفسه للتعاون مع الباحثين .

ب- الخطوة الميدانية : وتتضمن نزول الباحثين الميدان لجمع البيانات مع ضرورة توافر اتصال مباشر بين جامعي البيانات والهيئة المشرفة على المسح لتلافي أي أخطاء قد تحدث أثناء جمع البيانات فور حدوثها ومتابعة سير العمل الميداني .

ج- الخطوة التحليلية : ويتم فيها مراجعة ما تم جمعة من بيانات ثم العمل على تصنيفها ضمن مجموعات متجانسة تمهيدا للتعامل معها إحصائيا .

د- الخطوة النهائية : وفيها يتم عرض النتائج التي انتهت إليها المسوح من خلال التقرير النهائي للمسح مع بيان مدى تطابق النتائج المتحصل عليها مع تلك التي كانت مستهدفة وفق خطة المسح علاوة على إبراز وجهة نظر الباحث بالنسبة لأية انحرافات أبرزتها النتائج المعروضة مع بيان إمكانية استثمار تلك النتائج والتوصيات في هذا المجال .

- مزايا المسح الاجتماعي :

- ١- يفيد المسح بصفة خاصة في وصف خصائص وسمات أعداد كبيرة من الناس
- ٢- يتيح المسح استخدام عينات كبيرة وهو ما يؤدي بالتالي إلى دقة الوصف وتناول العديد من المتغيرات .
- ٣- يتميز المسح بالمرونة حيث يمكن طرح العديد من الأسئلة في ناحية واحدة مما يعطى الباحث مرونة في التحليل .
- ٤- الاستبيانات المقننة هي أساس عملية القياس بصفة عامة فتصميم أي مقياس يتطلب القيام بالمسوح المختلفة .

- عيوب المسح الاجتماعي :

- ١- التركيز على قضايا عامة أكثر من التعمق في هذه القضايا

- ٢- لجمع بيانات كمية عن بيئة من البيئات لابد من توجيه عدد كبير من الأسئلة للمبحوثين وقد يؤدي ذلك إلى ضيق الناس وعدم تعاونهم مع الباحثين ، وفي حالة الاقتصاد على عدد محدود من الأسئلة قد لا تكون البيانات التي يحصل عليها كافية لمعرفة حاجات البيئة والتعرف على مشكلاتها .
- ٣- تتوقف أهمية المسح على عدد أفراد العينة . فإذا كان العدد قليلاً فإن نتائج المسح لا يمكن الاعتماد عليها لأنها تعطي صورة ناقصة عن الجماعة أو الظاهرة المراد دراستها .
- ٤- نظراً لأن المسح الاجتماعي يركز على دراسة الحاضر فإنه لا يصلح في الدراسات التطورية التي تعتمد على الربط بين الماضي والحاضر
- ٥- على الرغم من أن المسوح الحديثة تتضمن الجانبين النظري والعملي على السواء إلا أنه يصعب الاعتماد على المسح في إصدار تعميمات واسعة أو في الوصول إلى نظريات علمية .

ثانياً : منهج دراسة الحالة

تعريف منهج دراسة الحالة :

المقصود بمنهج دراسة الحالة : المنهج الذى يتجه إلى جمع البيانات المتعلقة بأي وحدة سواء كانت فرداً أو مؤسسة أو نظاماً اجتماعياً أو مجتمعاً محلياً أو مجتمعاً عاماً وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات عملية متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المشابهة لها .

وقد ذهب أودم Odum وجوشر Jocker إلى أن أول من طبق طريقة دراسة الحالة هم علماء التاريخ حينما اهتموا بتقديم دراسات وصفية عن الشعوب والأمم تبعثها بحوث تفصيلية عن جماعات أصغر وقبائل وحالات فردية .

خصائص منهج دراسة الحالة :

١- دراسة الحالة منهج يقوم على الدقة والوصف الكامل لموضوع الدراسة ، ويركز اهتمامه على خطوتي القيام بالملاحظة التمهيدية والاستفادة بالنظريات العلمية في مجال التطبيق وهما من الخطوات الرئيسية في البحث العلمي .

٢- يقوم منهج دراسة الحالة على أساس الاهتمام بالموقف الكلى ، والنظر إلى الجزئيات من حيث علاقتها بالكل الذى يحتويها أي يقوم على دراسة الوحدات الاجتماعية بصفته الكلية .

٣- ليس من الضروري أن تكون الحالة جماعة أو نظاماً اجتماعياً محلياً فقط تكون فرداً أو أسرة .

٤- طالما أن هذا المنهج ينصب على دراسة الوحدات الاجتماعية سواء كانت وحدات كبيرة أو صغيرة فإن الوحدة الصغيرة قد تكون جزءاً من حالة في إحدى الدراسات بينما تكون حالة قائمة بذاتها في دراسة أخرى .

٥- يقوم منهج دراسة الحالة على أساس التعمق في دراسة الوحدات المختلفة وعدم الاكتفاء بالوصف الخارجي أو الظاهري للموقف . لذا تزودنا دراسة الحالة باستبصارات يصعب أن تتحقق عن طريق الاعتماد على الأسلوب الإحصائي وحدة .

٦- يهدف منهج دراسة الحالة إما إلى تحديد مختلف العوامل التي تؤثر في الوحدة المدروسة أو الكشف عن العلاقات السببية بين أجزاء الظاهرة .

٧- يعد منهج دراسة الحالة وسيلة فعالة في البحوث العلمية كافة وبحوث الخدمة الاجتماعية بوجه خاص .

مبررات استخدام دراسة الحالة في البحوث العلمية

حدد علماء المنهجية مبررات استخدام دراسة الحالة في البحوث العلمية في الحالات الآتية :

١- عندما يراد دراسة مختلف المواقف دراسة تفصيلية تلم بكل الجوانب الاجتماعية والثقافية علاوة على ما تضمنه الثقافة من قيم وعادات وتقاليد فضلاً عن الآراء والأفكار وما قد يسود من اتجاهات .

٢- عند دراسة التاريخ التطوري لشخص أو لمكان أو لموقف ما .

٣- عندما يراد الغوص في أعماق شخصية الفرد من خلال دراسة دوافعه واهتماماته وحاجاته علاوة على طبيعة علاقاته وتفاعلاته في إطار الجماعات التي يحيا فيها .

٤- عندما يراد الكشف عن حقائق موقف اجتماعي ما ، أو التوصل إلى طبيعة العمليات الاجتماعية المختلفة في المجتمع والتي تحدث نتيجة للتفاعل بين الأفراد كعمليات التنافس والصراع ، كل ذلك بهدف وصفها بدقة وتقديم تحليل لها ، ويتم ذلك من خلال ارتكاز دراسة الحالة على أسلوبين رئيسيين ، يعرف أولهما "بتاريخ الحالة" ويعرف الأسلوب الثاني "بالتاريخ الشخصي للحياة" .

خطوات إجراء دراسة الحالة :

- ١- تحديد الوحدة محل الدراسة (جماعة- منظمة- مجتمعا محليا - موقف) والمراد دراستها وتحديد أهداف الدراسة
- ٢- الاستعداد للعمل الميداني
- ٣- الحصول على مدخل مشروع للتعامل مع الوحدة المدروسة
- ٤- جمع البيانات وتحليلها
- ٥- إعداد البيانات وتحليلها وتفسيرها

وسائل جمع البيانات في منهج دراسة الحالة :

الباحث الذي يستعين بمنهج دراسة الحالة يستخدم عدداً من وسائل جمع البيانات من بينها الملاحظة والمقابلة والاستبيان والوثائق والسجلات والملاحظات والخطابات .

الفرق بين دراسة الأفراد والمجتمعات باستخدام منهج دراسة الحالة :

(أ) دراسة الأفراد :

يعرف منهج دراسة الحالة حينما تكون الوحدة فردا بأنه الطريقة المنظمة لجمع بيانات كافية عن شخص معين باعتباره وحدة من وحدات المجتمع بقصد التعرف على طبيعة

المراكز التي يشغلها في المجتمع ، والأدوار التي يقوم بها وكذا الطريقة التي يتصرف بها في المواقف الاجتماعية المختلفة . وقد ينصب مجال الدراسة على جانب واحد من حياة الفرد الاجتماعية . وقد يتناول الباحث بالدراسة مختلف الظروف التي أحاطت بالفرد منذ نشأته ، وفي دراسة الحالات الفردية ينبغي التأكد مما يأتي :

١ - كفاية البيانات: وذلك بجمع بيانات متعمقة عن مختلف جوانب الحالة

٢: - صدق البيانات : ينبغي الرجوع إلى مصادر كافية ومراجعة البيانات التي إدلي بها المبحوث

٣- ضمان سرية التسجيل : ضرورة العمل على منع تسرب البيانات والحفاظ على سريتها

٤- ضمان صحة التعميمات العلمية: بأن تكون متمشية مع النتائج التي حصل عليها الباحث وفي حدود الحالات التي دخلت في نطاق البحث وكذلك الحالات المشابهة لها

- وسائل جمع البيانات عن الحالات الفردية :

- الملاحظة

- المقابلة (الاستبار)

- الوثائق الشخصية : وتتضمن تواريخ الحياة والسير الخاصة واليوميات والخطابات

(ب) دراسة المجتمعات المحلية :

يعرف منهج دراسة الحالة حينما تكون الوحدة مجتمعا محليا بأنه الطريقة المنظمة لجمع بيانات كافية عن مجتمع محلي معين بحيث تساعد هذه البيانات على تكوين صورة واضحة عن الحياة في داخل المجتمع ككل . وقد ينصب مجال الدراسة على نسق أو

نظام واحد من أنظمة المجتمع أو تشمل عدة أنظمة وقد يشمل جميع الأنظمة القائمة في المجتمع ليتمكن الباحث من الوصول إلى مزيد من الدقة والفهم .

ما ينبغي مراعاته عند دراسة المجتمعات المحلية باستخدام منهج دراسة الحالة :

١- ينبغي أن يحدد الباحث مشكلة الدراسة تحديداً دقيقاً ويجعلها على درجة كبيرة من الوضوح .

٢- ينبغي على الباحث أن يحدد المجتمع الذي يدرسه تحديداً واضحاً

٣- ينبغي على الباحث قبل أن يقرر اختياره النهائي لمجتمع ما أن يكون متأكداً من توفر الإحصاءات والبيانات والمصادر التاريخية التي تعطي صورة واضحة عن المجتمع وخصائصه وتطوره والصعوبات التي قد تعترض سير البحث .

٤- ينصح بعض المشتغلين بمناهج البحث بعدم دراسة المجتمعات المحلية في حالة التغير لقلة المصادر التاريخية عن تلك المجتمعات ولكثرة الصعوبات التي قد تعترض الباحث في دراسته

٥- يجب تحديد الطريقة التي تجمع بواسطتها البيانات تحديداً دقيقاً مثل الخرائط والرسوم في حال دراسة المجتمع ككل أو الوثائق والسجلات في حال دراسة الأنظمة والجماعات أو ملاحظات كبار السن والملاحظة بالمشاركة والنزول إلى الميدان أو الاستبيانات

٦- يفضل أن يكون جامعو البيانات غرباء على المجتمع وذلك للأسباب الآتية:

أ- إذا كان جامعو البيانات من خارج المجتمع فإن نظرتهم تكون أكثر موضوعية وواقعية

ب- يفضل الناس الشخص الغريب عن مجتمعهم عند إعطاء البيانات لأنه يترك المجتمع بعد الانتهاء من مهمته وليس من صالحة أن يستغل المعلومات لصالح فريق من الناس دون آخر

ج- قد يتحرج الناس من التحدث عن مشكلاتهم أمام شخص يعرفونه ولكنهم لا يشعرون بالحرج أمام شخص غريب عنهم وعن مجتمعهم

٧- ينبغي على الباحث إعداد المجتمع لعملية البحث قبل البدء حتى يضمن المساعدة الكافية من جانب المبحوثين

٨- ينبغي أن يتجه الباحث بعد جمع البيانات وتصنيفها وتحليلها إلى تعميم النتائج التي وصل إليها على المجتمعات المتشابهة لأن الوصول إلى التعميم هو الهدف من الدراسات العلمية .

بعض الصعوبات في استخدام دراسة الحالة .

١- التحيز الشخصي سواء من جانب المبحوثين أو الباحثين علي السواء . وهنا من الضروري أن يكون الباحث قادراً على نقد تصرفاته فيتوقف باستمرار عند كل مرحلة من مراحل البحث ليطمئن إلى أنه لم يستغرق في دراسة الحياة بطريقة تنطبع فيها تصرفاته وآراءه الشخصية .

٢- تعذر استخدام المنهج مع الجماعات المختلفة ثقافياً إذ أن النتائج التي يصل إليها الباحث في مثل هذه الجماعات لا تمثل في الغالب السلوك الشخصي وإنما اتجاهات الجماعة . كما أنها تمثل إجابات يسودها الشك .

٣- عدم إمكانية تعميم النتائج التي يصل إليها الباحث عن طريق استخدام منهج دراسة الحالة وذلك لاختلاف الحالة عن غيرها من الحالات . ولكن يمكن القول بأن لا يمكن اعتبار كل حالة فريدة في خصائصها وإنما تشترك مع غيرها في كثير من الخصائص.

٤- يتكبد الباحث في دراسته للحالات كثيرا من الوقت والجهد والمال وهذا يقلل من أهمية هذا المنهج ومدى الاعتماد عليه في البحث . وهذا قد لا يعتبر عيباً فقد يتكبد الباحث في دراسته بعض الجهد والوقت والمال طالما أنه يرغب في الوصول إلى نتائج متعمقة لها دلالتها العلمية .

٥- عدم صدق البيانات التي يجمعها الباحث باستخدام هذا المنهج وهذا يرجع الى سجلات الحياه التي يستخدمها الباحث في جمع البيانات والتي لا تعطى نتائج صادقة ويمكن التغلب على ذلك بالرجوع إلى مصادر أخرى موثوق بها كالتقارير والبيانات الرسمية وأن عدم الصدق هنا يرجع الي طبيعة وسائل جمع البيانات المستخدمة في المنهج وليس في منهج دراسة الحالة .

ثالثاً : المنهج التجريبي

تعريف المنهج التجريبي :

هو المنهج الذى تتضح فيه معالم الطريقة العلمية في التفكير عند حل المشاكل لأنه يتضمن تنظيمًا يجمع البراهين بطريقة تسمح باختبار الفروض والتحكم في مختلف العوامل التي يمكن أن تؤثر في الظاهرة موضوع الدراسة ، والوصول إلى العلاقات بين الأسباب والنتائج .

ويعتمد المنهج التجريبي على التحكم في الظروف والشروط التي تسمح بإجراء تجربة من خلال الملاحظة ، والكشف عن العلاقات السببية بين المتغيرات المختلفة التي تتفاعل مع الديناميات أو القوى التي تحدث في الموقف التجريبي. وتمتاز التجربة العلمية بأفكار إعادة إجرائها بواسطة أشخاص آخرين مع الوصول إلى نفس النتائج إذا توحدت الظروف .

ويمكن تعريف التجربة بأنها ملاحظة الظواهر بعد تعديلها تعديلاً كبيراً أو قليلاً ، أي التحكم في الظروف والشروط عن طريق بعض الظروف المصطنعة

تصنيفات التجارب العلمية : يمكن تصنيف التجارب العلمية الي :

١ - التجارب الصناعية والتجارب الطبيعية :

التجربة الصناعية تعتمد على عناصر أساسية أهمها التحديد والضبط والتحكم من جانب الباحث ، أما التجربة الطبيعية فهي التي تتم في ظروف غير مصطنعة دون أن يسعى الباحث إلى تهيتها أو خلق الظروف اللازمة لها ، ويتم فيها اختبار الفروض بجمع المعلومات من الظواهر الموجودة في الطبيعة بدلا من اصطناعها . والقائم بالتجربة الطبيعية لا يتحكم في الظاهرة التي يدرسها ولا يستطيع أن يوجد لها في أي وقت يشاء كما هو الحال في التجربة الصناعية .

٢ - التجارب ذات المدى القصير والتجارب ذات المدى الطويل :

تتطلب بعض التجارب فترة زمنية قصيرة لإجرائها ، على حين أن البعض الآخر يتطلب فترة زمنية طويلة حتى يتسنى للباحث تحقيق الفرض والتثبت من صحته .

٣ - التجارب التي تستخدم فيها مجموعة واحدة والتجارب التي تستخدم فيها أكثر من مجموعة :

يلجأ الباحث في بعض الأحيان إلى استخدام مجموعة واحدة من الأفراد في التجربة فيقيس اتجاهاتهم بالنسبة لموضوع معين ثم يدخل المتغير التجريبي الذي يرغب في معرفة أثره ، وبعد ذلك يقيس اتجاه أفراد المجموعة للمرة الثانية فإذا وجد أن هناك فروقاً جوهرية في نتائج القياس في المرتين افترض أنها ترجع إلى المتغير التجريبي .

ويلجأ الباحث أحياناً أخرى إلى استخدام مجموعتين من الأفراد يطلق على إحداها "المجموعة التجريبية" ويطلق على الأخرى "المجموعة الضابطة" ويفترض في هاتين المجموعتين أنهما متكافئتان من حيث المتغيرات الهامة في الدراسة . ثم يدخل المتغير التجريبي الذى يرغب في معرفة أثره على المجموعة التجريبية فقط دون أن يعرض له المجموعة الضابطة، وبعد انتهاء التجربة تقاس المجموعتان ويعتبر الفرق في نتائج القياس بين المجموعتين راجعاً إلى المتغير التجريبي .

خطوات المنهج التجريبي :

خطوات المنهج التجريبي هي خطوات المنهج العلمي بوجه عام، فهي تبدأ أولاً بملاحظة الظواهر أو الوقائع الخارجة عن العقل ويعقب ذلك بوضع الفروض ثم القيام بإجراء التجارب للتحقق من صحة الفروض وأخيراً محاولة الوصول إلى القوانين التي تكشف عن العلاقات الموجودة بين الظواهر : وتتمثل هذه الخطوات في الآتي :

- ١- ملاحظة مشكلة البحث وتحديد معالمها وصياغتها
- ٢- صياغة الفرضيات التي تمس جوانب مشكلة البحث واستنباط ما يترتب عليها
- ٣- تحديد المتغير المستقل والمتغير التابع وكيفية قياس المتغير التابع وتحديد الشروط الضرورية للضبط والتحكم والوسائل المتبعة في إجراء التجربة .

المتغير المستقل (التجريبي) : هو العامل أو المتغير الذى نريد اختبار تأثيره في ظاهرة ما

المتغير التابع : هو المتغير الذى نريد معرفة أثر المتغير المستقل عليه (مثال دراسة أثر تدريس مناهج الخدمة الاجتماعية علي تنمية قيم الولاء والانتماء لدى الطلاب)

يكون المتغير المستقل (مناهج الخدمة الاجتماعية) والمتغير التابع (الولاء والانتماء للوطن)

٤- وضع تصميم تجريبي لاختبار الفروض وقياس أثر المتغير المستقل على المتغير التابع وقد يتطلب ذلك من الباحث القيام بما يأتي :-

أ- اختيار عينة من المبحوثين تمثل مجتمعا معيناً وفق أهداف البحث وموضوع المشكلة .

ب- تصنيف المبحوثين في مجموعات متجانسة (مجموعة تجريبية ، وأخرى مجموعة ضابطة).

- المجموعة التجريبية : هي المجموعة التي تتعرض لتأثير المتغير السببي

- المجموعة الضابطة : هي التي لا تتعرض لتأثير المتغير السببي . ففي المثال السابق تعد (مناهج الخدمة الاجتماعية) هي المتغير التجريبي (السببي)

ج- تحديد العوامل غير التجريبية وضبطها .

د- تحديد الوسائل والمتطلبات الخاصة بقياس نتائج التجربة والتأكد من صحتها .

هـ- القيام باختبارات أولية استطلاعية بغية استكمال النواقص والقصور الموجودة في الوسائل والمتطلبات أو في التصميم التجريبي.

و- تعيين مكان التجربة ووقت إجرائها والفترة التي تستغرقها .

٥ - القيام بالتجربة المطلوبة .

٦- تنظيم البيانات وتحديد شكل يؤدي إلى تقدير جيد وغير متحيز .

٧- تطبيق اختبار دلالة مناسب لتحديد مدى الثقة في نتائج التجربة .

أهم أشكال التصميمات التجريبية :

سنعرض هنا لأنماط التصميمات التجريبية الرئيسية بشيء من التفصيل كما عرضها الأستاذ الدكتور (عبد الباسط محمد حسن في كتابه أصول البحث الاجتماعي)

أ : التجربة القبلية - البعدية باستخدام مجموعة واحدة من الأفراد والقياس قبل التجربة وبعدها:

وبعد هذا التصميم من التصميمات البسيطة يستخدم فيه مجموعة واحدة ثابتة كمجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة في نفس الوقت ذاته ، يقوم الباحث بقياس المجموعة قبل ادخال المتغير التجريبي عليها ، ثم يدخل المتغير التجريبي عليها (أي اخضاع المجموعة للتجربة) ويعيد القياس ، ويقارن بين القياسين من الناحية الإحصائية أي قبل اخضاع الجماعة للتجربة وبعد اخضاعها للتجربة ، والفرق الحادث بين القياسين يفترض أن يرجع الي المتغير التجريبي (والمثال التالي يوضح ذلك).
إذا أراد الباحث قياس مدى اقبال جماعة ما علي برامج تنظيم الأسرة يتم قياس مستوى اقبال الجماعة على برامج تنظيم الأسرة قبل اخضاعهم للبرنامج ثم يتم اخضاع الجماعة ذاتها لنفس البرنامج لمدة محددة ثم يتم القياس مرة أخرى بعد اخضاعهم للبرنامج ، فإذا كانت نتيجة القياس البعدي تشير الي وجود فروق جوهرية من الناحية الإحصائية بين القياس في المرة الأولى والمرة الثانية افترض أنها ترجع إلى المتغير التجريبي .

ويؤخذ على التصميم التجريبي للمجموعة الواحدة بالقياس قبل - وبعد التجربة الآتي:

١- أن الفروق في القياس قبل التجربة وبعدها قد تكون راجعة إلى عوامل أخرى تحدث أثرها في الفترة الزمنية بين عمليتي القياس .

٢- أن قياس المجموعة الواحدة مرتين قد يزيد من حساسية الأفراد نحو موضوع البحث وقد يدعو إلي مللهم نتيجة تكرار القياس وقد يدفعهم إلى التمسك بموقفهم الأول فيحتفظون بنفس الإجابات الأولى ، وقد يؤدي ذلك الي تشوية النتائج ولا يعطى صورة صادقة لما يحدثه المتغير التجريبي من تغيير .

ومن المميزات الموجودة لهذا التصميم التجريبي الآتي :

- ١- يوفر هذا النوع من التصميم على الباحث اختيار مجموعات متكافئة .
- ٢- لا يستلزم وجود أفراد كثيرين لاختيار مجموعات متكافئة من بينهم .
- ٣- شرط التكافؤ في المجموعات يكون كاملا في هذا النوع من التصميم التجريبي لان كل فرد يمثل نفسه قبل التجربة وبعدها .

ب : التجربة البعدية باستخدام مجموعتان تجريبية وضابطة والقياس بعد التجربة

يطلق علي هذا النوع من التصميم اسم "التجارب البعدية" لأن الباحث لا يقيس أثر المتغير التجريبي علي أفراد المجموعتين إلا بعد انتهاء التجربة ، ويقوم الباحث عند استخدام هذا التصميم التجريبي باختيار مجموعتين عشوائيتين من مجتمع البحث ويفترض فيهما التكافؤ في جميع الوجوه ، ثم يدخل المتغير التجريبي على المجموعة التجريبية دون المجموعة الضابطة ، وبعد انتهاء التجربة تقاس المجموعتان ، ويقارن الفرق بينهما، وتختبر دلالة هذا الفرق بالأساليب الإحصائية للتأكد مما إذا كان الفرق ذا دلالة إحصائية أم لا . ونضرب مثالا لتجربة من هذا النوع :

نفترض أن الباحث يريد اختبار الفرض القائل بأن البرامج الثقافية التي تقدمها كلية الخدمة الاجتماعية للفرقة الرابعة تؤدي إلي زيادة الوعي بقيم المواطنة الرقمية . كي نتحقق تجريبيا من صحة هذا الافتراض يمكن اختيار مجموعتين متكافئتين من طلاب المرحلة الرابعة بكلية الخدمة الاجتماعية ، احدهما تجريبية والأخرى ضابطة ثم

تتعرض المجموعة الأولى للمتغير التجريبي بأن تحضر البرنامج الثقافي عن المواطنة الرقمية ، وبعد انتهاء البرنامج نقيس اتجاهات أفراد المجموعتين فإذا اختلفت اتجاهات الأفراد الذين حضروا الدورة (المجموعة التجريبية) عن اتجاهات أفراد المجموعة الذين لم يحضروا الدورة (المجموعة الضابطة) اختلافاً له دلالاته الإحصائية كان ذلك داعياً إلى الاطمئنان إلى صحة الفرض. ويرجع ذلك إلى المتغير التجريبي.

ويؤخذ على التجربة البعدية الآتي :

١- يؤخذ على التجارب البعدية أنها تفترض تكافؤ المجموعات من جميع الوجوه وهذا أمر يصعب التأكد منه نظراً لتعدد المتغيرات واحتمال وجود متغيرات أخرى لم يتعرف عليها الباحث

٢- إن قياس الأفراد بعد التجربة فقط لا يعطى صورة صادقة لما كان عليه الأفراد قبل التجربة ، ومن المحتمل أن تكون الفروق بين أفراد المجموعتين سابقة للتجربة ذاتها

٣- إن المجموعتين التجريبية والضابطة قد تتعرضان لتأثير عوامل أخرى خلال الفترة المحددة للبحث مما يجعل من العسير الحكم على أن التغير ناتج عن المتغير التجريبي وحده دون غيره من العوامل .

ج: التجربة القبلية - البعدية باستخدام مجموعتين والقياس قبل التجربة للمجموعة الضابطة وبعد التجربة للمجموعة التجريبية :

يتم هذا النوع من التجارب باختيار مجموعتين عشوائيتين من مجتمع البحث ويفترض فيهما التكافؤ في جميع الوجوه ، وتجرى عملية القياس القبلية على المجموعة الضابطة دون المجموعة التجريبية ، ويتم ادخال المتغير التجريبي على المجموعتين ، بينما تجرى عملية القياس البعدية على المجموعة التجريبية . ويعتبر الفرق بين القياس القبلي

الذى أجرى على المجموعة الضابطة والقياس البعدي الذى أجرى على المجموعة التجريبية ناشئاً عن تأثير المتغير التجريبي .

د: التجربة القبليّة - البعديّة باستخدام مجموعتين ضابطة والأخرى تجريبية والقياس قبل التجربة وبعدها لكلا المجموعتين :

يستخدم في هذا النوع مجموعتان متكافئتان إحداهما ضابطة والأخرى تجريبية وتقاس المجموعتان قبل التجربة . ثم يدخل المتغير التجريبي على المجموعة التجريبية فقط ، ثم تقاس المجموعتان ، ويعتبر الفرق في نتائج القياس ناتجاً عن المتغير التجريبي وحده حيث أن المجموعتين تعرضتا للقياس القبلي والبعدي ولنفس الظروف الخارجية المحيطة بالتجربة .

ويؤخذ على هذا التصميم :

يعتبر هذا النموذج كافياً إلى حد كبير للتغلب على عيوب التصميمات التجريبية السابقة إلا أنه وُجد أن القياس قبل إدخال المتغير التجريبي قد يؤثر في نوع الاستجابة لأفراد المجموعة التجريبية إذ يحاولون الثبات على آرائهم والتمسك بالإجابات التي سبق لهم أن أعطوها للباحث

هـ: التجربة القبليّة - البعديّة باستخدام مجموعة تجريبية ومجموعتين ضابطتين

يضاف إلى هذا النوع من التصميم مجموعة ضابطة ثانية ولا يجرى عليها عمليات القياس القبلي ولكنها تتعرض للمتغير التجريبي ، ثم يجرى عليها القياس بعد تعرضها لهذا المتغير ، ولما كان اختيار المجموعات الثلاثة يتم بطريقة عشوائية فإننا نفترض أن نتائج القياس الأول للمجموعتين الأخريين يمكن أن يعطى صورة صادقة لنتائج القياس بالنسبة لهذه المجموعة لو أنه تم فعلاً . ويمكن الاستدلال على ذلك بأخذ متوسط القياس قبل التجربة للمجموعتين التجريبية والضابطة الأولى ، وليس من شك في أن

هذا النوع من التصميم يجنب أفراد هذه المجموعة الآثار التي تترتب على عملية القياس القبلي .

رابعاً : المنهج التاريخي

يقصد بالمنهج التاريخي في البحوث الاجتماعية الوصول إلى المبادئ والقوانين العامة عن طريق البحث في أحداث التاريخ الماضية وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الإنسانية والقوى الاجتماعية التي شكلت الحاضر .

والمنهج التاريخي في البحث هو منهج تعول عليه العلوم التي تدرس الماضي بسجلاته ووثائقه ، ويعتمد هذا المنهج على الجمع والانتقاء والتصنيف وتأويل الوقائع . ومن ثم كان العمل الأول للمؤرخ هو الاهتمام إلى الواقعة التي اختفت في الماضي والتثبت منها، إذ أنها نقطة البدء في المنهج التاريخي نتعقبها في الوثيقة ونتناول الوثائق بالدراسة والتحليل كعمل نقدي بالدرجة الأولى ، وللنقد التاريخي مرحلتان :

- التثبت من صحة الوثيقة والاستعانة بمجموعة من العلوم المساعدة .

- التثبت من الواقعة في إطار نقد وثائقي لا إرادية تدور حولها .

أما العمل الثاني للمؤرخ فهو عملية التركيب التاريخي حين ندمج الوقائع في مجموعة حضاري شامل يدور في نفس الوقت في سياق زمني واحد.

إن الطريقة التاريخية هي الطريقة التي تُتبع للبحث في أي علم من العلوم ، وأي تخصص من التخصصات ، ولذا فهي لا تقتصر على علم التاريخ كما يعتقد البعض ، والطريقة التاريخية المنتجة هي التي تمكن الباحث من الأقوال بالأفعال ، لاستنباط العبر منها ومقارنتها مع ما يحدث اليوم وذلك لأجل التعرف على عوامل القوة والضعف

في الزمنين الماضي والحاضر ومعرفة الأسباب التي كانت وراء كلا منهما وتثبيت ما هو مفيد وإبعاد ما هو ضار وتصحيح الأسباب التي كانت وراء ذلك من أجل وضع خطط علمية مبنية على فلسفة هذه الطريقة المنتجة للجديد في مجالات العلم والمعرفة لتساهم في بناء مستقبل خالي من الانحراف عن القيم الحميدة ، وعلية فمن أراد أن يستخدم الطريقة التاريخية عليه أن يراعي : (وحدة الزمن واتصاله وفقا للمحتوى الذي يحمله) ، وإذا أردنا لهذه الطريقة خيرا علينا أن نحرر التاريخ من السيطرة السياسية التي تهيمن عليه وترج به في مواقع لا يليق دخولها .

وتعتبر المعرفة التاريخية معرفة جزئية بحيث لا يمكن الحصول على معرفة كاملة للماضي بسبب طبيعة مصادر المعرفة وتعرضها للتلف والتزوير ، ويتم جمع البيانات في البحث التاريخي من خلال مصدرين :

١- المصادر الأولية : وهى المصادر التي قد تكون وثيقة أصلية مثل أسماء الكتب والرسائل ، والأطروحات أو قد يكون المصدر شاهد عيان حضر الحادث .

٢- المصادر الثانوية : وهى المصادر التي تمثل نسخة عن الوثيقة الأصلية أو تقرير مكتوب لشخص أجرى مقابلة مع شاهد عيان .

وتتعرض بيانات البحث التاريخي إلى نوعين من النقد للحكم على مدى ملاءمتها :

أ- نقد خارجي : وهو الذى يتعلق بموثوقية الوثيقة التي أخذت منها البيانات ويتعلق كذلك بسلامتها أو اكتمالها .

ب- نقد داخلي : وهو الذى يتعلق بدرجة الثقة والمصادقية الخاصة بما تحتويه الوثيقة من حيث مدى ملاءمة لغة الوثيقة للزمن الذى يفترض أنها كتبت فيه ، وكذلك من حيث مدى توافق محتوى الوثيقة مع محتويات وثائق أو أدلة أخرى . وتختلف البحوث

المسحية عن البحوث التاريخية في أن البحوث المسحية تعمل على عرض وتفسير الواقع الحالي ، بينما البحوث التاريخية تعمل على عرض وتفسير الظواهر التي حدثت في فترة زمنية سابقة .

الاعتبارات الواجبة لتطبيق منهج البحث التاريخي :-

وهناك اعتبارات هامة لتطبيق منهج البحث التاريخي في البحوث حيث أن الدراسة التاريخية لا تنحصر في جمع المعلومات والبيانات عن الظاهرة ، بل تتطلب بعض المهارات والاعتبارات التي ينبغي على الباحث ملاحظتها إذا ما أراد أن يطبق طريقة علمية في البحث وهذه الاعتبارات هي : -

١- إن الحقائق والأحداث والبيانات ليست غاية في حد ذاتها بل وسيلة للوصول إلى نتائج قائمة على التحقيق والإثبات والتفسير وعلية ينبغي الا ينظر إليها بصورة منعزلة عن عصرها وأبعاد الحياة ومكوناتها التي أثرت فيها وتأثرت بها .

٢- إن المادة التاريخية تجربة ليست تجربة يمكن إعادتها والتأكد من صحتها ولذلك يلجأ الباحث إلى السجلات والأثار الباقية ، وعلى مشاهدات وروايات ولذا فإنها تحتاج إلى معايير دقيقة للنقد الداخلي والنقد الخارجي والتحقق من صحتها وصدق مضمونها .

٣- إن معظم الظواهر التاريخية لا يفسرها سبب واحد تفسيراً كافياً بل هناك عدة أسباب متعددة ومتنوعة وهذا يتطلب من الباحث عدم الاعتماد على أهم الأسباب والظروف المسببة للحادثة . بل كل ما يرتبط بها ، ويتفاعل معها .

٤- هناك خصائص واتجاهات ينبغي توافرها في كل باحث خاصة في ميدان البحث التاريخي للتأكد من صحة الفكرة التي لا يمكن إخضاعها للملاحظة المباشرة ، وهي :

مراعاة الدقة ، والصحة ، والأمانة الفكرية ، وعدم التحيز للأهواء والرغبات الشخصية والعنصرية والعقائدية ، وتوخي كفاية الأدلة للتوصل إلى النتائج والأحكام .

أهمية المنهج التاريخي في البحث الاجتماعي:

- ١- أن التاريخ من عناصر التجديد والقوة في البناء الاجتماعي على اعتبار أن الجانب الأكبر من الحياة الاجتماعية متغير ومتطور وعن طريق دراستنا الماضي يمكن أن يسير الحاضر سيراً سويماً.
- ٢- تساعد دراسة التاريخ على الاستقراء العلمي وصياغة القوانين الاجتماعية .
- ٣- تساعد دراسة التاريخ الباحث الاجتماعي في الوقوف على العوامل المؤثرة في المشكلات الاجتماعية الراهنة ، وإيجاد أساس صحيح للتخطيط الاجتماعي .
- ٤- أن استخدام التاريخ عند علماء الاجتماع والخدمة الاجتماعية يعطي أساساً واقعياً للتعريفات والافتراضات والأسس المستخدمة في قياس العوامل المختلفة عند صياغة النظرية الاجتماعية .
- ٥- عن طريق المنهج التاريخي يمكن الكشف عن أصول الأشكال الاجتماعية المعاصرة إذ لا يمكن أن نقيم تعميماً متصلاً بشكل من الأشكال ما لم نقم عليه الدليل التاريخي الذي يدعمه .
- ٦- أن الأشكال الاجتماعية المعاصرة تعد نتائج تاريخية لا يتسنى فهمها أو مقارنتها بغيرها إلا بالرجوع إلى أبعادها؛ لذلك فالتاريخ يوسع من مجال استخدام المنهج المقارن.
- ٧- إن الرغبة البارزة لدى علماء الاجتماع والخدمة الاجتماعية في التوصل إلى ما يسمى بالعوامل ذات الخلفية البعيدة تحتم الرجوع إلى التاريخ .
- ٨- يرى بعض علماء الاجتماع والخدمة الاجتماعية أن فهم أي مجتمع لا يتحقق إلا إذا وضعناه في إطار فترة زمنية محددة فالسياق الزمني والتاريخي هو قالب الأشكال الاجتماعية .

خصائص البحث التاريخي:

يمكن ذكر خصائص البحث التاريخي كما لخصها إيزاك ومايكل (١٩٨٧م) فيما يلي

- ١- يعتمد البحث التاريخي على بيانات ومشاهدات الآخرين .
- ٢- يتطلب البحث التاريخي التعمق في التحليل والدقة في التصنيف والشمولية في مراجعة المصادر .
- ٣- يعتمد البحث التاريخي على المصادر الأولية كون الباحث يتعامل معها مباشرة كشهود عيان ، أو الوثائق والمخطوطات ، كما يعتمد على المصادر الثانوية حيث إن الباحث ينقل عن الآخرين أو ينقل من وثائق غير الوثائق الأصلية .
- ٤- يختلف البحث التاريخي عن مراجعة الدراسات السابقة التي تجري في البحوث الأخرى . لأنه أكثر شمولية فهو يذهب إلى أبعد مما تذهب إليه الدراسات السابقة ، ويبحث عن البيانات المنشورة وغير المنشورة مهما كان قدمها من خلال مراجعة جميع المصادر المتاحة .

خطوات البحث التاريخي :

يمر البحث التاريخي في خطوات رئيسية هي :

- ١- تحديد مشكلة البحث
- ٢- جمع الحقائق المتعلقة بالمشكلة
- ٣- تصنيف الحقائق وتحليلها ومحاولة الربط بينها
- ٤- عرض النتائج
- ٤- كتابة التقرير النهائي للبحث

مزايا البحث التاريخي :

- ١- البحث التاريخي هو الأسلوب الوحيد الذي يدرس ظواهر التطور في الحضارة الإنسانية والطبيعية في مختلف مجالات الحياة .
- ٢- يعتمد المنهج التاريخي كغيره من المناهج على خطوات البحث العلمي مثل تحديد المشكلة ، ووضع التساؤلات أو الفرضيات وجمع المعلومات واختبار الفرضيات والوصول إلى نتائج وتعميمات .

عيوب البحث التاريخي :

- ١- عدم قدرة المنهج التاريخي على تفسير الأحداث التاريخية بدلاله الموقف والأفراد والثقافات الأصلية للفترة التاريخية موضوع الدراسة .
- ٢- عدم مقدرة الباحث على التعامل مع الحقائق التاريخية وتفسيرها في ضوء افتراضات رئيسية .
- ٣- إن المنهج التاريخي يقوم على تحليل الباحث لمصادر مدونة أصلا من قبل آخرين سبقوه وهذا يجعل المعلومات التاريخية عرضة للهوى والتفسير الذاتي ، كما أنه ليس هناك مقياس علمي دقيق لتقرير صدق الأدلة والبراهين في البحث التاريخي لأنه يعتمد إلى حد كبير على أسلوب التحليل الكيفي .

المراجع المستخدمة

- ١- عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي ، ط١٤ ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ٢٠١١ .
- ٢- محمد عويس : البحث العلمي في الخدمة الاجتماعية "الدراسة والتشخيص في بحوث الممارسة" ، القاهرة ، دار النهضة العربية .
- ٣- غريب عبد السميع غريب : البحث العلمي الاجتماعي بين النظرية والإمبيريقية ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة للنشر ، ١٩٩٨ .
- ٤- أحمد بدر: أصول البحث العلمي ومناهجه ، الدوحة ، المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٤
- ٥- صلاح مصطفى الفوال : مناهج البحث في العلوم الاجتماعية ، القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٨٢ .
- ٦- عبد العزيز عبد الله مختار: طرق البحث للخدمة الاجتماعية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٥ .
- ٧- خليل عبد المقصود وآخرون : أصول البحث الاجتماعي في الخدمة الاجتماعية ، الفيوم ، مكتبة الصفوة ، ٢٠٠٠ .
- ٨- محمد طلعت عيسى : تصميم وتنفيذ البحوث الاجتماعية الطبعة الأولى القاهرة ، مكتبة القاهرة ، ١٩٧١ .
- ٩- إبراهيم عبد الرحمن رجب : مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والسلوكية، القاهرة، دار الصحابة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥ .
- ١٠- حسين عبد الحميد رشوان : ميادين علم الاجتماع ومناهج البحث العلمي ، الإسكندرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ .

- ١١- عبد الرحمن بدوى : مناهج البحث العلمي ، ط٣ ، الكويت ، وكالة المطبوعات . ١٩٧٧.
- ١٢- عمار بوحوش ، محمد محمود الذنبيات : مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ، ط٤ ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية.
- ١٣- محمد محمد قاسم : المدخل الي مناهج البحث العلمي، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٩٩.
- ١٤- عقيل حسين عقيل : خطوات البحث العلمي من تحديد المشكلة إلى تفسير النتيجة ، دار ابن كثير ، د. ت .
- ١٥- رحيم يونس كرو العزاوي : مقدمة في منهج البحث العلمي ، الأردن ، عمان ، دار دجلة ، ٢٠٠٧.
- ١٦- سالم بن سعيد القحطاني وآخرون : منهج البحث في العلوم السلوكية مع تطبيقات على SPSS ط٢ ، المملكة العربية السعودية ، جامعة الملك سعود ، ٢٠٠٤.
- ١٧- ذوقان عبيدان وآخرون : البحث العلمي : مفهومة، وأدواته ، وأساليبه ، عمان ، دار مجدلاوى للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨.
- ١٨- صالح حمد العساف : المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ١٩٩٥ .

الفصل الخامس

أدوات جمع البيانات في بحوث الخدمة الاجتماعية

المبحث الأول: الملاحظة كأداة جمع البيانات.

المبحث الثاني: الاستبيان كأداة جمع البيانات.

المبحث الثالث: المقابلة (الاستبار): كأداة جمع البيانات.

أ.د/ سلوى رمضان عبد الحليم عبد العزيز - أستاذ بقسم التنمية والتخطيط كلية
الخدمة الاجتماعية - جامعة الفيوم .

الفصل الخامس

أدوات جمع البيانات في بحوث الخدمة الاجتماعية

مقدمة

تتعدد أدوات جمع البيانات المطلوب الحصول عليها للتحقق من صحة فروض البحث أو الرد علي التساؤلات المطروحة من قبل الباحث ، كما تختلف أدوات جمع البيانات حسب طبيعة المعلومات المطلوب جمعها وحسب طبيعة أهداف البحث والعينة المختارة وخصائصها وطبيعة الظاهرة المراد دراستها . كما تختلف الأدوات حسب نوع الدراسة والمنهج المستخدم ، فالاستبيان مثلا يفيد عندما يكون المجتمع كبير والمنهج المستخدم هو المسح الاجتماعي والدراسة وصفية ومفردات البحث علي درجة من الثقافة والتعليم ، بينما تصلح أداة الملاحظة مع الظواهر السلوكية وتصلح المقابلة أكثر عندما يكون الأشخاص عينة البحث من الأميين أو الأطفال . ويمكن للباحث استخدام أكثر من وسيلة أو أداة في البحث الواحد لتجنب عيوب إحدهما ولدراسة الظاهرة من كافة الجوانب .

تعريف الأداة:

تعرف الأداة بأنها الوسيلة العملية أو الوسائل والأساليب التي سوف يستخدمها الباحث في جمع بياناته من المفردات في المجتمع الذي يحدده للدراسة ، والتي جميعها ترجمة لكلمة Tools حيث يستخدمها الباحث للحصول علي المعلومات التي تساعد في اختبار الفروض أو في مرحلة الدراسة والتشخيص للتدخل المهني .

وتعتمد اختيار أدوات جمع البيانات في بحوث الخدمة الاجتماعية علي المحكات الآتية :

- نوع المعلومات المراد الحصول عليها
 - حجم المجتمع المبحوث
 - نوع الدراسة المتبع
 - نوع المنهج المستخدم
 - خصائص الافراد المبحوثين
 - قدرة الباحث العلمية والمادية
 - قابلية الأداة للتصديق العلمي
- وبوجه عام يمكن تقسيم وسائل وأدوات جمع البيانات إلي :

- ١- الملاحظة
 - ٢- الاستبيان (الاستخبار أو الاستقصاء)
 - ٣- الاستتار (المقابلة)
 - ٤- المقاييس العلمية
- وسوف نتناول هذه الأدوات بشيء من التفصيل في المباحث الآتية :

المبحث الأول

: الملاحظة كأداة لجمع البيانات

تعرف الملاحظة بأنها : توجيه الحواس لمشاهدة ومراقبة سلوك معين أو ظاهرة معينة وتسجيل جوانب ذلك السلوك أو خصائصه . والملاحظة أحد أساليب البحث العلمي وأداة من أدوات جمع البيانات الخاصة ببحوث الخدمة الاجتماعية تتم من خلال المشاهدة المنظمة وتوجيه

عقل الباحث أو الممارس وحواسه حول تقييم ظاهرة معينة من الظواهر الاجتماعية بما يُمكن الباحث من فهم سلوك الفرد أو الجماعة وظروفهم المحيطة مع استقرار ما يحدث من ردود أفعال من خلال الربط بين المشاهد والمسموع والمحسوس والمدرّك . وتتضمن الملاحظة تسجيل ما يتم مشاهدته في فترة محددة ، ويتم الاستفادة من ذلك في التوصل الي المعرفة العلمية المراد الوصول إليها أو المستهدفة .

٤- تتطلب الملاحظة توفر عدة متطلبات منها :

- أ- تحديد زمن الملاحظة لأنها تشتمل علي لحظة حدوث الشيء الملاحظ
- ب- تحديد هدف أو أهداف الملاحظة
- ج- توفير ملاحظ لديه القدرة والمهارة علي القيام بإجراءاتها لأنها تركز علي المعاينة لما هو محسوس
- د- تحديد من يتم ملاحظتهم
- هـ - توفير أدوات للملاحظة علي درجة من الصدق

و- تدوين الملاحظات وتفسيرها علميا وفق زمن محدد

الفرق بين الملاحظة والمشاهدة :

المشاهدة Observation : يقصد بالمشاهدة رؤيه الشيء المراد رؤيته بالاختصار
علي حاسة البصر (العين) في مشاهدة الاشكال والأعمال والسلوك والصور وتمكن
الباحث من الوصف لما شاهده

وتوجد علاقة ترابطية بين المشاهدة والملاحظة تتمثل في أن الملاحظة عميقة وواسعة
وتحتوي علي الاستنتاج العقلي أما المشاهدة فتحتوي علي المعاينة بالعين للشيء وذلك
عن طريق تفحصه ككل وكجزء بنظرة فاحصة أي أن المعاينة بالمشاهدة تتم للأشكال
والصور والأجسام وحركتها والتعرف علي مكوناتها . لذا فالمشاهدة هي وسيلة علي
أهمية عالية للملاحظة. ويمكن تحديد الفرق والرباط بينهما في الاتي :-

١- تعتمد المشاهدة علي ما تراه العين ولكن ليس كل ما تراه العين هو حقيقة وذلك
لأن الظاهر قد لا يكون الباطن ولهذا فالاعتماد علي المشاهدة في القضايا العلمية
مساله غير يقينية فيصعب التسليم بمصداقيتها " قال تعالى وترى الناس سكارى وما
هم بسكارى " ولهذا فالاعتماد علي المشاهدة في القضايا العلمية مسألة غير يقينية
فيصعب التسليم بمصداقيتها ولهذا فإن الاعتماد علي حاسة البصر (العين) في
المقارنات العلمية غير كاف وليس دقيق .

٢- ترتبط الملاحظة بالموضوع ولا تتفصل عنه لأنها إذا انفصلت عنه تصبح غير
علمية فمثلا الملابس والاشكال والصور تشاهد ولا تلاحظ أما الاحترام والتقدير بالذوق
العام يلاحظ ولا يشاهد (بمعني أن الملاحظة لا تتوقف عند حد الصور والأشكال كما
هو في المشاهدة بل الملاحظة تتعداها الي المعاني والألفاظ وما يحاول أن يخفيه
المبحوث أو الملاحظ أثناء دراسة حالته .

٣- الملاحظة أكثر أداة لإثبات الحقائق وتكون المشاهدة خير دليل وشاهد عليها

٤- فالمشاهدة هي الوقوف عن كثب علي الشيء المراد رؤيته لأنها مقتصرة على العين في مشاهدة الأشكال والأفعال وتمكن الباحث من الوصف لما يشاهده . والملاحظة هي الربط بين المشاهد والمسموع لأنها الأداة المستعملة لحاسني السمع والبصر والعقل في وقت واحد فيلاحظ الإنسان بأذنيه كما يلاحظ بعينية ولكن لا يستطيع المشاهدة بحاسة السمع

٥- الملاحظة تشمل على لحظة حدوث الشيء فيلاحظ في حينها (وقت حدوث الفعل) وهذه قد تكون عن رؤية ، وقد تكون عن استماع مباشر واع ومقصود ، وتتفق المشاهدة والملاحظة على أهمية الحضور لكي تتم عملية الرؤية المباشرة للمصدر ذو العلاقة بالموضوع .

٦- المشاهدة تحتوى علي المعاينة بالعين للشيء بالمشاهدة وذلك عن طريق تفحصه ككل وكجزء بنظرة نافذة أي أن المعاينة بالمشاهدة تتم للأشكال والصور والأجسام وحركتها والتعرف على مكوناتها

٧- الملاحظة تمكن الباحث من استقراء التاريخ واستنباط العبر منه فمن خلال مشاهد الآثار والنقوش والزخارف والوثائق يتم التعرف علي أحداث أو حضارات قد سادت وبادت .

٨- الملاحظة تفسيرية إلي جانب كونها وصفية لأنها تعتمد على الحس والعقل وتتعلق بالظاهر والكامن .

٩- أما المشاهدة فهي أداة استطلاعية وتقتصر على الوصف أي أن المشاهدة تصف السلوك والملاحظة تصف ما يترتب عليه من ردود أفعال أو افتعالات وانفعالات وهي كذلك تفسر بنظرة اختبارية فاحصة وتصفه بوعى .

لذا فالملاحظة والمشاهدة هما أداتان هامتان لوسيلة المقابلة أي من خلال المقابلة يمكن مشاهدة المبحوث وتصرفاته ويمكن ملاحظة ردود أفعاله على الأسئلة المطروحة عليه من قبل الباحث

أهمية الملاحظة : ترجع أهمية الملاحظة عن غيرها من أدوات جمع البيانات بأنها تفيد في :-

- ١- جمع بيانات تتصل بسلوك الافراد الفعلي في بعض المواقف الواقعية في الحياة بحيث يمكن ملاحظتها دون عناء كبير أو التي يمكن تكرارها بدون جهد .
- ٢- تفيد في جمع البيانات في الأحوال التي يبدي فيها المبحوثين نوعا من المقاومة للباحث ويرفضون الإجابة علي أسئلته .
- ٣- تعتبر الملاحظة من أهم وسائل جمع البيانات لأنها لا تعتمد علي التقرير اللفظي للمبحوثين مما يقلل تدخل العوامل الذاتية التي تهدد صدق البيانات التي يتم جمعها بوسائل أخرى كالمقابلة .
- ٤- تفيد الباحث في جمع بيانات لها أهميه في الدراسات الكشفية والوصفية والتجريبية.
- ٥- تمكن الباحث من الاستقراء والاستنباط .
- ٦- تمكن الباحث من معرفة ردود الأفعال .
- ٧- تفيد في دراسة ديناميكية الأفراد والجماعات والمجتمعات .

هناك بعض الحالات التي لا يتيسر فيها استخدام الملاحظة في البحث وهي :

أ- الحالات الماضية وكذلك الحالات التي يرغب فيها الباحث في دراسة أنواع معينة من السلوك كالسلوك الجنسي أو بعض الأزمات والخلافات الأسرية ، وكذا المواقف التي يصعب فيها علي الباحث أن يتنبأ بأنواع السلوك المطلوب دراستها .

ب- ومما يزيد صعوبة الملاحظة أن الحواس كثيرا ما تخدع الباحث عن رؤية الأشياء كما حدثت فعلا وكثيرا ما يكون العقل نفسه هو مصدر الخطأ في عملية الملاحظة إذ أنه يحاول ملء الثغرات دون وعي وفقا للخبرة والمعرفة السابقة ، وقد لا يلاحظ الإنسان من الظواهر إلا ما يتصل باهتمامه أو ما يتفق مع اتجاهاته وأغراضه، ويحدث أيضا أن يخلط العقل بين الفكرة والواقعة بمعنى أن الوقائع قد لا تظهر كما هي . بل يحيلها العقل إلي أفكار مجردة وهذه الأفكار قد لا يكون لها أصل في الواقع فتكون من خلقه وتفكيره هو .

القدرات والمهارات الواجب توافرها في الباحث عند استخدام أداه الملاحظة :

- ١- القدر علي الانصات الواعي للآخرين وتفهم وجهات نظرهم
- ٢- القدرة علي التذكر والتصور والتخيل والتفكير وفقا لما هو متوقع وغير متوقع
- ٣- القدرة علي التمييز بين المعايير التي يحتكم الأفراد والجماعات والمجتمعات إليها
- ٤- القدرة علي تحديد الرؤية لما يجب أن يحدث ومتابعة ما يحدث بالفعل
- ٥- الاهتمام بجميع المتغيرات التي يمكن أن تؤثر علي الموضوع المدروس وتبني التفكير في المتغيرات الجديدة ووضع معايير لها
- ٦- القدرة علي الاتصال بالآخرين ووحدة التعامل التي يتعامل معها

خطوات إجراء الملاحظة

تتطلب عملية تصميم الملاحظة عددا من الخطوات المتتابعة نستعرضها في الآتي :

أولاً: تحديد الهدف من الملاحظة: يبدأ الباحث بتحديد الهدف من الملاحظة والذي يستقيه من الأهداف الرئيسية للدراسة وفرضياتها ، ويصاغ الهدف في عبارة واحدة أو أكثر حسب طبيعة البحث وأهدافه . مثال (ممكن صياغة الهدف في تحديد مستوى السلوك العدواني للطفل أثناء تفاعله مع الأطفال بالحضانة)

ثانياً : تحديد المتغيرات محل الدراسة: ويقصد هنا تحديد السلوكيات أو الأفعال المراد مشاهدتها في الحالة محل الدراسة أو مفردات العينة وترجع أهميته ذلك الي أن الباحث يشاهد أشياء كثيرة أثناء إجراء الملاحظة ومن الصعب علي تسجيل كل المشاهدات والملاحظات لذا يجب أن يركز علي ما يهدف إلي مشاهداته وملاحظته في عينة البحث ويسجلها حتي لا يشتت ذهنه وقدراته ويسجل مشاهدات ليس لها أهمية في تحقيق أهداف البحث حيث يعد ذلك مضيعة لوقت وجهد الباحث . (في المثال السابق ممكن نحدد المتغيرات في ملاحظة السلوك العدواني أثناء تفاعل الطفل مع أقرانه في الحضانة أثناء اللعب / أثناء تناول الطعام / أثناء الدرس) .

ثالثاً: تحديد وحدة السلوك لكل متغير : ويقصد بها تحديد الجزء من السلوك الذي يجب علي الباحث أن يلاحظه . بمعنى أنه إذا قام الباحث بتحديد المتغيرات التي يريد دراستها فإن كل متغير يحتوي علي عدد من السلوكيات التي يصعب علي الباحث ملاحظتها وتسجيلها إضافة الي أن تحديد وحده السلوك للمتغير المدروس يساعد في تحديد النتائج بدقة . في المثال السابق وحد السلوك هي أشكال أو أنماط السلوك العدواني أثناء تفاعل الطفل مع أقرانه في الحضانة وعدد تكراره في الزمن الذي يحدده الباحث لملاحظة ذلك السلوك .

رابعاً: تحديد الظروف المناسب لإجراء الملاحظة: لأن موضوع الملاحظة يتأثر ويؤثر في الظروف الزماني والمكاني لذا ينبغي على الباحث إجراء الملاحظة في الظروف الطبيعية لها لكي يتحصل على معلومات غير متأثرة بظروف خارجية .

خامساً : تحديد نموذج الملاحظة وأسلوب التسجيل : في هذه الخطوة يقوم الباحث بتصميم نموذج من خلاله يتم تسجيل وحدة السلوك متى ما حدثت أثناء الملاحظة ولعل أفضل طريقة هي كتابة وحدة السلوك في عمود وكتابه عدد مرات تكرارها أثناء الملاحظة في عمود مواز ويمكن أضافه عمود للفرات الزمنية لأتبان السلوك الملاحظ . أو أضافه عمود ثالث لشكل أو نمط السلوك كما في حالات السلوك العدواني . كما هو موضح في المثال السابق . أما بالنسبة لأسلوب التسجيل فيعد مسألة فنية من حيث التقنية ومن حيث الأسلوب فقد يستوجب الموضوع أن يكون التسجيل أثناء زمن حدوث الفعل أو السلوك المشاهد والملاحظ وقد يتطلب الموضوع أن يكون التسجيل في نهاية المشاهدة والملاحظة ، وقد يكون التسجيل بعلم المبحوث ، وقد لا يكون بعلمة .

سادساً : الاختبار الأولي لنموذج الملاحظة : يقوم الباحث في هذه المرحلة بتطبيق النموذج واختباره على عينة من المبحوثين (عينة عشوائية من ٤-٦) مفردة ، ويكتب الباحث ملاحظاته حول النموذج المستخدم من حيث نواحي النقص في النموذج ومن حيث كفايته وكفاءته في وصف السلوك المستهدف ملاحظته حتي يتم تطويره ليحقق أهداف الباحث من إجراء الملاحظة .

سابعاً : اختيار وتدريب الملاحظين :يجب اختيار الملاحظين بعناية حتي يتم الحصول على بيانات وملاحظات دقيقة تقي بأغراض البحث لذا يجب توافر بعض المهارات اللازمة لذلك في القائمين بالملاحظة مثل درجة الذكاء العالية وامتلاك مهارات لغوية جيدة ولديهم حافز للعمل كملاحظين . وبعد أن يتم اختيار الملاحظين يتم تدريبهم على الأداة باتباع عدة خطوات منها (شرح الهدف من البحث وأهميته وشرح نموذج

الملاحظة وأهدافه والوحدات السلوكية المراد ملاحظتها ، ثم اخضاعهم للاختبار لمعرفة مدى فهمهم لنموذج الملاحظة ثم عرض مواقف مشابهة من الواقع للحالة التي سيتم ملاحظتها ثم تدريبهم علي حالات واقعية مشابهة لعينة البحث بعد تدريبهم عن طريق الفيديو .

ثامناً : إجراء الملاحظة : يقوم الباحث في هذه المرحلة في تطبيق نموذج الملاحظة علي عينة البحث ومن ثم تفريغها وتحليلها وتفسيرها لاختبار فرضيات البحث التي سبق وأن طرحها الباحث .

طرق إجراء الملاحظة :تتم الملاحظة بأحدي طريقتين هما :

أ- الملاحظة عن طريق المشاركة ضمن المجموعة :وهذه الطريقة تتضمن اشتراك الباحث في حياة وأنشطة المجموعة التي يقوم بملاحظتها كعضو في الجماعة سواء مشاركة (كليـه - أو جزئية) لفترة زمنية مؤقتة هي فترة إجراء الملاحظة ، وتتضمن هذه الطريقة أن لا يكشف الباحث عن نفسه أو يفصح عن شخصيته ليظل سلوك الجماعة تلقائياً بعيداً عن التصنيع والرياء ، أو قد يعلن الباحث عن نفسه بشكل صريح بأنه يرغب العمل مع الجماعة كباحث ويكشف عن غرضه وبمرور الوقت يألفه أفراد المجتمع ويصبح وجودة أمراً طبيعياً، وقد شاع استخدام أسلوب الملاحظة بالمشاركة في ميدان الأنثروبولوجيا الاجتماعية في دراسة الوحدات الاجتماعية الصغيرة كالأُسرة والقبيلة ، وفي دراسة الوحدات الكبيرة كالقرية والمدينة .

مميزات وعيوب طريقة الملاحظة بالمشاركة

١- تتميز الملاحظة بالمشاركة في أن الباحث يتفاعل مع المجموعة بشكل أكبر ولديه فرصة أكبر لفهم سلوكياتها وقيمتها .

٢- كما أنها قد تزيل الرهبة والخوف عن المبحوثين وبالتالي تقل السلوكيات المفتعلة من قبل المبحوثين مما يزيد من الثقة بالنتائج التي يتوصل إليها الباحث .

ومن عيوبها :

١- تعذر تسجيل الملاحظات بالكامل خاصة إذا لم يفصح الباحث عن هويته حيث يضطر الباحث إلي الاعتماد على ذاكرته وكذلك احتمال تدخل الباحث بغير قصد لتغيير سلوك المجموعة إلي ما يريده كباحث مما يؤثر في دقة البيانات .

٢- الخوف من تحيز الباحث لاحدي الجماعات أو الأفراد وتكوين علاقات قوية مع البعض دون الآخر فيؤدي الي التضليل في النتائج .

ب- طريقة الملاحظة بدون مشاركة الباحث ضمن المجموعة أو عينة البحث

وفي هذه الطريقة يقوم الباحث بالمشاهدة والملاحظة دون أن يشترك في أي نشاط تقوم به الجماعة أو العينة موضوع الملاحظة. حيث تتطلب بعض البحوث ألا يتفاعل الباحث مع المجموعة ، وألا يكشف هويته حتي لا يتأثر المبحوثين بحضور الباحث، أو بمعرفتهم أنهم تحت الملاحظة ، ويتم ذلك عادة من خلال استخدام الشاشة البصرية أو الفيديو .

مزايا وعيوب طريقه الملاحظة بدون مشاركة :

١- تهيئ للباحث فرصة ملاحظة السلوك الفعلي للجماعة في صورته الطبيعية وكما يحدث فعلا في مواقف الحياه الحقيقية وهنا يضمن قلة تأثير الملاحظ علي تعديل وتوجيه السلوك الملاحظ.

٢- تجنب الباحث الأخطاء التي قد يقع فيها لو أنه استعان بأداة أخرى لجمع البيانات كالاستبيان .

٣- تلافي عيوب الملاحظة بالمشاركة التي سبق ذكرها .

ومن عيوبها : أنها مكلفة من ناحية مادية وكذلك صعوبة الحصول علي إذن مسبق من المسؤولين عن عينة البحث .

أنواع الملاحظة :

١- الملاحظة البسيطة : Simple observation

- وفيها يتم ملاحظة الظواهر كما تحدث تلقائيا في ظروفها الطبيعية دون إخضاعها للضبط العلمي وبغير استخدام أدوات دقيقة للقياس للتأكد من دقة الملاحظة وموضوعيتها

- يستخدم هذا النوع في الدراسات الاستطلاعية لجمع البيانات الأولية عن جماعة معينة من الناس في بيئة معينة وتحت ظروف معينة من حيث أوجه نشاطهم وطرق معيشتهم ، حيث لا تكون لدى الباحث فكرة قبلية محددة عن أنواع السلوك التي يتوقع أن تصدر عن أولئك الذين يحاول رصد سلوكهم ، كدراسة أوجه النشاط التي يمارسها الأهالي في منطقة ريفية أو أنواع العلاقات بين جماعة من العمال .

٢- الملاحظة المنظمة : Systematic Observation :- هي الملاحظة العلمية

التي تتم في ظروف مضبوطة ضبطا علميا دقيقا وتخضع لدرجة عالية من الضبط بالنسبة للملاحظ القائم بالملاحظة أو بالنسبة للأفراد الملاحظين أو بالنسبة للموقف الذي تجرى فيه الملاحظة . وتحدد فيه ظروف الملاحظة كالزمان والمكان ، وتختصر في موضوعات محددة سلفا وتقتصر على إجابة الأسئلة أو تحقيق الفروض التي وضعها الباحث . ويستخدم هذا النوع في الدراسات الوصفية والدراسات التي تختبر فروضا سببية لما تتميز به الملاحظة المنظمة من دقة وعمق وتركيز .

مميزات الملاحظة كأداة لجمع البيانات :

١- درجة الثقة في المعلومات التي يحصل عليها الباحث بواسطة المبحوث (الملاحظ) أكبر منها في بقية أدوات البحث بسبب أن المعلومات تنتج عن سلوك طبيعي غير متكلف ، بينما أدوات البحث الأخرى قد يدلي المبحوث ببيانات صحيحة أو بيانات مصطنعة .

٢- دراسة بعض السلوكيات التي يتعذر جمع بيانات عنها عن طريق استخدام الاستبانة أو المقابلة . حيث تساعد في الحصول علي بيانات حول سلوك من لا يستطيعون التعبير عن أنفسهم قولاً أو كتابه كالأطفال والصم والبكم والحيوانات وغيرها .

٣- تساعد أداة الملاحظة الباحث أن يدرس الألفاظ والحركات الجسدية وكذا ما وراء السلوك والانفعالات .

٤- أفضل طريقة مباشرة لدراسة أنواع من الظواهر والسلوك الإنساني .

عيوب الملاحظة كأداة لجمع البيانات

١- احتمال تحيز الباحث عن طريق تفاعله مع الموقف أو تأثره بقيمه الخاصة واتجاهاته نحو الموضوع محل الدراسة مما يؤثر علي نتائج دراسته .

٢- اندماج الباحث مع المجموعة ومعرفة هويته من قبل المبحوثين قد يجعلهم يغيرون سلوكهم بشكل مغاير لسلوكهم قبل أو بعد انتهاء الدراسة .

٣- صعوبة ترميز البيانات التي يتم جمعها عند دراسة بعض المشاكل ومن ثم صعوبة تحليلها إحصائياً .

٤- قد تتدخل عوامل خارجية تعوق أسلوب الملاحظة كالعوامل الشخصية الطارئة او الظروف الفيزيائية أو وقوع أحداث أخرى بديلة .

٥- إمكانية تحيز الباحث عند تسجيله للنمط السلوكي الملاحظ فقد يتجه اهتمام الباحث بما يؤيد مسلمات سابقة لديه ومن ثم يضخم أو يقلل من قيمة بعض المظاهر السلوكية التي يلاحظها.

٤- ما تثيره الملاحظة من جدل بين علماء الدراسات الإنسانية حول مخالفة المبادئ الأخلاقية عندما لا يتم إخبار الأفراد تحت الدراسة للملاحظة .

المبحث الثاني

: الاستبيان (الاستقصاء)

تعريف الاستبيان : أداة أو وسيلة لجمع البيانات والحصول علي الحقائق عن الظواهر والمشكلات والظروف الاجتماعية القائمة بالفعل قوامها الاعتماد علي مجموعة من الأسئلة تعد وفق أسس علمية وأهداف محدده ترسل لعدد كبير نسبيا من أفراد المجتمع (عينه البحث) المحددة مسبقا من قبل الباحث دون تدخل من الباحث في التقرير الذاتي للمبحوثين في هذه البيانات . ويطلق علي هذه الوسيلة "الاستفتاء" أو "الاستقصاء" أو "الاستبيان" وجميعها ترجمة للكلمة الإنجليزية " Questionnaire " .

ويعتبر الاستبيان من أكثر الأدوات المستخدمة في جمع البيانات بخاصة في العلوم الاجتماعية . ومن أكثر أدوات جمع البيانات شيوعا واستخداما في منهج المسح الاجتماعي وذلك لإمكانية استخدامه في جمع المعلومات عن موضوع معين من عدد كبير من الأفراد يجتمعون أو لا يجتمعون في مكان واحد .

طرق تطبيق الاستبيان "الاستقصاء":

يطبق الاستبيان أو الاستقصاء بطريقتين أساسيتين هما :

أولاً : الطريقة المباشرة : ويطلق عليها الاستبيان غير البريدي وفيها يقوم الباحث أو أحد مندوبية بتوزيع الاستبيان وجمعة من المبحوثين ، ويستخدم في الحالات التي يمكن فيها جمع المبحوثين في مكان واحد وتوزيع الاستمارات عليهم كما هو الحال بالنسبة للطلبة في الجامعات والمدارس والعمال في المصانع والموظفين في المكاتب .

ومن مزايا الاستبيان غير البريدي

١- أنه قليل التكاليف

٢- يضمن للباحث أن المجيب على أسئلة الاستبيان هو الشخص المطلوب وليس أي شخص آخر

٣- كما أن نسبة الردود من الاستمارات تزداد زيادة كبيرة عنها في الاستبيان البريدي

٤- البيانات التي يدلي بها المبحوث تكون أكثر صدقا ودقة لوجود الباحث بنفسه وتأكيد لمفردات البحث سرية البيانات وإزالة المخاوف والشكوك من نفوسهم .

ثانيا : الطريقة غير المباشرة : ويطلق عليها الاستبيان البريدي وتتعدد أساليبه منها:

أ- الاستبيان البريدي : الذي يرسله الباحث عبر البريد وهو من أقدم وأكثر الطرق شيوعا حيث يتم إرسال استمارات الاستبيان إلي المبحوثين عن طريق البريد بدلا من تسليمها باليد .

ب- الاستبيان عبر استخدام الشبكات الإلكترونية : من الأساليب المستحدثة التي ارتبطت بظهور شبكات الاتصال الرقمية توظيف المواقع الخاصة بالسير الذاتية للأفراد أو الموضوعات أو المشاركة في المؤتمرات أو البريد الإلكتروني توظيف مثل هذه الأساليب في استفتاء او استقصاء البيانات أو المعلومات خاصة في الدول أو المناطق

البعيدة عن حدود إمكانيات الباحث في الانتقال لإجراء الاستبيان يدوي، وكذا الدول المتقدمة التي أصبحت تعتمد علي الكمبيوتر والشبكات في معظم أعمالها وتنفيذ مهامها ومنها المهام العلمية حيث تتميز بقلّة الجهد والوقت والتكلفة في عملية جمع البيانات العلمية ، وهذه الأساليب أصبحت بديلا علميا ومنهجيا للأساليب الورقية .

ج- الاستبيان عبر استخدام الهاتف أو التليفون : حيث يلتقي الباحث والمبحوث من خلال الحديث التليفوني لجمع المعلومات الخاصة بموضوع الدراسة من خلال الاستبيان الذي يعد مقدما ويراعي فيه "التقنين" وذلك حتى يتم التركيز في المحادثة على حدود المعلومات المستهدفة ، ولا يؤدي إلى ملل المبحوث من الحديث التليفوني المطول .

ويتميز الاستبيان التليفوني بأنه يحقق نسبة استجابات أعلى وأسرع من الاستبيان البريدي ويوفر كثيراً من النفقات والجهد والوقت .

مميزات الاستبيان "الاستقصاء" كأداة لجمع البيانات :

١- يتميز الاستبيان بأنه يفيد الباحث عندما يكون عينة البحث كبيرة ومتفرقة في أماكن بعيدة يصعب علي الباحث الوصول إليهم حيث يستخدم الباحث هنا طريقة البريد أو عبر استخدام الشبكات الإلكترونية والبريد الإلكتروني أو الهاتف أو التليفون . حيث يوفر له الوقت والجهد

٢- يتميز الاستبيان بقله التكلفة من حيث الوقت والجهد والمال حيث أن بإمكان الباحث جمع المعلومات باستخدام الاستبيان من أفراد لا يعرفهم بغض النظر عن بعد أماكنهم .

٣- لا يحتاج استخدام الاستبيان في جمع البيانات إلي عدد كبير من جامعي البيانات نظرا لأن الإجابة علي الاستبيان لا تتطلب إلا وجود المبحوث وحده ولا يلزم وجود الباحث .

٤- يسمح الاستبيان البريدي للمبحوث بكتابة البيانات في الأوقات التي يراها مناسبة له دون التقيد بوقت معين .

٥- تتوفر للاستبيان ظروف التقنين أكثر مما يتوفر لوسيلة أخرى من وسائل جمع البيانات وذلك نتيجة للتقنين في الالفاظ وترتيب الأسئلة وتسجيل الاستجابات .

٦- يساعد الاستبيان في الحصول علي بيانات حساسة أو محرجة لأنها تسهم في المحافظة علي هوية المجيب حيث يخشي المبحوث التصريح برأية أمام الباحث كأن يدلي برأيه في سياسة الحزب الحاكم مثلا أو يتحدث في أمور محرجة . ومن ناحية أخرى فإن الحفاظ علي هوية المجيب تزيد احتمال صحة البيانات التي يدلي بها وهذا يؤدي إلي زيادة الثقة بالنتائج التي يتوصل إليها الباحث .

٧- يؤدي الاستبيان إلي استبعاد تحيز الباحث ذلك أنه لا يعتمد علي تفسيره للكلمات التي يسمعا إذا تم جمع البيانات عن طريق المقابلة أو الانفعالات أو الإيماءات التي يشاهدها كما الحال عند استخدام الملاحظة . كما أنه لا يتفاعل مباشرة مع المجيب الأمر الذي قد يجعل الإجابة أكثر موضوعية .

٨- تتميز الاستبانة بسهولة الترميز للأسئلة وتحليل البيانات عند استخدام البيانات ذات الإجابات المغلقة .

عيوب الاستبيان :

١- نظرا لأن الاستبيان يعتمد على القدرة اللفظية فإن لا يصلح إلا إذا كان المبحوثين متقنين أو على الأقل ملمين بالقراءة والكتابة

٢- انخفاض نسبة المردود من الاستبيان إذا يكون قليل ولا يمثل مجتمع البحث تمثيلا صحيحا

٣- عدم إمكانية تأكد الباحث من صدق المعلومات التي ترد إليه من خلال الاستبيان البريدي لبعده عن المبحوث وعدم ملاحظة سلوكه العام أو عدم إمكانية مشاهدة بعض الظواهر التي تؤكد صدق أو عدم صدق المعلومات التي يدلى بها مما يزيد من احتمالية عدم صدق نتائج الدراسة المعتمدة عليه، كما قد يستعين بعض المبحوثين بأخريين في الإجابة على استمارة الاستبيان وبالتالي تكون المعلومات خالية من المصادقية .

٤- وجود أسئلة غير مجاب عليها من قبل المستجيبين لأسباب تتعلق بنوع الأسئلة أو أسباب شخصية تتعلق بالمبحوث ويمكن تلافي ذلك بصياغة الأسئلة بشكل جيد وتجنب طرح أسئلة شخصية قدر الإمكان .

٥- عدم فهم المستجيب لبعض الأسئلة وبالتالي تكون إجاباته مختلفة أو مغايرة لقصد الباحث ويمكن تلافي ذلك بواسطة العناية بصياغة الأسئلة بلغة مفهومة وسهلة تناسب مستوي المبحوثين

خصائص الاستبيان الجيد :

- ١- يوجه أسئلة كي يحصل على معلومات لتحقيق أهداف البحث
- ٢- يتضمن أسئلة ذات علاقة بالدراسة ولا يتضمن أسئلة ليست هامة أو بعيدة عن الموضوع
- ٣- لا يهدف للحصول على معلومات يمكن الحصول عليها بوسائل أخرى مثل الملاحظة مثلا
- ٤- لا يتضمن أسئلة مفتوحة إلا إذا كان ذلك ضروريا لموضوع البحث
- ٥- لا يتضمن أسئلة خارج إطار ذاكرة المبحوث

٦- يتضمن أسئلة يمكن إجابتها بسهولة وسرعة قدر الإمكان

٧- أن يتضمن كل سؤال إجابة واحدة

٨- أن لا تثير الأسئلة الطرف المستجيب "المبحوث"

خطوات تصميم وإعداد استمارة الاستبيان

تمر عملية إعداد استمارة الاستبيان بالخطوات الآتية :

١: تحديد الهدف من استمارة الاستبيان

٢: تحديد إطار البيانات التي يرغب الباحث في الحصول عليها

٣: تحديد شكل الأسئلة وصياغتها وتسلسلها والاستجابات

٤: الصياغة المبدئية لأسئلة الاستبيان

٥: اختبار صلاحية الاستمارة قبل تعميم تطبيقها علي المبحوثين عينة الدراسة

٦ : إجراء التعديلات اللازمة علي الاستمارة وتنسيقها وصياغتها في شكلها النهائي

للتطبيق

وفيما يلي شرح مفصل لهذه الخطوات :

١ : تحديد الهدف من استمارة الاستبيان والمتغيرات الرئيسية لها :

بيان الهدف من استمارة الاستبيان يرتبط بعنوان البحث وأهدافه أي في ضوء صياغة المشكلة والاهداف والتساؤلات ، وهنا يعد الباحث أسئلة الاستبيان في ضوء التساؤل الرئيسي للبحث والتساؤلات الفرعية والتي يجب أن ترتبط بجوانب مشكلة الدراسة ، وتحول الي محكات في الاستمارة . وكل محك أو بُعد يصاغ تحته مجموعة من الأسئلة أو العبارات تعبر عنه . ويسبق هذه الخطوة إطلاع الباحث علي التراث النظري

المرتبط بموضع بحثه والاطلاع علي الأدوات البحثية التي استخدمت في الموضوعات البحثية المتصلة ببحثه اتصال مباشر أو غير مباشر للاستفادة منها في اعداد أداه بحثه

٢: تحديد أطار البيانات التي يرغب الباحث في الحصول عليها :

بعد أن يقوم الباحث بتقسيم الاستثمار الي أبواب أو حقول كل منها له هدف منبثق من أهداف البحث حتي يسهل تحديد نوع البيانات المطلوبة لكل حقل من هذه الحقول . ثم يحدد الباحث عدد الأسئلة اللازمة لكل حقل من حقول الاستثمار وليكن عشرة أسئلة وترتب ترتيبيا منطقيا متسلسلا . وليس شرط التقيد بعدد متساوي من الأسئلة لكل الحقول ولكن ينبغي أن يتناسب عدد الأسئلة مع أهميه كل حقل أو بُعد من أبعاد الاستثمار ويغطيه في تحقيق الهدف منه .

٣: تحديد شكل الأسئلة وصياغتها ومواصفاتها والاستجابات : يمكن تحديد شكل الأسئلة في ثلاث أنواع هي:-

أ- الأسئلة المفتوحة : تترك للمبحوث حرية التعبير عن آرائه حيث لا يوجد استجابات لها لكي يختار منها المبحوث . مثال (ما رايك في الأسباب الاجتماعية المؤدية إلى انحراف بعض طلاب المدارس؟) .

وهذا النوع من الأسئلة المفتوحة لها فائدتها والتي تتمثل في :

١- إذا كان ميدان البحث جديد ، لذا تصلح عادة الاستثمارات ذات الأسئلة المفتوحة في البحوث الاستطلاعية ،

٢- كما أنها تساعد الباحث علي التعرف علي الأسباب والعوامل والدوافع التي تؤثر علي الآراء والحقائق .

٣- كما تعتبر الأسئلة المفتوحة خطوة لازمة لإعداد استمارات ذات أسئلة مغلقة حتي تكون نابعة من واقع الحياه الاجتماعية وليس نتيجة التفكير الذاتي للباحث وحدة .

ولكن يعاب على الأسئلة المفتوحة أن كثير من البيانات المطلوبة قد لا يتيسر الحصول عليها من توجيه الأسئلة المفتوحة لأن المبحوث قد يغفل الإجابة عن بعض النقاط المهمة بالنسبة للبحث . ومن العيوب أيضا أن البيانات التي يحصل عليها الباحث يصعب تحليلها إحصائياً.

ب- الأسئلة المغلقة أو المقيدة :وهي أسئلة محدودة الخيارات حيث يطلب من المبحوث اختيار الإجابة الصحيحة من مجموعة إجابات محددة مثل (نعم) أو (لا) أو (لا أعرف) وقد تتدرج الاستجابات في كل سؤال من النفي المطلق إلى النفي المعتدل إلى التأييد المعتدل إلى التأييد المطلق . مثال (أوافق - أوافق نوعا ما - لا أدرى - لا أوافق نوعا ما - لا أوافق) ويطلب من المبحوث اختيار استجابة واحده . ويتميز هذا النوع من الأسئلة بأنه يساعد هذا النوع من الأسئلة في الحصول على معلومات وبيانات أكثر مما يساعده على معرفة العوامل والدوافع والأسباب ، وهذا النوع من الأسئلة يسهل الإجابة عليه حيث لا يتطلب وقتا طويلا من المبحوثين ، كما لا يتطلب من المبحوث أن يأتي بإجابات من عنده ، كما يتميز بسهولة تفريغ وتصنيف البيانات المجمعة وارتفاع نسبة الردود ، ويعاب عليها تقيد المبحوث في إجابات محدودة ولا تسمح له بأن يعبر عن نفسه تعبيرا كاملا .

ج- الأسئلة المغلقة المفتوحة : وهي أسئلة مغلقة لها استجابات محددة ويضاف لها سؤال مفتوح تعطيه الحرية في الإجابة عن أمور لم يسأل عنها. أي الأسئلة التي يصاحبها مجموعة من الإجابات الاختيارية وتنتهي باستجابة (أخرى تذكر) مثال عند سؤال المبحوث عن أماكن قضاء عطلة الأسبوع تكون الاستجابات المغلقة والمفتوحة كالآتي .

أين تقضى عطلة نهاية الأسبوع ؟

- (١) في المنزل () (٢) عند الأقارب ()
(٣) في نادي رياضي () (٤) أماكن أخرى تذكر (.....)

د - الأسئلة المقفلة المفتوحة :

وهي الأسئلة المركبة من الصيغتين المقفلة والمفتوحة والتي تتطلب إجابتين في وقت واحد . مثال: هل أنت راضي عن الوضع الاقتصادي لأسرتك ؟ ولماذا ؟

هنا يجب المبحوث باستجابة مغلقة (نعم أو لا) ثم يبرر الإجابة بنعم أو لا بطريقة مفتوحة بها حرية في التعبير عن آرائه .

هذا ويجوز أن يجمع الباحث في الاستبيان بين الأسئلة المغلقة والمفتوحة والأسئلة المقفلة المفتوحة لخدمة أغراض البحث مع مراعاة عيوب ومميزات كل منها .

٢ - شكل الأسئلة ومواصفات صياغتها وتسلسلها :

الاستبيان المعد إعدادا جيدا يسهم مساهمة فعالة في جمع المعلومات لذا هناك قواعد أساسية يجب أن يلتزم بها الباحث بشأن صياغة الأسئلة نذكر منها الآتي :

- يجب أن تكون لغة السؤال سهلة وبسيطة وواضحة ومتماشية مع مستوى ثقافة المبحوثين

- الابتعاد عن الأسئلة المزدوجة وهي الأسئلة التي تستهدف إجابتين من خلال سؤال واحد قد يختلف الرأي فيهما وتعتمد صياغتها على حرف العطف أو البديل مثل (هل توافق على الزواج المبكر للفتاه ؟ وأي عمر تفضل زواجها ؟ أوافق () لا أوافق ()) وهنا الإجابة لا تحتمل إلا استجابة واحدة للسؤال المزدوج حيث لا مجال لتسجيل الرأيين .

- الابتعاد عن الأسئلة الكيفية كلما أمكن يستخدم المقاييس الكمية أفضل مثال (لا نسأل عن الوقت الذي يستغرقه المبحوث في الوصول الي العمل طويل أو قصير) بل نسأل عن الزمن بالساعات أو بالدقائق) أي الابتعاد عن المصطلحات التي ليس لها مقياس معياري مثل كثير / قليل / ضعيف / قوى .

- يتجنب الباحث صياغة الأسئلة السالبة وهي الأسئلة التي تسأل بالنفي أو تسأل عن الجانب السلبي في موضوع السؤال فتسبب حيرة للمبحوث في الاجابة مثل (من بين الأسباب المؤدية الي حدوث الجريمة . حدد الأسباب التي لا توافق عليها ؟

تفكك الأسرة () ارتفاع المستوى الاقتصادي () الفقر الزائد () التشدد في التربية ()

- تجنب الأسئلة الإيحائية حيث تسبب تحيزا واضحا في الإجابة لأن المبحوث قد يستشعر من خلال السؤال أن هناك إجابة مستهدفة يوافق عليها ويظهر الإيحاء في تقديم السؤال أو في بنائه اللفظي الذي يحتوى على بعض العبارات العاطفية التي تستميل المبحوث الى إجابة معينة مثل:

• الأعمال الدرامية التي يقدمها التلفزيون تحمل أفكار وثقافة مستوردة من الغرب وتجعل التلفزيون يساعد على انحراف الشباب ؟

أوافق () لا أوافق () فالمقدمة التي بدأ بها السؤال تعطي إيحاء للمبحوث بالموافقة علي هذا الرأي . فكان يجب صياغة السؤال كالاتي (يشارك التلفزيون في المسؤولية عن انحراف الشباب ؟ نعم () الي حد ما () لا ()

أو يسأل المبحوث (اعتقد انك موافق علي كذا) بل نسأل (ما رأيك في كذا ؟)

- تجنب الأسئلة المخرجة التي قد تسبب حرجا في الإجابة عليها تلك المرتبطة بالأعراف والتقاليد الاجتماعية والتي لا تتوقع من المبحوث أن يجيب إلي ما يخالفها .
أو الأسئلة التي تمثل تهديدا للمبحوث نتيجة مخالفة السلوك فيها لتقاليد المجتمع مثل (السؤال عن مشاهدة التمثيليات الخارجة عن الآداب ؟ أو التأييد لبعض الأفكار الدخيلة عن المجتمع . والأصح أن يسأل الباحث السؤال بصيغة غير مباشرة غير موجهة لشخص المبحوث كأن يقول (في رأيك ما الذي يجعل بعض الشباب يشاهدون المسلسلات الخارجة عن الآداب ؟

- إذا كانت الأسئلة من النوع المحدد فيجب إعطاء جميع الإجابات المحتملة عليها ، وفي حال عدم التأكد من أن الإجابات لا تمثل جميع الاستجابات الممكنة ينبغي إضافة جملة : بيانات أخرى تذكر .

- يجب صياغة بعض الأسئلة بأكثر من صيغة للتأكد من صحة الإجابات التي يدلي بها المبحوث . ويعرف هذا النوع من الأسئلة باسم أسئلة المراجعة (فالسؤال عن السن قد يعززه سؤال آخر عن تاريخ الميلاد) .

- يجب أن يحدد الباحث نوع وطريقه الإجابة المطلوبة من المبحوث . هل المطلوب وضع علامة معينة مثال وضع علامة (√) أو الإجابة بكلمة ، أم يترك للمبحوث يعبر عن رايه بحرية

- يجب أن تكون الأسئلة محدودة العدد بقدر الإمكان وبالصورة التي تخدم أغراض البحث فقط ويكون صياغة السؤال قصير لان طول السؤال قد يؤدي إلى عدم فهم المبحوث له .

- تجنب الأسئلة التي تستهدف معلومات تفصيلية قد لا يتمكن المبحوث من تذكرها أو استعادتها فتشكل صعوبة في الإجابة تجعله يهمل السؤال مثل السؤال عن العدد أو الكم مثال (كم عدد الساعات التي قضيتها أمام التلفاز خلال الأسبوع الأخير ؟

- يجب علي الباحث أن يحدد نوع المقياس المستخدم في الاستجابات علي الأسئلة مثال لذلك:

• المقياس الاسمي والذي يحدد الاستجابات وفق أوزان ثلاثة (أوافق - محايد - لا أوافق)

• المقياس الرتبي والذي يحدد الاستجابات وفق أوزان خماسية (لا أوافق بشدة - لا أوافق - غير متأكد - موافق - أوافق بشدة)

• مقياس الفترات (ما عمرك ؟) (٢١ - ٢٦) - (٢٧ - ٣١) - (٣٢ - ٣٧) فوق ال ٣٨

• ترتيب الاستجابات على السؤال مثال : رتب الجوانب التالية في المادة التي تدرسها حسب أهميتها ؟ - أسلوب التدريس () - المحتوى العلمي () - مهارات أستاذ المادة ()

تسلسل الأسئلة:

يعد الهدف من تسلسل وترتيب الأسئلة تيسير الإجابة على المبحوث وتوفير الوقت والجهد في بداية الاستبيان الأمر الذي يجعله يسترسل في الإجابة على باقي الأسئلة لذا يجب أن تتدرج الأسئلة بحيث يساعد تدرجها على إثارة اهتمام الأفراد الذين يجيبون عنها. ويخضع هذا الترتيب لرؤية الباحث والهدف من البحث وطبيعة العينة وخصائصها وطبيعة مجتمع العينة . ويفضل أن يبدأ الباحث بالأسئلة السهلة ويتدرج الى الأصعب كعامل استثارة للمبحوث للاستجابة على الاستبيان والانتقال من الأسئلة العامة الى الأسئلة المحددة ، كذلك بالنسبة للأسئلة المفتوحة إن وجدت في الاستبيان

يفضل أن ترحل في آخر الاستبيان لأنها تتطلب جهد فكري ووقت من المبحوث .
وأیضا الأسئلة المرحجة إن وجدت . ويقترح البعض وضع الأسئلة المتعلقة بخصائص
العينة (البيانات الأولية) في نهاية الاستبيان .

رابعاً: الصياغة المبدئية لأسئلة الاستبيان :وتتطلب هذه المرحلة من الباحث
صياغة الاستبيان في صورته المبدئية تمهيدا لإخضاعه للصدق والثبات . حيث يقوم
بترقيم الأسئلة وترتيبها وفق الحقول المحددة في الاستبيان أي وفق أبعاد الاستبيان
المرتبطة بتساؤلات البحث وأهدافه ودراسة محتوى كل سؤال وبيان أهميته ووضع
تصور مستقبلي للنتائج التي قد تترتب على الاستجابات من كل سؤال . ومراجعة
الصياغة اللغوية والمطبعة لأسئلة الاستمارة ومن حيث الشكل والمحتوى والتأكد من
ملاءمة أسلوب صياغة الأسئلة مع خصائص المبحوثين الاجتماعية والثقافية .

ويراعي الباحث في استمارة الاستبيان من حيث الشكل الآتي :

- تصميم غلاف استمارة الاستبيان بحيث يحتوى علي اسم الجهة التي ينتمي إليها
البحث والباحث وشعارها ، واسم الباحث وبياناته ورقم للتواصل مع المبحوث ، وعنوان
البحث

- يكتب في الورقة الأولى بعد الغلاف مقدمة مختصرة لاستمارة الاستبيان تحتوى علي
أهداف البحث والتساؤلات أو الفرضيات والتأكيد علي سرية المعلومات وأي تعليمات
لتوجيه المبحوث في عملية الإجابة على استمارة الاستبيان .

**خامساً : اختبار صلاحية الاستمارة قبل تعميم تطبيقها علي المبحوثين عينة
الدراسة**

يقوم الباحث في هذه الخطوة باختبار صلاحية استمارة الاستبيان قبل تطبيقها على
عينة الدراسة وتتطلب هذه الخطوة إجراءين هما :

أ- اختبار صدق استمارة الاستبيان :

يقصد بصدق الأداة التأكد من أن الأسئلة التي يتضمنها كل حقل أو بعد من أبعاد استمارة الاستبيان يقيس بالفعل ما وضع من أجله ، ولتحقيق ذلك يتم عرض الأداة على عدد من أصحاب الاختصاص في موضوع البحث. وفي مناهج البحث ، وفي الإحصاء . ثم حساب درجة اتفاهم والتي غالبا ما يحددها العلماء في حدود (٧٥% إلى ٨٠%) ثم إجراء التعديلات المطلوبة والتي يمكن أن تتلخص في (حذف أو إضافة أو دمج أو ترحيل بعض الأسئلة) وتعديل صياغات بعض الأسئلة) ، وذلك للتخلص من أي قصور أو أخطاء علمية أو منهجية قد تؤثر على موضوعية الأداة وصدق محتواها وبنائها . ويسمى ذلك بالصدق الظاهري .

ب- اختبار ثبات استمارة الاستبيان : ويقصد بالثبات استقرار استجابات المبحوثين باختلاف الفارق الزمني لإعادة التطبيق . بمعنى إذا طبقت الاستمارة على مجموعة من مجتمع البحث وتم تكرار التطبيق مرة أخرى على نفس المجموعة وتحت نفس الظروف بفارق زمني وليكن (خمسة عشر يوما) حصلنا على نفس الاستجابات . وتعرف هذه الطريقة بإعادة الاختبار ويحسب ذلك إحصائيا باستخدام معامل ارتباط سبيرمان أو بيرسون . ويشترط أن تكون المجموعة التي تم التطبيق عليها لاختبار الثبات متفقه في خصائصها وصفاتها مع مفردات عينة البحث بحيث يمكن الاسترشاد بإجاباتهم في عملية التعديل على الاستمارة

وفيفد عملة إجراء الثبات على استمارة الاستبيان في :

- تحديد مدى تناسب صياغة الأسئلة مع ثقافة المبحوثين ومدى الصعوبة في اللغة والألفاظ .

- تحديد الزمن الذي تستغرقه الاستمارة في التطبيق .

- تحديد ردود أفعال واستجابات العينة على الاستثمار وأسئلتها بصفة عامة والتعليقات التي ممكن أن يستفاد منها المبحوث في التعديل .

سادسا : إجراء التعديلات اللازمة علي الاستثمار و وصياغتها في شكلها النهائي للتطبيق .

بعد أن ينتهى الباحث من الخطوات السابقة ويقوم بإجراء التعديلات التي أسفر عنها اختبار الصدق والثبات يقوم بمراجعة نهائية لكل خطوه وتصبح الاستثمار صالحة لتحقيق أغراض البحث وتم إعدادها بطريقة منسقة ومشوقة للمبحوث يتم تصويرها بعدد مفردات عينة البحث ويتم تطبيقها بالطرق المباشرة أو بالطرق غير المباشرة عبر البريد الإلكتروني أو شبكات التواصل ويراعي الباحث في حال التطبيق بالطرق المباشرة مع المبحوثين أن يكون حجم الاستثمار مناسب ونوع الورق والتصوير جيد وواضح وكذا نوع الخط يكون واضح وإذا كان حجم الاستثمار كبير يمكن أن تكون على شكل كراسة لتقليل الحجم ، كما يجب طباعتها على وجه واحد لتكون سهلة القراءة ، ويجب ترك مسافة كافية للاستجابات خاصة في الأسئلة المفتوحة .

نموذج استمارة استبيان بعنوان :

آليات تكيف كيبيرات السن في المجتمع العربي السعودي

اعداد : د/ سلوى رمضان عبد الحليم عبد العزيز

البيانات الأولية :

العمر : أ- أقل من ٦٠ عام () ب- من ٦٠-٧٠ ()

ج- من ٧٠-٨٠ () د- من ٨٠-٩٠ ()

هـ- ٩٠ عام فأكثر ()

٢- الحالة التعليمية : أ- لا تقرأ ولا تكتب () ب- تقرأ وتكتب ()

ج- تعليم ابتدائي () د- تعليم ثانوي ()

٣- الحالة الاجتماعية: أ- متزوجة () ب- مطلقة () ج- أرمل ()

٤- مصدر الدخل: أ- معاش التقاعد من وظيفتها أو معاش الزوج ()

ب- راتب ضمان اجتماعي () ج- يتكفل بها الزوج ()

د- يتكفل بها الأبناء () هـ- مصدر آخر ()

٥- من تعيش معهم :

أ- في منزل العائلة (مع الزوج والأبناء معيشة مشتركة) ()

ب- مع أحد الأبناء () ج- تعيش لحالها ()

٦- الحالة الاقتصادية: أ- عالي () ب- متوسط () ج- أقل من الوسط ()

٧- مكان السكن: أ- منطقة ريفية () ب- منطقة حضرية ()

٨- صلة القرابة بالمستجيبة: أ- الأم () ب- جدة ()

ج- خالة () د- عمه () هـ - ام الزوج ()

أبعاد الاستبيان

البعد الأول : التكيف الشخصي لدي كبيرات السن في مجتمع الدراسة		أوافق	محايد	لا أوافق
١	تستطيع دخول الحمام والاستحمام اليومي وارتداء الملابس دون مساعدة أحد من أسرتها			
٢	تهتم بنظافتها الشخصية وتغير ملابسها يوميا دون أن يطلب منها أحد			
٣	تهتم بمظهرها ترتدي الحلي وتزين وتتعرض وتضع نقوش الحناء			
٤	تحرص علي شراء ثوب جديد لكل مناسبة في العائلة بنفسها			
٥	تهتم بترتيب غرفتها والحفاظ علي أغراضها الشخصية			
٦	تمارس بعض التمارين الرياضية البسيطة كتحريك المفاصل والاسترخاء والمشي			
٧	تحرص علي زيارة الطبيب من وقت لآخر لإجراء تحاليل للاطمئنان علي صحتها			
٨	تحرص علي تناول نوعية الغذاء التي تناسب عمرها وحالتها الصحية			
٩	تعتمد علي نفسها في إعداد وتناول طعامها دون مساعدة من أحد			
١٠	تصنع أدواراً بديلة تعوضها عن الأدوار والمكانة التي فقدتها في مرحلة الرشد			
١١	تمارس هوايات تشغل وقت فراغها مثل التطريز وشغل الإبرة والرسم ونقش الحناء			
١٢	تسلي وقتها ببعض الأعمال المنزلية كالطبخ وغسل الأواني وغيرها			
١٣	تحرص على حضور مجالس الذكر و حلقات تحفيظ القرآن			
١٤	تحرص علي قراءة أو سماع القرآن الكريم وحفظ آياته			
١٥	تتابع بعض البرامج الدينية والمسلسلات بالتلفزيون أو الراديو			
١٦	تدرك طبيعة المرحلة العمرية التي تعيشها وتتقبلها			
١٧	تستوعب قيمة الوقت وتقدره			
١٨	تتحمل مسئولية بعض الأمور العائلية حينما يطلب منها			
١٩	لديها قدرة علي اتخاذ بعض القرارات الخاصة بالعائلة			
٢٠	تدير شئون الآخرين بمهارة عندما يحتاجون			

٢١	تدرك بوعي التغيرات التي طرأت علي المجتمع والفروق بين الأجيال		
٢٢	تبتكر آليات جديدة للتعامل مع الأحفاد تتفق وأحداث الحياة المتغيرة		
٢٣	تواظب علي أداء الصلوات والعبادات في أوقاتها دون وجود موانع جسدية (صحية)		
٢٤	تتقبل حياتها الحاضرة وتشعر بتحقيق كل الآمال والتطلعات		
٢٥	لديها صورة ايجابية تفاؤلية عن نفسها وإنها مازالت قادرة علي القيام بدور ايجابي في الحياة		
٢٦	لديها آليات للسيطرة علي انفعالاتها ومشاعرها في حال وقوعها تحت أي ضغط		
٢٧	تشعر بالرضي والسعادة عن حالتها الحالية من كبر السن		
البعد الثاني : التكيف البيئي لدي كبيرات السن في مجتمع الدراسة			
١	تستعمل الجوال وبرامج التواصل الحديثة للتواصل مع الآخرين (الواتس، فيس، انستجرام)		
٢	تتبادل الزيارات مع الجيران والأقارب والأبناء		
٣	تحرص علي دعوة أبنائها في المناسبات والأعياد		
٤	تحرص علي ممارسة أدوارها كربة أسرة		
٥	تشارك أبنائها الرأي في أمورهم الحياتية		
٦	تحظي بتقبل واحترام من زوجات أبنائها وأزواج بناتها		
٧	تحافظ علي دورها في تربية الأحفاد فتكثر السوالف والتحاور معهم		
٨	تجد من أفراد أسرتها من يسهر علي راحتها وخدمتها		
٩	لديها قدرة علي التفاعل مع الآخرين وتشاركهم الحوار		
١٠	تندمج بأنشطة الحياة اليومية مع المحيطين بها لتشعرهم بوجودها		
١١	تتابع أحداث الحياة العصرية لتواكب حياه الأحفاد		
١٢	تسعي إلي تقوية الروابط والعلاقات بينها وبين الآخرين للقضاء علي الوحدة		
١٣	تشعر بالفرح عندما يأتون لزيارتها أبنائها المتزوجين وأحفادها		
١٤	تفتعل المشاكل مع زوجات أبنائها أو أزواج بناتها للاستحواذ علي اهتمام المحيطين.		
١٥	تشكو دائما من إهمال وتجاهل الأبناء والأحفاد لها حتى تلفت الانتباه		
١٦	تحرص على إجابة الدعوة من أبنائها أو بناتها للاندماج مع المحيطين		
١٧	تكره الخروج من المنزل لزيارة الآخرين أو حضور الحفلات العائلية		
١٨	لديها خادمة خاصة فيها ترعاها وترافقها في أي مكان		

١٩	تشارك في الأعمال التطوعية والخيرية بالحي الذي تسكن فيه لتحظى بمكانة مجتمعية		
٢٠	لديها غرفة داخل المنزل في موقع مناسب ومريح لها		
٢١	تعاني بعد الحمام عن غرفتها مما يسبب لها مشكلة في المشي للوصول إليه		
٢٢	تواجه مشكلة في صعود الدرج بالمنزل للتواصل مع أحفادها		
٢٣	تواجه صعوبة في التجول بالمنزل لقضاء حاجتها لتكدسه بالأثاث الحديث		
٢٤	تواجهه صعوبة في استعمال أدوات المطبخ الحديثة		
٢٥	تعاني صعوبة الطلعات خارج المنزل لعدم توفر سيارة خاصة بها		
٢٦	تجد صعوبة في صعود السيارة للرحلة مع أبنائها أو عائلتها		
البعد الثالث : التكيف الاقتصادي لدي كبار السن في مجتمع الدراسة			
١	تهتم بالأمور المادية كثيرا حيث يعطيها مكانة قوية في العائلة		
٢	تتعمد طلب النقود من أبنائها المتزوجين للاستحواذ علي اهتمامهم بها		
٣	تتظاهر بالفقر والضيقة لتستحوذ علي اهتمام وعطف الآخرين		
٤	تشعر بالحزن والنقص لأن أبنائها هم المتكفلين بأمورها المادية		
٥	تدعي الحاجة وحرمان أبنائها من الصرف عليها لتثير الانتباه والعطف		
٦	وضعها المادي يمثل لها قلق في ها المرحلة العمرية		
٧	تسعي إلي السيطرة علي الأمور المالية لأبنائها المتزوجون		
٨	تتعمد التدخل في أمور أبنائها المادية لتشعر بالسلطة والسيطرة		
٩	تشكو من ارتفاع أسعار الأدوية التي تحتاجها نظرا لكبر عمرها		
١٠	تشكو من قلة مدخولها مقابل الأعباء المالية ومتطلبات الحياة		
١١	تشكو من ارتفاع أسعار الغذاء والملابس بالمقارنة بمدخولها المادي		
١٢	تقتصر في الصرف علي ملابسها واحتياجاتها الشخصية فقط حفاظا علي الثروة فهي مصدر قوتها في ها العمر		
١٣	تكثُر من شراء الذهب والمجوهرات كمصدر للمكانة الاجتماعية في العائلة		
البعد الرابع : العوامل الصحية التي تواجه كبار السن في مجتمع الدراسة			
١	تعاني من ضعف جسمي وسوء تغذية		
٢	تعاني من فقدان الشهية للطعام		

٣	تعاني من أمراض المعدة والجهاز الهضمي		
٥	تعاني من فشل كلوي		
٦	تعاني من هشاشة العظام وصعوبة الحركة		
٧	تشكو دائما آلام الرقبة والظهر والكسور		
٨	تعاني من آلام روماتيزمية		
٩	تعاني من أمراض القلب والجهاز الدوري		
١٠	تعاني من ضغط الدم		
١١	تعاني من مرض السكر		
١٢	تعاني من سقوط الأسنان		
١٣	تعاني من أمراض صدرية		
١٤	تعاني من ضعف البصر وأمراض العيون		
١٥	تعاني من ضعف السمع		
١٦	تعاني من ضعف الذاكرة		
١٧	تعاني من الصداع باستمرار		
١٨	تشعر بالتعب والإرهاق المستمر		
١٩	ينتابها حالات إغماء وتوهان عن المحيطين		
٢٠	ترغب كثيرا بالنوم وعدم مفارقة السرير حتى لو كانت غير مريض		
البعد الخامس: العوامل الشخصية التي تواجه كبيرات السن في مجتمع الدراسة			
١	تغضب لأتفه الأسباب وينفذ صبرها بسهولة مع الآخرين		
٢	يتغير مزاجها دون سبب ظاهر		
٣	أعصابها مشدودة وكثيرة الصراخ		
٤	تجد صعوبة في ضبط انفعالاتها		
٥	تبكي لأتفه الأسباب مثل الأطفال		
٦	تشعر بالخوف من الأيام القادمة وتفكر في الموت		
٧	متوترة وعصبية المزاج ويسهل استثارتها		
٨	ضعيفة الشخصية ويسيطر أبناؤها عليها		
٩	ينتابها الشك والريبة من الآخرين		

١٠	كثيرة النقض لتصرفات الآخرين		
١١	تنزعج من ضعفها كثيرا		
١٢	تشعر بالظلم الواقع عليها داخل الأسرة لتعرضها إلي بعض الإساءات		
١٣	تختلق المواقف داخل الأسرة لإظهار شفقة الآخرين		
	البعد السادس: العوامل المجتمعية التي تواجه كبيرات السن في مجتمع الدراسة		
١	تهتم الحكومة بخدمات المرأة المسنة بالحي أو القرية التي تسكن فيها		
٢	متوفر أماكن ترفيهية مخصصة للمرأة المسنة بالقرية أو الحي الذي تسكن فيها		
٣	متوفر بالحي أو القرية دور رعاية ونادي للمرأة المسنة		
٤	متوفر في الجمعيات الخيرية برامج تهتم بمشكلات وحاجات المرأة المسنة		
٥	يقدم التلفزيون السعودي مسلسلات وبرامج تهتم بالمرأة المسنة		
٦	خدمات الضمان الاجتماعي الخاصة بالمرأة المسنة تشبع حاجاتها		
٧	تتاح الفرصة لمشاركة المرأة المسنة في الأعمال الخيرية والتطوعية		
٨	تجد المرأة المسنة اهتمام وتشجيع من خدمات الأسر المنتجة		
٩	يوجد أماكن مخصصة للمرأة المسنة بالمحلات التجارية والمولات		
١٠	المرأة المسنة علي وعي تام بخدمات الرعاية الاجتماعية المتاحة لها من المجتمع		
١١	متوفر قوانين وسياسات لرعاية المرأة المسنة		
١٢	متوفر مراكز للعلاج الطبيعي للمرأة المسنة		
١٣	متوفر مراكز صحية مخصصة لعلاج المرأة المسنة بالقرية أو الحي الذي تسكنه		
١٤	توفر البنوك بالمجتمع قروض للمرأة المسنة لعمل مشروعات صغيرة		
١٥	توفر الدولة إعانات للمرأة المسنة التي لم يسبق لها العمل		
١٦	تنظم الدولة برامج توعية وإرشاد للمرأة المسنة في المجالات النوعية المختلفة		
١٧	تنظم الدولة برامج تدريبية لتتقيف القائمين علي رعاية المرأة المسنة		
١٨	تهتم الدولة باستثمار خبرات المرأة المسنة في القرى والأحياء الحضرية		

المبحث الثالث

المقابلة " الاستبار " :

تعريفها : المقابلة هي محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر أو مع أفراد بهدف الحصول على أنواع من المعلومات لاستخدامها في بحث علمي .فهي أداة لجمع المعلومات التي تمكن الباحث من الإجابة على تساؤلات البحث أو اختبار فرضياته ، وتعتمد على مقابلة الباحث للمستجيب وجها لوجه بغرض طرح عدد من الأسئلة للإجابة عنها . وتعتبر المقابلة استبياناً شفويًا .

ولكى تتحقق الأهداف المرجوة من وراء المقابلة ينبغي أن تتوفر درجة من التعاون والتفاعل الإيجابي بين الباحث والمبحوث . وعلى الباحث طمأنة المبحوث وإقناعه بأهمية المعلومات التي يدلي بها في التوصل إلى النتائج الإيجابية التي يسعى الباحث للوصول إليها . كما ينبغي على الباحث الإصغاء إلى المبحوث وتعليقاته وتسجيلها بأمانة وموضوعية .

شروط المقابلة الناجحة :

- ١- تحديد الموضوع تحديداً دقيقاً
- ٢- وضوح الهدف من إجراء المقابلة لدى الباحث والمبحوث
- ٣- وضوح المفاهيم والمصطلحات حتى لا يكون هناك لبس في المعاني
- ٤- مراعاة الظرف الزمني للمقابلة
- ٥- مراعاة الظرف المكاني للمقابلة

٦- مرونة الأسئلة وتنوعها

٧- تحفيز المبحوث على الاستجابة للأسئلة

٨- الانتباه ورحابة الصدر من الباحث

٩- عدم الاستهزاء بالمبحوث

١٠- تسجيل إجابات المبحوث

مميزات المقابلة كأداة لجمع البيانات:

١- تسمح المقابلة للباحث بالتعمق في أغوار المبحوث لمعرفة أفكاره وآرائه ومعتقداته ودوافعه من خلال الحوار المتصل والمناخ الودي الذى يعكس نظام المقابلة . وبهذا يمكن أن يتعرف على أبعاد جديدة في الدراسة لا يصل إليها من خلال الأساليب الأخرى ولذلك يطلق عليها مصطلح الاستبار

٢- من مميزات وفوائد المقابلة أنها تصلح في المجتمعات التي تكون فيها نسبة الأمية مرتفعة وهنا القائم بالمقابلة هو الذى يقوم بقراءة الأسئلة على المبحوث ومن ثم تسجيل الاستجابات .

٣- تتميز المقابلة بأنها تجمع بين الباحث والمبحوث في موقف مواجهة وهذا يتيح للباحث فرصة التعمق في فهم الظاهرة التي يدرسها وملاحظة سلوك المبحوث

٤- قد لا يتوفر في بعض الدراسات القدر الكافي من البيانات أو المعلومات التي تسمح بتحديد المشكلة أو الظاهرة تحديدا دقيقا أو الصياغة الدقيقة لفروض الدراسة لذا المقابلة تسمح بالاقتراب من الظاهرة ومفردات البحث والتعرف عن قرب على أبعاد جديدة فيها لا توفرها أساليب أخرى . لذا تصلح الملاحظة في الدراسات الاستطلاعية حيث المجال أو الظاهرة مازالت جديدة .

٥- إن المرونة التي يوفرها أسلوب المقابلة تسمح بالتغلب على الصعوبات العديدة التي تؤدي إلى التحريف في الإجابات أو نقص استجابات المبحوث التي تظهر في الاستبيان حيث تسمح المقابلة للباحث بشرح الأسئلة الغامضة وتوضيح معاني الكلمات والالفاظ في الأسئلة .

٦- توجه الأسئلة في المقابلة بالترتيب والتسلسل الذي يريده الباحث فلا يطلع المبحوث على جميع الأسئلة قبل الإجابة عليها كما يحدث في الاستبيان .

٧- تضمن المقابلة للباحث الحصول على معلومات من المبحوث دون أن يتناقش مع غيره من الناس أو يتأثر بأرائهم لذا تكون آراء المبحوث معبرة عن رأيه الشخصي

٨- تحقق المقابلة تمثيلا أكبر وأدق للمجتمع لأن القائم بالمقابلة يستطيع الحصول على بيانات من جميع المبحوثين

٩- يحصل القائم بالمقابلة على إجابات لجميع الأسئلة وإذا كانت الإجابات ناقصة فإنه يستطيع الاتصال بالمبحوثين ويقوم بمقابلة أخرى لاستكمال النقص في البيانات .

عيوب المقابلة كأداة لجمع البيانات :

١- تحتاج إلى وقت طويل ويصعب استخدامها في الدراسات التي تحتاج عينات كبيرة العدد .

٢- تحتاج المقابلة إلى كواد من الباحثين يتوافر لديهم مهارات كثيرة للقيام بها مما قد لا يتوافر في كثير من الأحيان .

٣- كثرة تكاليف الانتقال التي يتكبدها القائمون بالمقابلة وضياح كثير من الوقت في التردد على المبحوثين .

٤- لما كانت المقابلة تعتمد على التقرير اللفظي للمبحوث فإن الفرد قد لا يكون صادقاً فيما يدلى به من بيانات فيحاول تزيف الإجابات في الاتجاه الذي يتوسم أنه يتفق مع اتجاه القائم بالمقابلة .

٥- كثيراً ما يتمتع المبحوث عن الإجابة على الأسئلة الخاصة أو الأسئلة التي يخشى أن يصيبه ضرر مادي أو أدبي إذا أجاب عليها .

أنواع المقابلة :

أولاً : من حيث درجة المرونة في موقف المقابلة تنقسم إلى:

أ- المقابلة المقتنة : هي المقابلة التي تتسم بالتحديد الدقيق للأسئلة التي توجه للمبحوثين سواء من حيث عدد الأسئلة أو من حيث ترتيبها أو من حيث صياغتها أو إلقاء الأسئلة على المبحوثين.

وفي هذا النوع من المقابلات لا يسمح للباحث بالخروج عن الحدود المرسومة فالأسئلة تحدد مقدماً . وتوجه إلى كل مبحوث بنفس الصياغة والترتيب الموجود في الاستمارة وعادة ما تستخدم الأسئلة ذات النهايات المغلقة . وإذا ما استخدمت الأسئلة ذات النهايات المفتوحة فتكون لأغراض الاستيضاح أو معرفة الأسباب والدوافع .

ب- المقابلة غير المقتنة : يقصد بها تلك التي لا تحدد أسئلتها أو فئات الاستجابات لهذه الأسئلة تحديداً سابقاً ، وقد أستخدم هذا النوع من المقابلات في البحوث الأنثروبولوجية والإكلينيكية والسوسيولوجية ثم أستخدم في مجال البحوث الاجتماعية للحصول على بيانات متعمقة عن الاتجاهات والدوافع الاجتماعية .

وبتميز هذا النوع من المقابلات بالمرونة في إدارة المقابلة وتوجيه الأسئلة والحديث ، كما يترك الحرية للمبحوث في التعبير عن آرائه وأفكاره ومعتقداته . وهذا النوع من المقابلة يحتاج مهاره عالية من الباحث في إدارتها ، واستثارة المبحوث إلى الحديث عن

الموضوعات المستهدفة وتكييف الأسئلة والحوار بما يتفق ومناخ المقابلة. وتتخذ المقابلة غير المقننة أسماء مختلفة أو حسب الموقف حيث يطلق عليها **المقابلة غير الموجهة** عندما تستهدف معرفة الدوافع والاتجاهات والأفكار والمعتقدات من خلال الحوار والحديث المتصل بين أطراف المقابلة في جو من الألفة الذي يتيح للمبحوث الحرية الكاملة في عرض الملامح التي تعكس الدوافع والاتجاهات والأفكار ويوصل إليها القائم بالمقابلة من خلال هذا الحوار .

وتتخذ شكل **المقابلة البورية** أو **الممركزة** عندما تركز على خبرة معينة مر بها الفرد مثل المقابلات التي تتم بعد عرض فيلم سينمائي أو تليفزيوني يرتبط بمهارة معينة أو التعرض لموضوع معين في الصحف أو الاستماع إلى برنامج معين كالبرامج التعليمية أو الإرشادية بحيث يقتصر الحديث أو الحوار حول هذا الموضوع فقط ويكون دور القائم بالمقابلة هو استثارة المبحوث للحديث وتوجيهه نحو الموضوع مع ترك الحرية كاملة للمبحوث في التعبير عن رأيه كاملا .

وبصفة عامة تستخدم المقابلة غير المقننة في الدراسات الاستطلاعية ، والدراسات التي تستهدف معرفة الدوافع والاتجاهات والأفكار والمعتقدات حيث تسمح بالتعمق في شخصية المبحوث ولكنها تواجه بصعوبة الصياغة الكمية للمعلومات والبيانات . لعدم وجود إطار موحد يتم تصنيف وتبويب المبحوث في التعبير عن آرائه وأفكاره بطريقته الخاصة.

ثانيا : من حيث الغرض تنقسم إلى :

أ- المقابلة لجمع البيانات : حيث يتجه الباحث إلى جمع البيانات والحصول على معلومات متعلقة بالأشخاص المبحوثين والمواقف المحيطة بهم .

ب- **المقابلة التشخيصية :** حيث يهدف الباحث من وراء هذه المقابلة إلى التعرف على العوامل الأساسية المؤثرة في خلق المشكلة التي يعاني منها العميل وتحديد الأبعاد الأساسية للموقف المحيط به .

ج- **المقابلات العلاجية :** حيث يسعى الباحث الى رسم خطة علاج العميل وتخفيف حدة التوتر الذى يشعر به مع الاستفادة من إمكانياته وإمكانيات المجتمع المتاحة .

وينبغي الإشارة إلى أن المقابلات التي تجرى بقصد الدراسة أو التشخيص أو العلاج تتداخل فيما بينها تداخلا تاما بحيث يصعب إقامة الحدود الفاصلة بينها . والقائم بالمقابلة حينما يجرى مقابلات من أي نوع لا يحاول أن يقيم حدودا بين الأنواع الثلاثة ، كل ما في الأمر أنه يقوم بإبراز هدف واحد في كل خطوة من خطوات العمل فتتسم مقابلاته الأولى بسمة الدراسة بينما تتسم مقابلاته التالية بسمة التشخيص في حين أن مقابلاته الأخيرة تتسم بسمة العلاج .

ثالثا : من حيث عدد المبحوثين :تنقسم إلى :

أ- **المقابلة الفردية :** وتتم بين القائم بالمقابلة وبين شخص واحد من المبحوثين حتى يشعر بالحرية والاطمئنان ويكون تعبيره عن نفسه أكثر صدقا واكتمالاً . ويتطلب هذا النوع كثير من النفقات والوقت والجهد . ورغم ذلك فهو النوع الأكثر شيوعا في الدراسات النفسية والاجتماعية .

ب- **المقابلة الجماعية :**

وهي التي تتم بين الباحث وبين عدد من الأفراد في مكان واحد ووقت واحد ليسهل إشراكهم جميعا في المناقشة أثناء إجراء المقابلة. وتمتاز المقابلة الجماعية بتوفير الوقت والجهد . وبكونها تقدم معلومات أكثر فائدة فعندما يُجمع عدد من الأفراد من خلفيات متقاربة أو متباعدة للكشف عن مشكلة معينة أو لتقويم مشروع ما يكون بمقدورهم

تغطية مساحة واسعة من المعلومات ، فضلا عن تقديمهم وجهات نظر متباينة حول الموضوع ، كما يستطيعون مساعدة بعضهم البعض في استدعاء المعلومات أو تثبيتها والتحقق من صحتها ، وقد تشجع المقابلة الجماعية الأفراد على الصراحة والاسترسال في الحديث ما داموا يشاهدون ويسمعون في الاجتماع ، وما داموا يرغبون في أن يكون لهم الدور في الحديث والمناقشة الجارية .

وتفيد المقابلة الجماعية كثيراً إذا ما أجريت مع جماعة الجانحين أو تقويم نزلاء السجون أو حل بعض المشكلات الاجتماعية في إحدى الهيئات أو الأوساط الاجتماعية

ومن النقاط التي تؤخذ علي المقابلة الجماعية هي إحجام بعض الأفراد عن التعبير عن بعض الأمور أو القضايا . أما المجموعة فيكونوا متحفظين في إجاباتهم وقد يكون شخص واحد أكثر امتلاكاً للمعلومات أو أكثر سيطرة على جو المناقشة مما لا يفسح المجال للآخرين من الكشف عن وجهات نظرهم . فضلا عن ذلك فإنه يصعب التعرف فيما إذا كان الرأي المطروح هو تغيير صريح وصادق لرأي الفرد نفسه أم انه مستوحى من رأى الجماعة .

كيفية إجراء المقابلة

١ - استثارة الدافع للاستجابة:- ينبغي على القائم بالمقابلة أن يعمل على كسب ثقة المبحوثين فيبدأ بمقدمة مختصرة عن الغرض من المقابلة ، والطريقة التي تم اختيارهم بها ، ويبين لهم أن البيانات المطلوبة سرية ولن تستخدم إلا لغرض البحث العلمي . وأن البحث يهدف إلى الوقوف على مجموع آراء الأفراد واتجاهاتهم دون البحث عن آراء فرد بذاته كما ينبغي عليه الاستعداد لتقديم ما يثبت شخصيته إذا تطلب الأمر ذلك .

٢ - تهيئة جو المقابلة : - ينبغي أن يخصص للمقابلة الوقت المناسب مع تهيئة المكان والظروف المناسبة ويقتضى الأمر في كثير من الأحيان أن تكون المقابلة

مقصورة على كل من القائم بالمقابلة والمبحوث لأن وجود أفراد آخرين قد يثير مخاوف المبحوث ويدفعه إلى العدول عن أقواله .

٣- توجيه الأسئلة : - ينبغي أن يتدرج المبحوث في إلقاء الأسئلة فلا يبدأ بتوجيه أسئلة منصبة على الموضوع رأساً، فقد تثير بعض جوانب الخوف والمقاومة لدى المبحوث ، وبفضل أن تكون الأسئلة الأولى من النوع الذى يثير اهتمام المبحوث ، تليها أسئلة متخصصة لها صلة وثيقة بموضوع البحث ثم أسئلة أكثر تخصصاً مع مراعاة التدرج في توجيه الأسئلة متمشياً مع تدرج العلاقة الودية التي تنشأ بين القائم بالمقابلة وبين المبحوث . ولا يجب توجيه أكثر من سؤال في وقت واحد ، وفى حال استخدام المقابلة غير المقننة ينبغي توجيه الأسئلة بالطريقة التي يفهمها المبحوث ، وقد يلجأ الباحث إلى تفتيت السؤال الواحد إلى جملة أسئلة ليتدرج في استخلاص البيانات من المبحوث حسب مستواه الثقافي . أما في المقابلة المقننة فمن الضروري توجيه الأسئلة بنفس الأسلوب وبنفس الترتيب لجميع المبحوثين .

٤- الحصول على الإجابة : - ينبغي على الباحث أن يحصل على إجابات لكل الأسئلة . فإذا وجد أن المبحوث قد أجاب على السؤال في سؤال سابق فلا ينبغي أن يتخلّى عن ذلك السؤال . فمثل هذا السؤال غالباً ما قد يوضع للتأكد من صحة الإجابة الأولى . أما إذا كانت الإجابات ناقصة فعليه أن يحاول استكمال المعلومات الناقصة والتي يرى أنها ضرورية للبحث .

٥- تسجيل إجابات المبحوثين : ينصح فريق من المشتغلين بمناهج البحث الاجتماعي بعدم تسجيل إجابات المبحوثين أثناء المقابلة حتى لا يثير مخاوف المبحوثين ويدفعهم إلى الافتعال والتكلف وعدم التعبير الصريح عن آراءهم وأن يكتفي الباحث بتسجيل الاسم والعنوان والسن والوظيفة وما إلى ذلك من بيانات أولية قد تتعرض للنسيان ، ولكن لا ينصح بتأجيل تدوين الإجابات إلى ما بعد المقابلة فقد أظهرت الخبرة الميدانية أن تسجيل إجابات المبحوثين يشعرهم بجدية الموقف ويجعلهم يهتمون بالتدقيق في الإجابة ، إضافة إلى أن عدم تدوين إجابات المبحوثين وقت سماعها يؤدي إلى نسيان

كثير من المعلومات وتشويه كثير من الحقائق . وعلية من الأفضل تدوين إجابات المبحوثين بعد أن ينتهوا من إجاباتهم مباشرة وأن يتم ذلك على مرأى منهم .

خطوات إعداد استمارة المقابلة :

يُتبع في أعداد استمارة المقابلة نفس الخطوات التي تتبع في إعداد استمارة الاستبيان والتي ذكرت من قبل عند الحديث عن الاستبيان كأداة لجمع البيانات .

نموذج لاستمارة الاستبار (المقابلة)

استبار للنساء الريفيات المتزوجات في سن الحمل بقرية الحميدية مركز الفيوم

عنوان الدراسة :

دور الاخصائي الاجتماعي في مساعدة وحدات تنظيم الأسرة بالريف في تحقيق أهدافها

الدراسة أجريت لنيل درجة الماجستير في الخدمة الاجتماعية عام ١٩٩٢م

البيانات الأولية :

س ١ العمر :

أ- أقل من ٢٠ عاما () ب- من ٢٠ - أقل من ٣٠ عام ()

ج- من ٣٠ - أقل من ٤٠ عاما () د- من ٤٠ عاما فأكثر ()

س ٢ المستوى التعليمي :

أ- أمي () ب- تقرأ وتكتب ()

ج- ابتدائي () د- إعدادي ()

هـ- ثانوي () و- تعليم متوسط ()

ى- تعليم عالي ()

س٣- الحالة الاجتماعية :

أ- تعمل () ب- لا تعمل ()

س٤ الدخل :

أ- أقل من ٥٠ جنية () ب- من ٥٠ جنية - ١٠٠ ()

ج- من ١٠٠ جنية - ١٥٠ () د- من ١٥٠ جنية فأكثر ()

س٥ - كان عمرك أد أية لما أتجوز تي ؟

أ- أقل من ٢٠ سنه () ب- من ٢٠ سنه - ٢٥ سنه ()

ج- من ٢٥ سنه فأكثر ()

س٦- بقالك أد أية متجوزه ؟

أ- خمس سنوات () ب- من ٥ - ١٠ سنوات ()

ج- من ١٠ - ١٥ سنه () د- من ١٥ - ٢٠ سنه ()

هـ - من ٢٠ سنه فأكثر ()

س٧- انجبتي أد أيه من العيال دلوقتى ؟

أ- عيل واحد () ب- اثنان ()

ج- ثلاثة () د- أربعة ()

و- خمسة () هـ - ستة ()

ى- سبعة فأكثر ()

البعد الثاني : المعرفة بوحدة تنظيم الاسرة بالقرية وخدماتها ؟

س٨- ياترى سمعتي عن وحدة تنظيم الاسرة بالقرية ؟

أ- نعم سمعت () ب- لم اسمع عنها ()

س٩- في حال الإجابة بنعم يسأل (سمعتي عنها من مين) ؟

أ- الرائدة الريفية () ب- الأخصائي الاجتماعي بالقرية ()

ج- الوحدة الصحية بالقرية () د- الأقارب والجيران ()

هـ - الداية () و- ميكرفون الواعظ (الجامع) ()

س١٠- طيب انتي بتروحي وحدة تنظيم الاسرة بالقرية ؟

أ- نعم () أحيانا () لا ()

س١١- انتي تروحي تحضري الندوات اللي تنظمها الوحدة عن تنظيم الأسرة بالقرية؟

أ- نعم أحضرها باستمرار () ب- احضرها أحيانا ()

ج- لا احضرها اطلاقا ()

س١٢- في حال الإجابة نعم ، أحيانا يسأل (طيب استفدت منها أيه) ؟

أ- عرفت يعني أية تنظيم الأسرة ()

ب- عرفت حاجات صح عن وسائل منع الحمل ()

ج- عرفت أضرار الحمل المتكرر ()

د- عرفت خدمات وحدة تنظيم الأسرة ()

هـ - عرفت فوائد وأهمية الاسرة صغيره الحجم ()

س١٣- في حال الإجابة علي سؤال ١١ بلا يسأل (انتي مش بتروحي وحدة تنظيم

الاسرة بالقرية ليه) ؟

أ- عدم وجود الطبية بصفة مستمرة ()

ب- عدم الاهتمام بالكشف قبل صرف الوسيلة المناسبة ()

ت- عدم توافر وسائل تنظيم الاسرة بكل أنواعها ()

ث- عشان انا مش موافقة على تنظيم الاسرة ()

ج- عشان معنديش وقت اروح الوحدة ()

ح- عشان اللي بيكشف طبيب وليس طبية ()

خ- عشان انا مش ها نظم الاسرة دلوقتي وعاوزة اخلف ثاني ()

البعد الثالث : دور القيادات في القرية في نشر الوعي بتنظيم الاسرة ؟

س ١٤ - انتى تعرفي الاختصاصي الاجتماعي بوحدة تنظيم الاسرة بالقرية ؟

أ- نعم () لا ()

س ١٥ - في حال الإجابة بنعم يسأل (تعرفي الاختصاصي بيعمل ايه من الحاجات دي) ؟

أ- بقابل المترددات علي وحدة تنظيم الأسرة ()

ب- يكلمهم عن فوائد تنظيم الأسرة ()

ج- بعرفهم خدمات وحدة تنظيم الاسرة ()

د - وحدة تنظيم الاسرة بالقرية ()

هـ - بسجل أسماؤهم في بطاقات وسجلات ()

و - يكلمهم عن مخاطر الخلفة الكثير وفوائد الاسرة الصغيرة ()

ى - لا يفعل شيء من ذلك ()

س ١٦ - سمعت عن الرائدة الريفية بالقرية ؟

أ- نعم () لا ()

س١٧- سمعتي إمام المسجد يتكلم عن تنظيم الاسرة في خطبة يوم الجمعة ؟

أ- نعم () ب- لا ()

س١٨- هل يشارك إمام المسجد في الندوات اللي بتعملها وحدة تنظيم الاسرة بالقرية ؟

أ- نعم () ب- لا ()

البعد الرابع : المعارف عن تنظيم الاسرة بالقرية .

س ١٨- تعرفي تقولي يعني أية تنظيم الاسرة من الحاجات دي ؟

أ- ان الواحدة تخلق فترة بين كل ولادة والثانية ()

ب- ان الواحدة تمنع الحمل بعد ما تجيب عيلين ثلاثة ()

ج- ان الواحدة تأخذ وسائل منع الحمل ()

د- ان الواحدة تتخلص من الحمل ()

هـ - ان الواحدة تمنع الحمل خالص ()

س١٩- تفتكري ان تنظيم الأسرة حرام ولا حلال ؟

أ- تنظيم الأسرة حرام () ب - لا اعرف () ج- تنظيم الأسرة حلال ()

س٢٠- ياترى ايه هو العدد المناسب للأولاد من وجهة نظرك ؟

أ- اثنان () ب- ثلاثة ()

ج- أربعة () د- خمسة ()

د- ستة فأكثر ()

س ٢١- تفتكري ان كتر الحمل والولادة يؤثر على صحة الست ولا دي إشاعة ؟

أ- نعم يؤثر عليها () ب- لا يؤثر عليها ()

ج- دي حاجة بأمر ربنا ()

س ٢٢- لو الواحدة خلفت طفلها الاول وهى في سن ١٦ أو ١٧ سنة ده يؤثر على صحتها ؟

أ- نعم يؤثر () ب- لا مياثرش عليها ()

ج- دي حاجة بأمر ربنا () د- ده حسب حالتها الصحية ()

س ٢٣- يا ترى انتي عاوزة تخلفي تانى ولا اكتفتي بالعدد اللي عندك ؟

أ- عاوزة أخلف تانى () ب- دي حاجة بأمر ربنا ()

ذ- لا مش عاوز اخلف تانى ()

المبحث الرابع: القياس

بدأ القياس منذ وجود الإنسان على وجه الأرض فقد استخدم الإنسان البدائي القياس عندما كان يحفر مغارة لنفسه لتناسب حجمه، وعندما يرغب في الوقوف على قدرته على حمل شيء وغيرها، ويعتبر "فرانسيس جالتون" الرائد الحقيقي للقياس ومن منجزاته صفارة جالتون التي تستخدم لقياس أعلى مقام سمعي عند الإنسان أما "جيمس ماكين" فيعتبر ذو أثر كبير في تطوير القياس النسبي وعلم النفس التجريبي؛ وقد يتعجب الإنسان قديماً هل يمكن قياس العقل البشري وهو غير مادي؟ لأنه لا يثق بقدرته على ابتكار الوسائل التي يتمكن بواسطتها قياس عقله أو قياس كثير من الأمور التي تهمة مثل الشعور أو الرغبة أو الميل، واستمر الإنسان بالتطور حتى تمكن من إيجاد المقاييس البدائية مثل استعمال الحبل لقياس الطول وقياس الوزن ولا يزال الحبل موجود في القرى ثم تطور حتى وصل إلى ما وصل إليه الآن من تقدم في المقاييس الطبيعية الدقيقة جداً مثل المقاييس الحساسة والمقاييس الالكترونية.

قطعت العلوم الطبيعية شوطاً كبيراً في عملية تحويل المفاهيم إلى متغيرات كمية يمكن قياسها؛ لإيجاد مقاييس مقننه علمياً يمكن الاعتماد عليها في قياس مختلف الظواهر التي تتعامل معها، وقد ساعد تقدم العلوم الطبيعية في هذا المجال أنها تتعامل مع ظواهر محدده وثابتة، وتعتمد في الوقت نفسه على تصميمات "أجهزة القياس" تجعل نتائج عملية القياس مدركة لجميع المهتمين؛ ولذلك لا يثور جدل أو اختلاف جوهري حولها، فمثلاً إذا أردنا أن نقيس مساحة قطعة أرض في جمهورية مصر العربية فإننا نحصر المتر كوحدة قياس الأطوال فنقيس طول الأرض وعرضها ثم نحسب المساحة الكلية لقطعة الأرض بضرب الطول $\times$ العرض فمثلاً لو كانت قطعة أرض طولها ٢٠م ولو كانت نفس هذه القطعة موجودة في أي مكان آخر من العالم وليكن مدينة مكة بالمملكة العربية

السعودية لو طبقنا نفس المقياس فإن مساحة المنطقة لا تتغير أما بالنسبة للعلوم الاجتماعية فإن الأمر يبدو أكثر صعوبة لإيجاد مقاييس علمية مقننه يمكن الاعتماد عليها في قياس الظواهر الاجتماعية التي يمر بها الإنسان لأنه لا توجد وحدة قياس يمكن إذا طبقت على شخص ما في دولة عربية أو أخرى في دولة أوروبية أن تؤدي نفس النتيجة بل قد تختلف داخل القطر الواحد لاختلاف ثقافة المجتمع واختلاف القيم والتقاليد السائدة؛ ولكن ليس معنى ذلك أن تقف العلوم الاجتماعية ومنها مهنة الخدمة الاجتماعية مكتوفة الأيدي أمام ذلك؛ ولكن عليها أن تهتم بتطوير إطارها المعرفي وتحاول بالاستمرار في بناء مقاييس متعددة لمختلف المشكلات والعلاقات الاجتماعية ولاتجاهات التي تتعامل معها حتى يمكن الوصول إلى مقياس يمكن الاعتماد على نتائجها بدرجة مقبولة؛ لأن القياس عملية جوهرية للتقدم للمهنة حيث يمكن من خلالها الارتقاء بمستوى النتائج التي يتم التوصل إليها، وتحديد المفاهيم إجرائياً وفي اختبار الفروض، كما يؤدي في الوقت نفسه إلى موضوعية الملاحظات والقدرة على وصفها بدقة وفيما يلي سيتناول المبحث: معنى القياس، وأهميته، وأنواع القياس، وخطوات بناء المقياس في بحوث الخدمة الاجتماعية.

مفهوم القياس:

يعرف القياس بأنه: تحديد درجه امتلاك شئ او شخص لصفة معينة ويعرف ايضا انه هو نوع من المقارنه التي تعرض في شكل رقمي وتبدأ المقارنة بالنواحي الكيفية وتنتهي بالنواحي الكمية وتكشف النواحي الكيفية عن وجود صفة او خاصيه معينة زمدى اختلافها من الصفات والخصائص الاخرى اما النواحي الكمية فتكشف عن مقدار وجود الصفة او مستواها فهي بذلك تحدد درجة وجودها كما يعرف القياس الاجتماعي socimetry.: قياس العلاقات الاجتماعية والاختبار السوسيومتري ليس هدفا في حد ذاته وانا وسيلة فنية لقياس موضوعات معينة.

يشير القياس بمفهومه الواسع إلى الجوانب الكمية التي تصف خاصية أو سمة معينة مثل ارتفاع سائل أو حجم كرة أو التحصيل الدراسي للطالب، ويشير إلى عملية جمع المعلومات وترتيبها بطريقة منتظمة؛ وبذلك يتضمن القياس عملية جمع المعلومات وتنظيمها، ويعرف القياس في اللغة: قاس الشيء يقيسه قياساً والقياس هو تقدير الشيء وبيان مساحته أو قدرة، والمقياس أداة تستخدم في بيان مقدار الأشياء المادية في حياة الناس، ومن ذلك المتر والكيلومتر لقياس المساحات، والميزان يقيس به مقدار الموزونات، ومع تقدم الأبحاث في مجال العلوم الاجتماعية والنفسية والتربوية أصبح الباحثون يصممون نوعاً من المقاييس يستخدمونها كأداة لقياس مدى مطابقة سلوك العينة المدروسة ومدى انحراف سلوكها عن السلوك السوي.

يعرف القياس اصطلاحاً بأنه نوع من المقارنة التي تعرض من شكل رقمي وتبدأ المقارنة بالنواحي الكيفية وتنتهي إلى النواحي الكمية، ويعرف بأنه مجموعه مرتبه من المثيرات التي أعدت لتقيس بطريقة كمية وكيفية بعض العمليات العقلية أو السمات أو الخصائص النفسية والمثيرات قد تكون أسئلة شفوية أو أسئلة تحريرية مكتوبة أو قد تكون سلسلة من الأعداد أو بعض الأشكال الهندسية أو الرسومات، وهناك من يعرف القياس بأنه طريقة مقننة للمقارنة بين فردين أو أكثر، ويقصد به كلا من الدرجة التي نحصل عليها والعملية المستخدمة، أما "نانلي" فيعرف القياس بأنه يشتمل على قواعد تعيين أرقام للأشياء بطريقة تمثل كميات الخصائص، بعني أن القياس يتألف من ثلاثة أبعاد أساسية هي: واقعة امبريقية قابلة للملاحظة والقياس "جماعة أو شخصاً أو فكرة" ووجود رقم أو عدد أو مقدار، وأخيراً وجود قاعدة أو مجموعة من القواعد تربط منطقياً بين الواقعة والمقدار.

ويرى البعض الآخر أن القياس هو عملية تحديد (قيمة) كمية أو نوعية للمتغير، ويعرف (محمد شفيق) القياس على أنه تقدير الظواهر موضوع القياس تقديراً كمياً مع وصف البيانات وتقدير الأشياء والمستويات في صورة رقمية، ويمكن تعريف القياس على أنه قياس العلاقات ودراسة الاتجاهات والآراء بالكشف عن مظاهر الألفة والنفور والموافقة والرضا تجاه موضوع معين فهو وسيلة توضح في بساطة علاقات الجذب والنفور وتقدير الظواهر موضع القياس تقديراً كمياً.

ويشير تعريف القياس كما يراه "ستيفنز" إلى التركيز على ضرورة وجود قواعد محددة تستند إليها عملية تحديد القيمة أو الرمز الدال على السمة المعينة، الشيء الذي يبعدنا عن التخمين والعشوائية، ومن خلال عرض المفاهيم السابقة يمكن صياغة مفهوماً إجرائياً للقياس على النحو التالي:

- ١- يعني تقدير الظواهر موضوع القياس تقديراً كمياً أي مقدار تواجد الصفة أو مستواها.
- ٢- لا يستطيع القياس قياس وحدة كاملة بل يهتم بقياس صفة من صفات هذه الوحدة.
- ٣- يشير القياس إلى مجموعة الإجراءات المقننة التي تكون نتائجها قابلة للمعالجة الإحصائية.
- ٤- القياس يقيس ما صمم له فقط.
- ٥- القياس يصف البيانات في صورة رقمية.
- ٦- القياس هو تقدير الأشياء والمستويات تقديراً كمياً وفق إطار معين من المقاييس المدرجة.
- ٧- يهتم القياس بتحديد مدى توفر الصفات أو المعارف أو الاتجاهات أو العلاقات في الأشخاص الذين يريد قياسهم.
- ٨- يتطلب القياس درجة عالية من التجريد.

٩-مدخل لوصف العلاقات الإنسانية والظواهر الاجتماعية الأخرى في مصطلحات كمية أو قياسية.

. أهمية القياس:.

يقوم العلم الحديث على القياس الرقوى لظواهر هذا الكون وعلى تصنيف نتائج هذا القياس فى قوانين ونظريات موجزه واضحة منطقية تفسر نتائج القياس الرقوى للملاحظات الدقيقة والنتائج العلمية ويقاس تقدم العلوم والمهن بدرجة الدقة التى تصل إليها فى القياس غير ان عملية القياس فى العلوم الاجتماعية والمهن الاجتماعية اعقد واشق من العلوم المادية نظرا لان موضوع القياس هو الانسان الذى يتميز بالمرونة والتغيير كما انه اقل الكائنات قابلية للتحكم والتجريب

فمن ناحيه يجب ان تخوض العلوم الاجتماعية تجربه القياس وان تستخدم تلك الاستراتيجية فى محاولاتها لاكتساب موضوعية متزايدة
ومن ناحيه اخري فان منهجيه بناء المقاييس سوف تنمى كلما بنيت مقاييس وانتقضت وعدلت وبهذا الاسلوب وحده يمكن للعلوم الاجتماعية ان تقوى من استراتيجيتها فى القياس فنجد فيما مضى كان الزمن يقاس بالوحدات الاكبر من السنين والشهور
مالايقاس اليوم يقاس غدا اذ ان تكنولوجيا القياس تجذب المفاهيم الاكثر تجديدا مره اخرى الى الواقع الامبيريقى

اعتبارات خاصة لبناء المقياس كأداة جمع بيانات:

- ١- التعرف على طبيعة استخدام المقياس والغرض منه ونوعية البيانات.
- ٢- التحديد بدقة للمفاهيم الأساسية للموضوع المراد قياسه.
- ٣- تكرار المقياس أكثر من مرة حتى يتم الحصول على مقياس يتميز بدرجة من الثبات والصدق.
- ٤- إلمام كامل بالموضوع المراد قياسه.
- ٥- أن يتناسب المقياس مع نوع الدراسة وأهدافها.

-
- ٦- أن يؤدي المقياس إلى نتائج دقيقة بدرجة كافية ومناسبة مع هدف الدراسة.
 - ٧- أن يتناسب المقياس مع نوعية وأعمار المبحوثين.
 - ٨- أن تكون البيانات التي يتم الحصول عليها يمكن ثبوتها وإجراء المعاملات الإحصائية عليها.
 - ٩- أن تكون فقرات المقياس يمكن صياغة أوزان معيارية لها.
 - ١٠- أن يتواءم المقياس مع المكان والوقت المحددين للاستخدام.
 - ١١- أن تكون العمليات المصاحبة للمقياس سهلة ومفسرة فعلا لمحتويات المقياس.
 - ١٢- أنتصاغ عبارات المقياس في شكل يسمح لفهمها والإجابة عليها.

أنواع المقاييس:

يشكل القياس أحد الأساليب المنهجية للبحث العلمي في مجال العلوم الاجتماعية، ويصنف القياس إلى أنواع أساسية لكل منها وظيفته العلمية في مجال البحث العلمي وهي:

- ١- **المقاييس الاسمية:** يعتبر القياس الأسمى أقل مستويات القياس في بحوث الخدمة الاجتماعية فهو يهتم بتصنيف المعلومات المتوفرة لدى الباحث أو تصنيف المفاهيم فقط، ويعتبر كيفي أكثر منه كمي، أي أن الباحث يضع المفاهيم أو الصفات ليس لها أية دلالة حسابية، وهو أقل أنواع المقاييس وتسمى مقاييس الفئات المختلفة أو المقارنة الثنائية وتعطى لهذا النشاط نتيجة قياسية (نقاط) لكي نعالج بها أحكام المبحوثين وهذه الطريقة تعطي أسماء لخاصية معينة مختلفة وبفرق قليل الحدوث للمفحوصين بين الاثنين، والقياس الاسمي يتلخص في أنه عبارة عن ألفاظ أو أسماء تلتحق بالشيء المراد قياسه أو الصفة المراد وصفها، ويستخدم بشكل خاص للمتغيرات النوعية: **ومن الأمثلة على هذا المستوى:** أرقام اللاعبين - إعطاء أرقام للدلالة على الجنس - أرقام الشوارع -

أرقام البيانات، ومن خصائصه أنه لا يوجد لديه صفر مطلق، ولا يوجد أبعاد متساوية بين أجزائه؛ وتتنوع تلك المقاييس الاسمية بين:

أ) المقاييس التي تتبع من الاستخدامات العادية وتستخدم في حالات مثل: التمييز بين الأشخاص بالجنس أو العمر أو المستوى التعليمي.....الخ.

ب) المقاييس التي نستنتجها من بعض أنواع البيانات حيث تشير إلى الجهد المبذول من الباحث لإيجاد الفئات الاسمية التي تلخص مختلف الإجابات على أساس درجة من التشابه بين الإجابات أو كثرة تكرار بعضها.

٢- **المقاييس الترتيبية أو المتدرجة:** يعتبر مقياس الرتبة أكثر تقدماً من المقاييس الاسمية؛ حيث يمكن تصنيف المفاهيم أو المتغيرات في ترتيب محدد وواضح؛ إلا أن المسافة بين التصنيف والآخر غير معروفة وفي الوقت نفسه غير متساوية مثل تسلسل الأرقام ١، ٢، ٣، ٤ أو تسلسل حسب الكلمات: دائماً، كثيراً، أحياناً، نادراً، أبداً، وفي مثل هذه المقاييس يقوم الباحث بترتيب المفردات وإعطائها رتب وفق ما تحتويه من الخاصية كترتيب الوظائف المختلفة وفق ما تتضمنه من مسؤوليات.

إن القياس الرتبي بالإضافة إلى إمكانياته لتصنيف الأشياء فإنه أيضاً يرتبها حسب درجة امتلاكها لسمة معينة، وبمعنى آخر فإنه يمكن ترتيب الأفراد من الأعلى إلى الأدنى ومن الأكثر إلى الأقل، وتقسم وحدة القياس في هذا المستوى إلى فئات كما هو الحال في وحدة قياس المستوى الاسمي، ولا يشترط أن تكون المسافات بين الفئات متساوية ومثال ذلك عندما نرتب علامات طلاب فصل معين ثم نقول هذا الأول وهذا الثاني والثالث وهكذا فلا يشترط أن يكون الفرق بين الأول والثاني يساوي الفرق بين الثالث والرابع وهكذا، ولعل التمييز بين

المقياس الرتبي والاسمي يكون اعتباطياً ويعتمد على طريقة التفكير في الهدف من التصنيف، كما يمكن في هذا المستوى إيجاد قيم إحصائية وصفية مثل المنوال، والوسيط، والعلاقات المتطرفة، ونرى أن مستوى قياس الرتبة ليس من الضروري أن تتساوى الفروق بين القيم التي رتب الأفراد على أساسها على الرغم من تساوي الفروق بين كل رتبة وما تليها بمعنى آخر أن المسافات بين الوحدات غير متساوية على الرغم من تساوي الرتب وتنظيمها؛ مثلاً الفرق في الرتبة بين الطالب (س) والطالب (ص) = ١ بينما الفرق في درجة نسبة الذكاء = ٣.

ويشير القياس الترتيبي إلى تسلسل الدرجات أو القيم وبذلك تكون الخواص الأساسية للمقاييس الترتيبية مماثلة للخصائص التي تتم بها المقاييس الاسمية وهي الشمول، إلا أن المقاييس الاسمية تقدم لنا تسلسلاً أو ترتيباً للفئات أو الطبقات ويتوفر لها خاصية الانتقالية. **فعلى المثال** إذا كانت س أكبر من ص، وأيضا ص أكبر من ع فإن س إذا أكبر من ع وعليه لا تكون ع أكبر من س أو ص.

٣- **مستوى المسافات المتساوية:** يبرز في هذا المقياس الحديث عن وحدة القياس التي ترتبط بالرقم أو القيمة الدالة على السمة، وبذلك فالأرقام في هذا المستوى تحمل المعنى الكمي مما يبرز استخدام مفاهيم أكبر/أصغر، وتكون وحدات القياس متساوية وتعكس مقادير متساوية من السمة بخلاف الرتب، وهذا ما يتيح الفرصة لتحديد الفروق في السمة مقدرة بالوحدات فنقول أن الفرق بين العلامتين ٨٥ و ٨٠ هو ٥ علامات، وإلى جانب وضع الأشياء في ترتيب محدد بوضوح نستخدم بعض الوسائل لتوفير مسافات متساوية البعد لعملية القياس، وهذا المقياس أكثر دقة من المقاييس السابقة بحيث نجد فيه المسافات بين الأجزاء متساوية ولكنه ينقصه الصفر المطلق مثل ميزان درجة الحرارة حيث يكون الصفر فيه افتراضي واختبار الذكاء وغيرها من الاختبارات؛ نستنتج من

خلال ذلك أن مقياس المسافة تعني المسافة بين نقط عديدة تعتبر ثابتة نسبياً عند أي نقطة على المقياس بمعنى مثلاً الدرجات لا بد أن تكون ثابتة ومتشابهة وأن اختلفت فإنها تختلف اختلاف طفيف، وأن درجة الصفر لا تعبر عن غياب تام للظاهرة المقاسة.

٤- **المقاييس الكيفية أو النوعية:** وفي مثل هذه المقاييس يقوم الباحث بالتفريق بين المفردات أو الوحدات المقاسة على أساس الفروق في الكيف أو النوع، كأن يقوم الباحث بتقسيم الأفراد إلى ذكور وإناث، ونظراً لأن القيم القياسية للمجموعات هي التكرارات التي تحتويها هذه المجموعات، فإن أدوات التحليل الإحصائي التي تستخدم بالنسبة لهذا النوع من البيانات هي التي تتطلب وجود تكرارات.

٥- **المقاييس الفاصلية:** وهي مقاييس تحدد المقدار الذي تتصف به المفردات من الخاصية تحديداً كمياً، فلا يكتفي المقياس الفاصلي بتحديد علاقة الكبر أو الصغر أي الرتب، وإنما يحدد حجم الفروق، ويعتبر مقياس الحرارة مثلاً لهذا النوع من المقاييس، فمقياس الحرارة يعطي تقديراً للحرارة في صورة وحدات القياس الحرارية ويحدد الفروق بين قراءتين مختلفتين، ونظراً لطبيعة هذا المقياس، فإن أدوات التحليل الإحصائي الممكن تطبيقها هي تلك التي تتطلب وجود قيم كمية ممكن جمعها وطرحها مثل المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الارتباط البسيط ومعامل الارتباط المتعدد، ويمثل المقياس الفاصلي مستوى من القياس يعني بخواص المقاييس الترتيبية، وهو لا يسمح ببيانات أكثر أو أقل فحسب ولكن يسمح لنا أيضاً ببيانات عن مدى الكثرة أو القلة أو المسافة أن يكون الفاصل بين نقاط المقاييس متساوية، وعليه بالإضافة إلى خاصية المنع والشمول والانتقالية والتناسق فإن المقياس الفاصلي يتميز بخاصية الإضافة وتعني أنه يمكننا حرفياً أن نضيف أو نطرح.

٦- **القياس النسبي:** وهو أرقى أنواع القياس ويمكن به التحدث عن كميات النسب المئوية ويمكننا التحدث بالضبط عن الفروق الفردية، وإن القياس النسبي يناسب بشكل خاص المتغيرات الفيزيائية التي يمكن أن يكون الصفر الحقيقي فيها ممثلاً لأقل قيمة يمكن أن يأخذها ذلك المتغير، وتخضع الأرقام في هذا المستوى لجميع العمليات الحسابية والمعالجات الكمية، كما أن التمييز بين مستوى القياس الفئوي والنسبي نادراً ما يكون مهماً لأغراض التحليل الإحصائي، وهذا المقياس من أدق المقاييس لأن المسافات بين أجزائه متساوية ويوجد فيه الصفر المطلق مثل ميزان كلفن للحرارة، وهناك بعض الأساليب في طرائق القياس موجودة في مصادر عديدة منها الأساليب السوسيو مترية: وهي إحدى الطرائق لقياس العلاقات الاجتماعية و لقياس العلاقة بين الأفراد وعلاقات الرفض والقبول

.اسس القياس:.

تعتمد الفكرة الأساسية للقياس على الفروق الفردية في مستويات النشاط فالأفراد يختلفون في مقدار ما يملكون من صفات وفي ضوء هذا يجب أن يظهر المقياس هذه الفروق بشكل واضح والا انعدمت فائدته

يقرر (thorndike) أن كل ما يوجد بمقدار يمكن أن يقاس وبذلك يصبح أي تغيير في السلوك تغييراً كمياً يصلح للقياس

أن عينه سلوك الفرد في الموقف الاختباري يدل على سلوكه في المواقف المشابهة والحياة العملية كلها تقوم على فكره العينه بشرط أن تكون ممثلة لكل تمثيلاً حقيقياً أن الدرجة الخام التي يحصل عليها الفرد في اختبار ما لا تعبر عن شيء ولا يمكن استخلاص أي شيء منها ما لم ترد إلى نوع من المعايير المقابل لها ومن أشهر المعايير وأبسطها المئويات

أن مشكله قياس النشاط البشري لا تقوم في جوهرها على استحالة عمله القياس وإنما تتلخص في الكشف عن المقياس المناسب والوحدات الجزئية التي تصلح لها

شروط القياس:-

١- ضروره ان يكون القياس متجانسا ويتحقق هذا بتركيز القياس علي شئ واحد في وقت واحد وان يكون التركيز واضحا ودقيقا بقدر الامكان فاذا كانت المسطره مثلا : مخصصه لقياس الطول وحسب الا تركز علي خاصيه اخري غير الطول كالوزن مثلا يقسم القياس الي مسافات متساويه بقدر الامكان من خلال مجموعه من النقط التي تحدد هذه المسافات ضروره التأكد ان كل موضع وكل نقطه في القياس موضوعه في مكانها الصحيح بالنسبه للنقط الاخري

٢- ان يسمح القياس بالاضافه المتجمعه الداله وهذا الشرط بمعني وضع احتمالات مقادير الخاصيه المقاسه في الاعتبار فاذا كنا مثلا بصدد قياس اعراض مرض من الامراض وفقا لدرجه خطورتها يجب ان يساعد المتصل علي التأكد من ان العرض د لذي المريض يعني وجود الاعراض أ-ب-ج لديه في نفس الوقت

٣- نظرا لان طبيعه القياس ترتبط بالبنود المنتقاء فيجب ان تمثل هذه البنود القياس تمثيلا دقيقا ويتسني للباحث تفريق هذا بالالمام بموضوع القياس وتحديد الملاحظات ومعرفه خصائص الجماعه او المجتمع الذي سوف يطبق عليه المقياس

٤- يضاف الي كل ما سبق وجود اطار تصوري واضح ومحدد لمفاهيم القضايا جوهرية في المتغيرات المراد قياسها وتوزيع العينه في ضوئها

قياس الاتجاهات :

ثمه مجموعه كبيره من المقاييس التي عرفت بأسماء الباحثين الذين قاموا بتطويرها في ضوء القياسات السابقه وهي تستخدم بدرجات متفاوتة في البحوث الاجتماعيه والسياسيه بما في ذلك التشويق والرأي العام ولعل من اكثرها استخداما في البحوث السياسيه ما يعرف بمقاييس الاتجاهات واشتهرت منها مقاييس (ثرستون _ وبوجاردوس _ ليكرت _ جوتمان)

أ- مقياس ثرستون :- Thurstone Scale

وهو من اقدم مقاييس الاتجاهات حيث تمت صياغته في العشرينات من القرن الماضي بالولايات المتحده ويتطلب تصميمه مشاركته عدد من الخبراء في موضوع محل البحث

إذا يقومون باقتراح قائمه تتضمن عدد من العبارات او العمل التي تغطي جوانب الموضوع نفسه ثم يطلب الباحث من بعض اعضاء مجتمع الدراسه ابداء رأيهم في كل عباره من تلك القائمه وذلك لتقدير الاهميه النسبيه لكل منها ثم يختار الباحث العبارات ذات التقدير الاعلي ليدخلها في المقياس ويعود يسأل المحكمين أنفسهم لابداء رأيهم النهائي بالموافقه علي العبارات التي تدخل المقياس او برفضها وتشير دراسات كثيره الي ان مقياس ثرستون اذا احسن اعداده فانه يكون مفيدا جدا في عمليه قياس الاتجاهات اذاء القضايا محل البحث غير ان هنا الاعداد يتطلب جهاد كبيرا ووقتا اطول نسبيا مما يحتاجه غيره من المقاييس وتعرضه صعوبات ليس من السهل التغلب عليها مثل صعوبه توصل المحكمين لتحديد الوزن النسبي لكل عباره من العبارات التي تعرض عليهم

ب- مقياس ليكرت :- Likert Scale

يتفق كثير من الباحثين ان مقياس ليكرت هو ابسط مقاييس الاتجاهات من حيث تصميمه وتطبيقه فهو مقياس تجميعي بسيط تتوقف نتيجته علي عدد وشده الاستجابات التي يبديها المبحوثون بشأن مجموعه من العبارات والمطلوب من المبحوث ان يختار اجابه من خمس اجابات علي كل عباره لكل منها درجه معينه كالاتي :-

(اوافق بشده = ٥ درجات) (اوافق = ٤ درجات) (لا ادري = ٣ درجات) (ارفض = ٢) (ارفض بشده = ١) بعد ذلك يتم جمع الدرجات التي اعطاها المبحوث لكل عباره وتقسم علي عددها فيكون الناتج دالا علي مدي شده تأييده او قوه اتجاهه بشأن الموضوع وبالرغم من قدم هذا المقياس الذي تم تطويره في الثلاثينيات من القرن الماضي الا انه يقدم مزايا متعدده اهمها سهوله تصميمه وتطبيقه والانتقاد الرئيسي الذي يوجه لمقياس ليكرت هو ان الفئات المستخدمه فيه يتم قياسها علي

المستوي الترتيبي دون بيان المسافه بين كل فئه واخري الامر الذي يعني ان درجه الاختلاف بين فئه (اوافق بشده) وفئه (اوافق) قد لا تكون بالضروره واحده بالنسبه لجميع المبحوثين ومن ثم فان الخطأ جمع الدرجات (التي يعطيها المبحوثون للعباره) وحساب متوسط لها لمعرفة شده اتجاه مفردات العينه بشأن الموضوع محل البحث

ج- مقياس جوتمان :- Guttman Scale

هو من المقاييس الترتيبية ويستخدم لقياس الاتجاهات بشأن الفجوات الاجتماعيه التي يمكن ترتيبها بالنسبه لخاصيه معينه ترتيبا من الادني الي الاعلي بحيث ان رفض عباره معينه يعني حتما رفض العباره (او العبارات) التي قبلها وقبول احدها يعني قبول كل العبارات التي بعدها وذلك حيث ترتيب تمنع كل عباره بالخاصيه موضع الدراسه ويعتمد مقياس جوتمان علي مسلمه مفادها ان بعض الاتجاهات (السلوكيات) ترتبط فيما بينها بحيث ان قبول اتجاه معين او اتيان سلوك ما قد يكون اصعب او يتطلب جهدا اكبر مما يتطلبه تبني اتجاه او اتيان سلوك اخر وعلي سبيل المثال توضع كثير من الدراسات ان التصويت في الانتخابات يعبر عن الحد الادني من النشاط السياسي وبالتالي اذا قام شخص بالتصويت فلا يمكن ان نفترض بثقه انه شارك ايضا في بعض المنظمات السياسيه او انه سعي للحصول علي منصب عام اما اذا كان الشخص له نشاط كبير في منظمه سياسيه فيمكن ان نفترض بثقه انه قد شارك في انشطه سياسيه اقل درجه مثل التصويت ومن الانتقادات التي توجه لمقياس جوتمان انه لا يضمن تساوي البعد بين الفئات المستخدمه في المقياس كما انه من الصعوبه بمكان ان يتوصل الباحث بدقه الي المستوي الذي يتطلبه هذا المقياس من التدرج في كثير من الظاهر السياسيه وبالتالي يستخدم هذا الاسلوب في حاله دراسه الاتجاهات التي تتميز بالوضوح في تدرجها او ترتيبها

د- مقياس بوجاردوس :- Bogardus Scale

يستخدم هذا المقياس ايضا لقياس الفجوه الاجتماعيه وقد تم تطويره في الولايات المتحده الامريكيه التي تضم عددا كبيرا من الجماعات ذات الاعراف واللغات والديانات المختلفه وهو يقيس حجم الفجوه بين افراد عينه بحثيه وبين مجموعه من الاشخاص ينتمون الي جنسيات او اعراف اخري والي اي مدي يكون الفرد من عينه الدراسه مستعدا للاقتراب من ذوي جنسيه او عرف اخر ولتطبيق هذا المقياس يتم وضع عدد من العبارات التي تشير الي درجات متفاوتة من التقارب بين مفردات العينه وبين

مواقفهم من احد اشخاص ذلك المجتمع الاخر وهل يمكن ان يقبلوه علي سبيل المثال ان يكون :-

قريبا عن طريق الزواج

صديقا شخصيا

جارا من السكن

زميلا في العمل

شخصا مرغوبا في زياره بلده

ويعطي لكل عباره قيمه او درجه ثم تحسب قيم كل عباره وتقوم بترتيبها طبقا للقيم الاجماليه التي حصلت عليها كل عباره وكلما زادت القيمه او الدرجه دل ذلك علي اشاع الفجوه الاجتماعيه ويمكن القول كذلك انه كلما قل القبول بعمل علاقات مع اشخاص ذوي انتماءات عرقيه مختلفه قوي الشعور السلبي نحو هذا المقياس ويتسم بدرجه عاليه من الثبات والمصدقيه ولهذا يستخدم علي نقاط واسع لدي الباحثين الاجتماعيين بصفه خاصه ليس فقط في قياس الفجوات الاجتماعيه وانما ايضا في موضوعات اخري مثل مجالات التسويق والتعرف علي الصوره القوميه للشعوب الاخري لدي شعب معين

الخطوات الواجب مراعاتها عند القيام بعملية القياس:

١- اختيار وحدات القياس المناسبه للمقياس المراد تطبيقه في الدراسة. فمن المعروف أنه في بعض الظواهر أو المشاكل يمكن استخدام أكثر من قياس للتعرف على مدى وجود خاصية معينة، وهذه المقاييس تتدرج في ملائمتها حسب موضوع البحث ودرجة الدقة المطلوبة؛ لذلك يجب على الباحث تحديد وحدات القياس المناسبه التي تفي بالغرض، فعملية تحديد المقياس المناسب عملية غير سهله وتتطلب خبرة من قبل الباحث لتحديد مقياس الخاصية أو الظاهرة المراد بحثها؛ إذن على الباحث أن يتأكد من صدق المقياس في قياس الهدف الذي يقوم عليه بحثه.

٢- تحديد نقطة البداية في المقياس: ويقصد بذلك نقطة الصفر والتي يتدرج بعدها المقياس إلى مراتب أعلى، وإذا كان هذا الأمر سهلاً في المقاييس المادية والعلمية فإنه صعب بعض الشيء في المقاييس الخاصة بالنواحي الإنسانية والاجتماعية، وهنا يجب على الباحث أن يراعي شمولية المقياس لكافة الجوانب المحتملة للمبحوثين. فلا يجوز مطلقاً أن يكون المقياس ينطبق على حالات معينة دون غيرها، وهنا تتجلى أهمية إلمام الباحث بجوانب الموضوع وخصائص مجتمع الدراسة لكي يتمكن من تحديد نقطة الصفر على المقياس، ويجب ألا يتم اختيار نقطة الصفر عشوائياً أو تقديرية بل في ظل مبررات مقنعة يقدمها الباحث في ضوء خبرته ودرجة إلمامه بالموضوع أو مشكلة البحث.

٣- تحديد مجتمع الدراسة: أي تحديد المكان أو الجماعة المراد دراستها وهذا مهم جداً لأن ما يسود في مجتمع ما قد لا يناسب جماعه أخرى وما يناسب قياس جماعة ما قد لا يناسب جماعة أخرى. إذ يتوجب على الباحث أن يتأكد من وجود الظاهرة في مكان الدراسة ومدى ملائمة وحدات القياس المقترحة.

٤- إجراء خطوات تجريبية للتأكد من دقة وثبات المقياس المقترح: فإذا ما توصل الباحث إلى تصميم القياس المقترح فعليه أن يتأكد من صلاحية هذا المقياس من خلال تجربته عدة مرات فإن كانت النتائج متطابقة فإن ذلك يدل على ثبات وصلاحية المقياس أما إذا كانت النتائج متباينة فلا بد للباحث من تصميم مقياس أكثر صلاحية، وإعادة اختبار المقياس هي أكبر دليل على صدقه وصلاحيته للبحث.

٥- قد يكون من المفيد للباحث إن يستطلع آراء الخبراء والباحثين السابقين لبيان مدى ملائمة المقياس المقترح لموضوع الدراسة (الصدق الظاهري) أو ما يطلق عليه صدق المحكمين

مجالات استخدام القياس الاجتماعي:

١-دراسة البناء الاجتماعي للجماعة: يستخدم القياس الاجتماعي في تحديد الأدوار والمراكز وعلاقات الجذب والتنافر داخل الجماعة بالإضافة إلى عوامل التماسك والتفكك والتغير للجماعة، وهو ما يبرز أهمية هذا القياس في البناء الاجتماعي للجماعات الصغيرة.

٢- مجال التنظيمات الصناعية: للقياس الاجتماعي أهمية كبيرة تبرز من خلال استخدامه في دراسة العلاقة بين التنظيم الاجتماعي الرسمي والغير رسمي لدى جماعات العمال في التنظيمات الصناعية، وتحديد أثر القيادة على إنتاج الجماعة وتماسكها.

٣- مجال التنظيمات العسكرية: كحاجة أي تنظيم إلى دراسة البناء الاجتماعي للجماعة كان للمجال العسكري استخدام كبير للقياس الاجتماعي في تكوين الجماعات العسكرية ودراسة الروح المعنوية للقادة والجنود قبل العمليات العسكرية وأثنائها وبعدها، بالإضافة إلى استخدام هذا القياس في قياس اتجاهات الجنود نحو الأعداء وقضايا الاختلاف وفي الأخير النتيجة النهائية للعمليات العسكرية.

٤- المجال التربوي: يستخدم القياس السوسيومتري في المجال التربوي للتعرف على طبيعة العلاقة بين التلاميذ بعضهم البعض وبينهم وبين هيئة التدريس بالإضافة إلى استخدامه في إعادة بناء الجماعات الدراسية ومساعدة المنعزلين والعمل على إدماجهم في جماعة وممارسة أنشطتها، والتقليل من عمليات الغياب والتسرب، ومساعدة التلاميذ على التكيف الدراسي.

٥- مجال العلاج النفسي والاجتماعي: كان للقياس السوسيومتري استخدام واسع في المجال النفسي فقد ظهرت مقاييس متنوعة طبقت في مجالات عديدة (المدارس والجيش والمصانع والعلاج النفسي) ويستخدم أيضا في الخدمة

الاجتماعية بغرض التعرف على الأفراد الذين يعانون من سوء التوافق الاجتماعي مع باقي أعضاء الجماعة التي ينتمون إليها.

٦- **مجال القيم والاتجاهات:** استخدم القياس السوسيوامتري لدراسة القيم في العلوم الاجتماعية حسب تحديد خصائص القيم لكل علم منها وذلك للاختلاف في تحديد تعريف محدد لها، ولقد تنوعت مقاييس القيم بتنوع الأدوات والأساليب التي استخدمت في قياسها كالمقابلة المقننة واستمارة البحث وتحليل المضمون والاختبارات النفسية فضلا عن الاختبارات التي صممت لقياس القيم في مجال علم النفس الاجتماعي كاختبار "فرنون" ومقياس القيم "لبرنس".

القواعد الأساسية لصياغة عبارات المقياس:

- ١- الإيجاز في صياغة عبارات المقياس.
- ٢- أن تصاغ العبارات بطريقة واضحة ومفهومة تتناسب ثقافة المبحوثين.
- ٣- يجب أن لا توهي العبارات بإجابة معينة.
- ٤- يجب الابتعاد قدر الإمكان عن المصطلحات العلمية المعقدة.
- ٥- يجب أن ترتبط عبارات المقياس بالموضوع المراد قياسه.
- ٦- يجب استعمال الصيغة الإيجابية كلما أمكن.
- ٧- صياغة عبارات المقياس بأسلوب الحاضر.
- ٨- يجب أن يكون هناك اتزان في عبارات كل بعد.
- ٩- أن يحدد الباحث مستويات صعوبة العبارات.
- ١٠- ألا تتطلب عملية الإجابة على عبارات المقياس جهد وتفكير عميق من المبحوث.

١١- الابتعاد عن التعميمات المطلقة.

١٢- صياغة العبارات صياغة لغوية سليمة.

١٣- تجنب العبارات المنفية مرتين.

-
- ١٤- تضمين عبارات المقياس عبارات سالبة.
- ١٥- تجنب العبارات التي يقبلها جميع أفراد المجتمع.
- ١٦- تحديد أوزان عبارات المقياس.
- ١٧- تحديد دلالة الدرجات المعيارية لعبارات المقياس والتي تعتبر افتراض نظري تقيس درجة قرب أو بعد المبحوث من طرفي المتصل، لحساب دلالة الدرجات المعيارية على المقياس يتم حساب الدرجة النظرية الكلية العظمى للمقياس عن طريق حاصل ضرب مجموع عبارات المقياس X الوزن.

المراجع المستخدمة

- ١- محمد عويس : البحث العلمي في الخدمة الاجتماعية "الدراسة والتشخيص في بحوث الممارسة"، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠١.
- ٢- محمد بكر نوفل ، فريال محمد أبو عواد : التفكير والبحث العلمي، عمان ، دار المسيرة ، ٢٠١٠ .
- ٣- عقيل حسين عقيل : خطوات البحث العلمي من تحديد المشكلة الي تفسير النتيجة ، دار ابن كثير ، د. ن ، د. د. ت .
- ٤- عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي ، ط٤ ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ٢٠١١.
- ٥- إبراهيم عبد الرحمن رجب : مناهج البحث في العلوم في العلوم الاجتماعية والسلوكية، القاهرة ، المنوفية ، دار الصحافة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥.

٦- سالم سعيد القحطاني وآخرون: منهج البحث في العلوم السلوكية مع تطبيقات علي (SPSS) ، ط٢ ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ٢٠٠٤ .

٧- علي معمر عبد المؤمن : البحث في العلوم الاجتماعية ، الوجيز في الأساسيات والمناهج والتقنيات ، منشورات جامعة ٦ أكتوبر ، الإدارة العامة للمكتبات ، ٢٠٠٨ .

٨- محمد عبد الحميد : البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٠ .

٩- ماهر أبو المعاطي علي : الاتجاهات الحديثة في البحوث الكمية والبحوث الكيفية ودراسات الخدمة الاجتماعية، القاهرة ، المكتب الجامعي الحديث ، ٢٠١٤ .

١٠- رجاء وحيد دويدري : البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر المعاصر ٢٠٠٠ .

١١- منذر عبد الحميد الضامن، أساسيات البحث العلمي ، عمان ، دار المسيرة ، ٢٠٠٧ .

١٢- طه حميد حسن العنبكي ، نرجس حسين زاير العقابي : أصول البحث العلمي في العلوم السياسية ، ط١ ، منشورات الاختلاف الجزائر ، دار أوما ، ٢٠١٥ .

١٣- أبو النجا محمد العمرى : أسس البحث في الخدمة الاجتماعية ، الإسكندرية ، المكتب العلمي للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩ .

١٤- غريب عبد السميع غريب : البحث العلمي الاجتماعي بين النظرية والإمبيريقية ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٨ .

١٥- رحيم يونس كرو العزاوي: مقدمة في منهج البحث العلمي ، عمان ، دار دجلة ، ٢٠٠٨.

١٦- محمد شفيق: أساليب البحث العلمي بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٥.

١٧- محمد علي محمد: البحث الاجتماعي، الطبعة الأولى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٥.

١٨- مصطفى عمر التير: مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي، ط١، بنغازي، دار الكتب الوطنية، ١٩٨٠.

١٩- معن خليل عمر: مناهج البحث في علم الاجتماع، عمان ،دار الشروق، ١٩٩٥.

٢٠- نبيل أحمد عبد الهادي: منهجية البحث في العلوم الإنسانية، الطبعة الأولى، عمّان، الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.

22- Aaron Rosen, Enola K. Proctor(1998) Social work research and the quest for effective practice, National Association of Social Worker, Inc.

23- Allen Rubin, Earl R. Babbie(2008) Research methods for social work, sixth Edition, (BASW) The British Association of Social Workers.

24- Barker, K. L., & Thyer, B. A. (2005). An empirical evaluation of the editorial practices of social work journals: Voices of authors published in 2000. Journal of Social Service Research, 32.

25- Bruce A. Thyer: Research on Social Work Practice, 2012, Florida State University, Journal Citation Reports.

26- Cimino, T., Lach, L. M., Mechan, K., Saini, M., Nimigon-Young, J.

27- Enola K. Proctor(2005) Social Work Research ,National Association of Social Workers, Washington.

28- Fraser, M. W. (2004). Intervention research in social work: Recent advances and continuing challenges. *Research on Social Work Practice*, 14.

29- McNeill, T., . . . Rosenbaum, P. (2011). Quality of abstracts in the context of a systematic review on parenting of children with

الفصل السادس

العينات في بحوث الخدمة الاجتماعية

أولاً : تعريف العينة والمفاهيم الأساسية المرتبطة بها

ثانياً: لماذا تستخدم العينات في البحث العلمي

ثالثاً: أنواع العينات

رابعاً: أسباب استخدام العينات

خامساً: مراحل وخطوات اختيار العينات

رابعاً: حجم العينة ومدى تمثيلها لمجتمع الدراسة

أعد هذا الفصل أ.م. د/ محمد عبد العال عبدالعزيز - أستاذ مساعد بقسم التنمية والتخطيط ، كلية الخدمة الاجتماعية جامعة الفيوم

مقدمة.

يعتبر اختيار الباحث للعينه من الخطوات والمراحل الهامة للبحث .ولا شك أن الباحث يبدأ بالتفكير في عينه البحث منذ البدء في تحديد مشكلة البحث وأهدافه، لأن طبيعة البحث هي التي تتحكم في نوع العينه والأدوات المناسبة للقيام بالبحث .هناك أسلوبان رئيسيان في جمع البيانات الأولية من مصادرها الشاملة وهما :أسلوب الحصر الشامل وأسلوب العينه.

إن اختيار العينه بشكل دقيق ومناسب يعطي نتائج مشابهة إلى حد كبير للنتائج التي يمكن الحصول عليه عند دراسة كامل مجتمع الدراسة، وبشكل عام كلما كان حجم العينه اكبر كلما زاد تمثيلها لخصائص المجتمع موضوع الدراسة، لذلك يمكن تعميم النتائج التي يتم التوصل إليها من خلال دراسة العينه على مجتمع الدراسة الأصلي، بالإضافة إلى ان زيادة أفراد العينه يزيد من فرص رفض الفرضية الصفرية عندما تكون خاطئة، وهذا يؤدي إلى تقليل الخطأ الإحصائي من النوع الأول :

أولاً: تعريف العينه والمفاهيم الأساسية المرتبطة بها

يمكن تعريف العينه بأنها: " اختيار فئة تمثل مجتمع البحث يراعى فيها التمثيل الصحيح، يجري عليها البحث، ثم تعمم النتائج على جميع وحدات المجتمع أو الحالات المشابهة".

كما تعرف بأنها: مجموعه جزئية من مجتمع الدراسة يتم اختيارها بطريقة مناسبة، وإجراء الدراسة عليها ومن ثم استخدام تلك النتائج، وتعميمها على كامل مجتمع الدراسة الأصلي فالعينه تمثل جزءا من مجتمع الدراسة من حيث الخصائص والصفات ويتم اللجوء إليها عندما تغني الباحث عن دراسة كافة وحدات المجتمع

وهناك مجموعة من المفاهيم المرتبطة بالعينه يمكن تناولها فيما يلي:ـ

١- أسلوب الحصر الشامل : ويسمى أحيانا أسلوب التعداد لكل مفردة من مفردات المجتمع الإحصائي وذلك بتجميع بعض البيانات المتعلقة ببعض المتغيرات عن جميع مفردات المجتمع الأصلي . ومن أمثله أسلوب الحصر الشامل التعداد السكاني والصناعي، حيث من نتائج مثل هذه الدراسات مؤشرات إحصائية يمكن الاهتداء بها في عملية التخطيط .ويعاب على هذا الأسلوب تعذر استخدامه في كثير من البحوث وبخاصة إذا كان مجتمع الدراسة الأصلي كبير حيث ذلك يتطلب جهد ووقت وتكلفة.

وبمجرد أن يقوم الباحث بتحديد مفاهيم ثم أسئلة البحث الخاضعة للقياس، لعل الذهن ينصرف بعدها للمفردات أو الموضوع محل الدراسة "الحالات والأحداث" وضمانة للدقة والمصادقية يجب إخضاع كافة وحدات مجتمع البحث للدراسة أو المسح الإحصائي الجاري "العينة الكلية التي تشمل مجتمع البحث بأكمله" ولاشك أن هذه فرضية صعبة التطبيق خاصة في مجتمعات البحث كبيرة العدد، ومن ثم يلجأ الباحثون لاختيار عينة ممثلة لمجتمع البحث هذا ولكن في البحوث الكمية يتم اختيار هذه العينة الممثلة لمجتمع البحث بطريقة عشوائية ضمانة للحيدة والنزاهة وضمانة أخرى لتحقيق المساواة بالفرص أمام كافة مفردات مجتمع البحث للتمثيل بالعينة (يرى البعض ضرورة تطبيق نظرية العينات للتواصل لعينة تمثل مجتمع البحث الكمي تمثيلاً موضوعياً حيادياً).

٢-مجتمع البحث :يقصد به جميع المشاهدات موضع الدراسة . أو هي كافة مفردات

ع وحدات الدراسة في البحث، ف قد ي شير مج تمع الدراسة إلى جمي
ي كون مج تمع الدراسة الأطباء، المعلمين، المهندسين، أو سكان
المدينة، أو طلبة السنة الثانية في كلية الصيدلة . وي تكون
المجتمع الإحصائي من الوحدات الإحصائية التي تدخل ضمن هذا

هدف المجتمع. أما المجتمع الذي يدرسه فيطلق عليه المجتمع المستهدف (Target population) عليه هو المجتمع الذي تتم نمذجته البحثية. ويقيم الباحث هنا بإجراء هذا النوع من التعميم من خلال تعميم العينة من عينة الدراسة إلى مجتمع الدراسة إذا خذت العينة بشكل عشوائي منه أو تعميم النتائج من المجتمع الممكن ما يدعي من الباحث القيام بجمع للمجتمعات المستهدفة وهذا المعلومات يقرر مدى التشابه بين كلا المجتمعين

٣- حجم العينة: يتوقف حجم العينة على عدة اعتبارات، منها:

- أ. **درجة تجانس المجتمع الأصلي:** كلما كان المجتمع متجانساً أمكن تصغير حجم العينة، أما إن كان المجتمع غير متجانس من ناحية: (العرق، أو الدين، أو الاتجاهات)، فيحتم على الباحث توسعة حجم العينة؛ لتمثل كافة شرائح المجتمع.
- ب. **الاعتبارات المادية:** كلما كانت القدرة المادية للباحث ضعيفة لجأ لاختيار عينة صغيرة؛ حتى يتمكن من الاتصال بكافة عناصرها دون عناء أو تعب.
- ج. **عامل الزمن:** كبر حجم العينة احتاج الباحث لوقت أكبر؛ حتى يتواصل مع أفرادها. في الغالب يكون الباحث مقيداً بفترة زمنية محددة لإنجاز بحثه، لذلك يجب عليه مراعاة الفترة الزمنية التي سينجز فيها البحث.
- د. **منهج وأدوات البحث:** يتأثر حجم العينة بطبيعة منهج البحث، وأدوات جمع البيانات. مثلاً: الذي سيجمع معلوماته عن طريق المقابلة تكون عينته أقل ممن يجمع معلوماته عن طريق الاستبيان.

ثانياً: لماذا تستخدم العينات في البحث العلمي؟

قد يقول قائل أن الدراسة كامل مفردات مجتمع الدراسة الأصلي هو أفضل من إجراء الدراسة على جزء من هذا المجتمع لأنه يعطينا نتائج أكثر دقة وأكثر واقعية وقابلة للتعميم. يبدو هذا منطقياً، إلا أن هناك العديد من الأسباب التي تدفع الباحث إلى اللجوء إلى استخدام العينات في دراسة الظاهرة موضع البحث وهي تتمثل في التالي :-

1-تجانس مفردات مجتمع البحث الأصلي: فهناك بعض أنواع الأبحاث التي يكون فيها عناصر مجتمع الدراسة الأصلي متجانسة بشكل كبير، حيث أن نفس النتائج يتم الحصول عليها سواء تمت الدراسة على جزء من المجتمع الأصلي أم كامل مفردات المجتمع. مثال على ذلك فحص دم المريض للتحقق من اختبارات معينة، فسواء اجري الفحص على عينة من الدم أم الدم بالكامل فالنتيجة واحدة. ففي مثل هذه الحالة لا ضرورة لإجراء الدراسة على كامل مفردات المجتمع الأصلي.

2-ارتفاع التكلفة والوقت والجهد: إذا كان مجتمع الدراسة كبير ومتباعد جغرافياً يجعل من الصعب على الباحث القيام بدراسة مجتمع البحث الأصلي بالكامل لما يتطلب ذلك من وقت وجهد وتكلفة مرتفعة. فلو كان موضوع الدراسة هو دراسة المستوى المعيشي للاجئين الفلسطينيين في الداخل والخارج، فإن إجراء الدراسة على جميع المبحوثين يتطلب تكلفة عالية لتجميع البيانات وتحليلها كذلك يتطلب جهد ووقت طويل لتجميع البيانات وتحليلها. زيادة على ذلك فإن الانتشار الجغرافي للمبحوثين في جميع بقاع الأرض تقريباً قد يجعل استخدام أسلوب الحصر الشامل في دراسة الظاهرة شبة مستحيل.

3- ضعف الرقابة والإشراف: عندما يكون مجتمع الدراسة كبير فإن ذلك قد يدفع الباحث إلى استخدام مساعدين في جمع البيانات وتحليلها. ولكن إمكانيات الباحث في الضبط والرقابة قد تضعف مع ازدياد حجم البيانات والجهد المطلوب لجمعها وتحليلها، وعلى الرغم من تدريب المساعدين في جمع البيانات قد يخفف من حدة المشكلة ولكن لا يقضي عليها كلياً.

4-عدم إمكانية حصر كامل مفردات مجتمع البحث الأصلي : فهناك العديد من الدراسات التي يصعب فيها حصر كامل مفردات مجتمع الدراسة ، وهذا يحتم على الباحث استخدام العينات في دراسة الظاهرة موضع البحث .مثال على ذلك دراسة ظاهرة المدمنين على المخدرات، حيث من الصعب حصر المدمنين في المجتمع، وكذلك ليس من السهل الحصول على كامل المعلومات عن المدمنين من الجهات المختصة لأن المعلومات قد تكون سرية لا يمكن البوح بها.

5-عدم إمكانية إجراء دراسة على كامل مفردات مجتمع البحث الأصلي :مثال تقوم معظم الدول بإجراء فحص على المنتجات المستوردة للتأكد من مطابقتها للمواصفات، فقد يكون من غير المجدي أن يتم إجراء الفحص على كامل الوحدات المستوردة لأن الوحدات التي تفحص تصبح غير صالحة للاستعمال أو الأكل وبالتالي لا يمكن بيعها لاحقاً.

ثالثاً: أنواع العينات; Types of Samples .

(يمكن تقسيم العينات إلى مجموعتين هما:ـ

* العينات الاحتمالية (العشوائية)

* العينات الغير احتمالية

المجموعة الأولى: العينات الاحتمالية (العشوائية Probabilistic Samples)

في هذه الأنواع من العينات تعطى فرص متساوية أو معروفة لكل مفردة من مفردات مجتمع الدراسة في احتمال اختيارها في عينة الدراسة. في هذا النوع جميع أفراد مجتمع الدراسة معروفين.

إن استخدام هذا النوع من العينات هو ضمان للحصول على عينة ممثلة غير متحيزة ليس للباحث أي دخل في اختيار مفرداتها ولذلك يمكن تعميمها على جميع مفردات مجتمع الدراسة الأصلي.ومن العينات الاحتمالية ما يلي:

1- العينة العشوائية البسيطة : Random Sample

يتم اللجوء إلى هذا النوع من العينات في حالة توفر شرطين أساسيين هما:-

أ - أن تكون جميع أفراد مجتمع البحث معروفين - .

ب أن يكون تجانس بين هؤلاء الافراد.

ويتم اختيار العينة العشوائية البسيطة وفق الأساليب التالية:

أ -أسلوب القرعة :حيث يتم ترقيم أفراد المجتمع الأصلي وكتابة هذه الأرقام في بطاقات ورق صغيرة ومتشابهة ثم يتم وضعها في صندوق ثم يتم سحب العدد المطلوب من الصندوق بشكل عشوائي .وهذا النوع من الأساليب يناسب سحب العينات الصغيرة فقط من المجتمعات الصغيرة.

ب جدول الأرقام العشوائية :هنا يتم ترقيم جميع أفراد مجتمع الدراسة الأصلي ثم نضعهم في جدول، ويختار الباحث منه سلسلة من الأرقام العمودية أو الأفقية إلى أن يتم اختيار حجم العينة المناسب.

مثال:- لو أردنا الحصول على عينة مكونة من 211 مفرد من مجتمع حجمه 950 مفردة .هنا يتم ترقيم المفردات ال 950 على أن يتكون كل عدد من ثلاث خانات مثل 111، حيث عدد الخانات في أقل الأرقام يجب أن يتساوى مع أكبر الأرقام في المجتمع .بعد ذلك يتم تحديد بداية الاختيار عشوائيا ثم نستمر إلى النهاية.

ويمكن إن يكون الاختيار العشوائي بالإرجاع من مجتمع محدود، وبدون إرجاع يمكن استخدام طريقة الاختيار بدون إرجاع إذا توفر شرطان:

1-احتمال اختيار أفراد المجتمع الأصلي متساوي في السحب الأول.

2-بعد السحب الأول، يجب أن يكون لكل فرد من الباقيين في المجتمع الأصلي فرص متساوية في الاختيار في السحب الثاني وهكذا.

أما طريقة اختيار العينة بالإرجاع فيكون من خلال سحب المفردة ثم إرجاعها إلى الصندوق ويتكرر السحب والإرجاع إلى أن يتم سحب العينة المطلوبة. والمغزى من إرجاع المفردات المسحوبة ثانية إلى الصندوق هو إعطاء فرص متكافئة لجميع مفردات مجتمع الدراسة في احتمال اختيارها في عينة البحث.

ومن الممكن بهذه الطريقة اختيار نفس المفردة أكثر من مرة. إلا أن هذا الأسلوب غير عملي ونادر استخدامه في البحوث الاجتماعية.

2- العينة العشوائية المنتظمة Systematic Random Sample: - يستخدم

هذا النوع من العينات عند دراسة المجتمعات المتجانسة والتي لا تتباين مفرداتها كثيرا. وسميت بالعينة المنتظمة لانتظام المسافات بين المفردات المختارة من مجتمع الدراسة. ويتم عادة اختيار العينة المنتظمة من خلال حصر مفردات مجتمع الدراسة الأصلي ثم يعطى كل فرد رقما متسلسلا. بعدها يتم قسمة عدد مفردات مجتمع البحث على حجم العينة المطلوبة فينتج الرقم الذي سيفصل بين كل مفردة يتم اختيارها في عينة الدراسة والمفردة التي تليها. وعادة يتم اختيار المفردة الأولى عشوائيا

وتمتاز العينة المنتظمة بسهولة اختيار مفرداتها، حيث يقوم الباحث باختيار العنصر الأول من العينة بطريقة عشوائية. كما سبق بيانه. ثم يختار بقية عناصر العينة بصورة منتظمة، بحيث يكون الفارق بين كل وحدة والأخرى متساويا. مثلاً: يريد الباحث عينة تمثل (١٠%) من المجتمع الأصلي، ستكون النسبة (١٠:١)، بعدها يحدد نقطة البداية بصورة عشوائية. افترض أنه اختار الرقم (٧)، بذلك تكون العينة مكونة من الأسماء التي تحمل أرقام: (٧، ١٧، ٢٧، ٣٧، ٤٧، ٥٧...). يمكن اللجوء للمعادلة الآتية لاحتماب مسافة الاختيار:

$$M = \frac{N \times E}{N}$$

م أ = مسافة الاختيار.

ن ع = حجم العينة المختارة.

ن م = حجم مجتمع البحث.

مثال: حجم العينة (٣٠٠) شخصًا، ومجتمع البحث (١٥,٠٠٠) شخصًا، تحسب

مسافة الاختيار كالتالي:

$$م أ = \frac{٣٠٠}{١٥٠٠} = \frac{١}{٥٠}$$

أي كل شخص في العينة يمثل (٥٠) شخصًا في مجتمع البحث. افترض اختيار رقم (٥) كرقم عشوائي أولي، اعتمادًا على مسافة اختيار واحد ستكون وحدات العينة (٥، ٥٥، ١٠٥، ١٥٥.....) إلى أن يصل إلى العدد المطلوب (٣٠٠) شخصًا.

3- العينة الطبقيّة العشوائية : Stratified Random Sample - يستخدم

هذا النوع من العينات في المجتمعات الغير متجانسة والتي تتباين مفرداتها وفقا لخواص معينة، مثل المستوى التعليمي لمفردات مجتمع الدراسة، الجنس، نوع التخصص . ويمكن تقسيم مجتمع الدراسة إلى طبقات وفقا لهذه الخواص وعادة تتجانس مفردات الطبقة الواحدة فيما بينها وتختلف الطبقات عن بعضها البعض. ويعتبر هذا النوع من العينات الأنسب للمجتمعات المتباينة حيث تكون العينة ممثلة لكافة فئات مجتمع الدراسة ويتم اختيار العينة العشوائية الطبقيّة عبر الخطوات التالية :

أ - تقسيم المجتمع إلى فئات أو مجموعات متجانسة وفقا لخاصية معينة.

- تحديد عدد مفردات العينة الكلية.

3- تحديد نسبة كل طبقة في العينة المختارة إلى إجمالي حجم المجتمع الأصلي.

4- تحديد عدد آلاف ا رد لكل طبقة في العينة المختارة .وقد يتم استخدام الأسلوب

المتساوي حيث يتساوى تمثيل كل طبقة في عينة الدراسة بغض النظر عن الوزن النسبي لكل طبقة في مجتمع الدراسة وهذا الأسلوب غير دقيق وبخاصة في ظل عدم

تساوي التمثيل النسبي لكل طبقة في مجتمع الدراسة . وقد يتم استخدام التوزيع المتناسب حيث تمثل كل طبقة وفقا لوزنها النسبي في مجتمع الدراسة . وهذا الأسلوب أفضل وأكثر موضوعية والأنسب في المجتمعات الطبقية الغير متجانسة.

4- العينة العنقودية: Cluster Sample - في العينات العشوائية السابقة لابد أن تتوفر قائمة بعناصر المجتمع . أحيانا قد يتعذر توفر مثل هذه القائمة بينما تتوفر تجمعات طبيعية ضمن ذلك المجتمع، تسمى هذه التجمعات عناقيد، وإذا اخت رنا عينة عشوائية من هذه العناقيد تسمى بالعينة العنقودية.

مثال : لو أردنا دراسة الدخل السنوي للأسرة في مدينة القدس، فقد نختار عينة عنقودية على مرحلتين كالتالي:

1-نعتبر العناقيد في المرحلة الأولى أحياء المدينة، وقد نقسم المدينة إلى أحياء ونأخذ منها عينة بحجم مناسب مع حجم الحي.

2- نقسم كل حي من الأحياء المختارة إلى عمارت ونختار من كل منها عدد مناسب من الشقق ثم نختار دخل الأسر التي تسكن هذه الشقق المختارة .وبهذا نحصل على عينة عنقودية من مرحلتين.

5- العينة المكانية (وحيدة ومتعددة المراحل: Single Stages)

يقوم هذا النوع من العينات على أساس جغرافي، حيث يتم اللجوء إلى هذا النوع من العينات عندما يكون مجتمع الدراسة منتشر في مناطق جغرافية عدة (معدلا،) 1994 وتكون العينة ذات مرحلة واحدة إذا تم اختيارها من مناطق جغرافية متفاوتة، أما إذا اقتضى الأمر أن نقسم كل منطقة إلى مناطق أصغر وحارات، فإن العينة هنا تصبح مكانية متعددة المراحل .

المجموعة الثانية: العينات الغير احتمالية: Non Probabilistic Samples

وهي العينات التي يتم اختيارها بشكل غير عشوائي ولا تتم وفقا للأسس الاحتمالية المختلفة، وإنما تتم وفقا لأسس وتقديرات ومعايير معينة يضعها الباحث، وفيها

يتدخل الباحث في اختيار العينة وتقدير من يختار ومن لا يختار من افراد مجتمع البحث الأصلي .ومن عيوب هذا النوع من العينات هو احتمال تحيز الباحث في الاختيار .

ومن أبرز أنواع هذه العينات ما يلي:

العينة الغرضية : Purposive Sample سميت هذه العينة بهذا الاسم نظرا لان الباحث يقوم باختيارها طبقا للغرض الذي يستهدف تحقيقه من خلال البحث، ويتم اختيارها على أساس توفر صفات محددة في مفردات العينة تكون هي الصفات التي تتصف بها مفردات المجتمع محل البحث.

ويقوم الباحث لمن أجل تحقيق هذا الغرض باختيار عدد من الأفراد ممن عاصروا فترة زمنية معينة، تسمى مثل هذه العينة بالعينة الغرضية أو الهادفة، أو القصدية أو الحكمية كذلك إذا اراد باحث دراسة آراء المستهلكين حول صنف من أصناف القهوة سريعة الذوبان ، فعليه أن يختار عينة من الأفراد الذين لديهم بعض التجربة والمعرفة بهذا الصنف من القهوة، لأنه من الغير المنطقي إن تتضمن العينة افراد لا يشربون هذا الصنف من القهوة.

2-العينة الحصصية : Quota Sample يتم اختيار هذا النوع من العينات على أساس تقسيم مجتمع الدراسة إلى طبقات طبقا للخصائص التي ترتبط بالظاهرة محل البحث، ثم يختار الباحث عينة من كل طبقة من هذه الطبقات بحيث تتكون من عدد من المفردات يتناسب مع حجم الطبقة في المجتمع.

مثال، قد يسأل باحث المارة في أحد الشوارع عن آرائهم حول موضوع معين، ولكنه يختار من المارة أشخاصا من أعمار مختلف لكي يمثل كل الفئات العمرية في مجتمع البحث .من الملاحظ أن هذه العينة تشبه إلى حد كبير العينة العشوائية الطبقية في تقسيم مجتمع الدراسة إلى طبقات، تم يتم الاختيار من هذه الطبقات بما يتناسب مع وزنها النسبي في مجتمع الدراسة .إلا إن الفارق بينهما هو أسلوب اختيار أف ا رد كل

طبقة، إذ لا يستعمل الأسلوب العشوائي في الاختيار في العينة الحصصية، بل يتم استعمال أسلوب الصدفة والقصد .ويستخدم هذا النوع من العينات في دراسة الرأي العام وفي الدراسات التربوية والاجتماعية.

3-عينة الصدفة : Accidental Sample تتكون العينة من الأفراد الذين يقابلهم الباحث بالصدفة . فلو أراد الباحث إن يقيس الرأي العام للجمهور حول قضية ما فانه يختار عدد من الناس ممن يقابلهم بالصدفة سواء في الشارع أو في الباص . ويؤخذ على هذه العينة هو أنها لا تمثل المجتمع الأصلي ولا يمكن تعميم نتائجها على المجتمع ، إن هذه العينة تمثل

نفسها فقط، ولكنها سهلة الاستخدام وتعطي فكرة عن آراء الافراد حول القضية المبحوثة وبسرعة وكلما ازداد حجم العينة ازدادت دقة النتائج.

رابعاً: أسباب استخدام العينات

هناك أسباب كثيرة تمنع الباحث أو لا تساعده لإجراء الدراسة على كامل مجتمع الدراسة، مضطرا بذلك لإجراء الدراسة على جزء من مجتمع الدراسة يتم اختياره بطريقة معينة، ونوجز هذه الأسباب بما يلي:

١. **التكلفة والجهد وطول الوقت** : فقد يكون مجتمع الدراسة يقع على مساحة جغرافية كبيرة مما يضطر الباحث للتنقل لمسافات طويلة لفحص عناصر المجتمع، مما يكلف مالا وجهدا ووقتا طويلا، كما هو الحال لو كان موضوع الدراسة؛ العلاقة بين دخل الأسرة المصرية ومستوى التعليم لرب الأسرة، فإن إجراء الدراسة على كامل الأسر المصرية يتطلب تكلفة عالية وجهداً كبيرين لجمع البيانات، خاصة إذا كانت الدراسة لمساعدة متخذي القرار على اتخاذ قرار مناسب وسريع، لذلك يمكن إجراء الدراسة على عينة ممثلة ومن ثم تعميم النتائج.

٢. **ضعف الرقابة والإشراف والدقة** : إن كبر مجتمع الدراسة يؤدي إلى ضعف الضبط والرقابة في جمع البيانات، لتعدد العاملين على جمعها، بالإضافة إلى أن طريقة المسح الشامل تستغرق وقتاً طويلاً، فتحدث تغيرات على مجتمع الدراسة، كما لو كانت الدراسة على سكان بلد كبير مثل الهند أو الصين والتي تستغرق وقتاً طويلاً تحدث خلاله الكثير من الولادات والوفيات مما يؤثر في نتائج الدراسة.

٣. **التجانس التام** : فعندما تكون عناصر المجتمع متجانسة بشكل تام فإن نفس النتائج يمكن الحصول عليها سواء أجريت الدراسة على كامل المجتمع أو على أجزاء منه، فعند إجراء الدراسة على مادة كيميائية بتركيز معين لمختبرات وزارة التربية يكفي إجراء التجربة على جزء من المادة لأن المادة متجانسة.

٤. **تلف العناصر نتيجة اخذ المشاهدات عليها**: لمعرفة مدى صلاحية منتج معين من المعلبات لا يعقل فتح جميع العلب للفحص والمعاينة.

٥. **عدم إمكانية حصر مجتمع الدراسة** : فإذا كان موضوع الدراسة اختبار فعالية علاج معين جديد لمرض السرطان فلا يمكن حصر جميع المصابين والذين سيصابون بالمرض مستقبلاً.

٦. **حساسية التجربة** : إذا كان موضوع الدراسة طريقة جديدة لتعليم مبحث ما، فلا يعقل تطبيق الطريقة الجديدة على جميع الطلبة قبل التأكد من فعاليتها، ومن المنطقي إن تجرى التجربة على عينة من الطلبة، وفي ضوء النتائج يتم اتخاذ القرار المناسب بشأنها.

٧. **العينة أقل تكلفة مادية وجهد بدني من المسح الشامل**.

٨. **العينة تيسر الوصول إلى معلومات أكثر دقة وتفصيلاً**.

٩. **العينة تناسب الباحث إن لم يتوفر لديه الوقت الكافي**.

١٠. العينة إذا اختيرت بطريقة صحيحة ستمثل مجتمع البحث

خامساً: مراحل اختيار العينة .

تمر عملية اختيار العينة بأربع مراحل أساسية .:

١- **تحديد المجتمع الأصلي للدراسة:** يجب على الباحث أن يحدد منذ البداية هدف الدراسة ونوعها والأفرد الذين تشملهم ولا تشملهم الدراسة . وهذا يساعد في تحديد مجتمع الدراسة الأصلي تحديدا دقيقا وواضحا . فإذا أراد الباحث أن يتعرف على القدرة التنافسية للصناعة ، عليه أن يحدد مجتمع البحث الأصلي : هل هو جميع الصناعات القائمة، أم الصناعات في منطقة ما، أم الصناعات في جهة محددة، أم قطاع صناعي معين.

2- **إعداد قائمة بأفراد المجتمع الأصلي للدراسة :** وهذا يتم بعد تحديد المجتمع الأصلي للدراسة بدقة . فإذا تم تحديد المجتمع الأصلي للدراسة على أنه قطاع الصناعات الخشبية في منطقة ما، فإنه عليه أن يعد قائمة بأسماء هذه المصانع . وقد يتم تحديد أسماء المصانع من خلال الرجوع إلى سجلات وزارة الصناعة ، أو الرجوع إلى إصدارات الإحصاء . ويحذر على الباحث الرجوع إلى السجلات القديمة أو غير الكاملة، ويجب أن يتم التأكد أن المصادر المستخدمة في تحديد مفردات المجتمع الأصلي كاملة وحديثة.

3- **اختيار عينة ممثلة :** بعد حصر جميع مفردات مجتمع الدراسة الأصلي، يتم اختيار عينة الدراسة. ويجب أن يتم التأكد من أن العينة تمثل مجتمع الدراسة تمثيلا صادقا حتى يمكن أن يتم تعميم النتائج على المجتمع الأصلي . فلو كان مجتمع الدراسة هو قطاع الصناعات الخشبية في منطقة ما، فيجب على الباحث أن يتعرف على خصائص هذا المجتمع من حيث مدى التجانس والعدد . إن العينة السليمة هي العينة هي التي تمثل مجتمع الدراسة تمثيلا صادقا.

ويرى البعض الآخر أن عملية اختيار العينة تمر بعدة خطوات نوضحها فيما يلي :

١- تحديد مجتمع الدراسة بشكل واضح ودقيق من حيث التسمية والسمات والخصائص التي تميز أفرادَه عن غيرهم، ليستطيع تبين حجم المجتمع ومدى تجانسه لان ذلك يؤثر في عدد أفراد العينة ونوعية العينة التي سيختارها.

٢- تحديد أفراد المجتمع الأصلي للدراسة وترتيبهم في جداول بأرقام متسلسلة إن أمكن ذلك، لان ذلك يسهل في اختيار عينة ممثلة للمجتمع بشكل افضل.

٣- تحديد متغيرات الدراسة وذلك لضبط اكبر عدد ممكن من المتغيرات غير المدروسة وتقليل المتغيرات الدخيلة ، ففي دراسة (أثر طريقة الاستقصاء في التدريس للمرحلة الثانوية على مستوى التحصيل) فإن هناك متغيرات غير واضحة في الدراسة بشكل مباشر مثل الظروف والامكانات التي توفرت للطالب في المرحلة الاساسية، مدى معرفة بعض الطلبة لهذا الطريقة سابقا.

٤- تحديد العدد المناسب لأفراد العينة وذلك بناء على عدة معايير هي:

- **تجانس أو تباين المجتمع** ، فكلما زاد التجانس بين أفراد المجتمع كان العدد اللازم لتمثيل المجتمع أقل، والعكس بالعكس كلما زاد التباين كان العدد اللازم لتمثيل المجتمع اكثر ولا يوجد عدد معين يحدد أفراد العينة وإنما ما يراه الباحث مناسباً ومبرراً.

- **أسلوب البحث المستخدم** : فالدراسات المسحية تحتاج إلى اكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع لتمثيله، أما الدراسات التجريبية فيعتمد عدد أفراد العينة على عدد المجموعات التجريبية والضابطة في الدراسة.

- **درجة الدقة المطلوبة** : فكلما كان القرار المعتمد على هذه الدراسة مهما كلما كانت الدقة المتوخاة مهمة وبالتالي بحاجة إلى عدد اكثر لأفراد العينة الممثلة لتعطي الثقة اللازمة لتعميم النتائج.

المراجع

- ١- رياض أمين حمزاوي، طلعت مصطفى السروجي: البحث في الخدمة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، ط١، دبي، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.
- ٢- سمير نعيم: المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية، ط٧، القاهرة، جامعة عين شمس، ٢٠٠٣م.
- ٣- طلعت إبراهيم لطفي: أساليب وأدوات البحث الاجتماعي، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٩٥م.
- ٤- عبد العزيز السيد عبد العزيز: مناهج البحث العلمي، القاهرة، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.
- ٥- عبد الله إبراهيم: البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، الطبعة الأولى، المغرب، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٨م.
- ٦- عزت عطوي: أساليب البحث العلمي مفاهيمه أدواته وطرقه الإحصائية، الطبعة الأولى، الأردن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.
- ٧- على محمد علي: البحث الاجتماعي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥.
- ٨- محمد غريب: تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، ط٢، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٣.
- ٩- محمد محمود الجوهري: أسس البحث الاجتماعي، دار المسرة، الأردن، عمان، ٢٠٠٥م.

-
- ١٠-المختار محمد إبراهيم: مراحل البحث الاجتماعي وخطواته الإجرائية، بيروت، دار الفكر العربي، ٢٠٠٦م.
- ١١-مصطفى حلمي مناهج في العلوم الإنسانية، ط١، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية للنشر، ٢٠٠٥م.
- ١٢-مصطفى عمر التير: مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي، ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠٨م.
- ١٣-نبيل أحمد عبد الهادي: منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ط١، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م.
- ١٤-وائل عبد الرحمن النل: البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الثانية، الأردن، دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.
- ١٥-وفيق السيد الإمام: البحث العلمي(إعداد مشروع البحث وكتابة التقرير النهائي)، الطبعة الأولى، القاهرة، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.

الفصل السابع

تحليل المضمون في بحوث الخدمة الاجتماعية

أولاً: تحليل المضمون: رؤية تاريخية

ثانياً: مفهوم تحليل المضمون والمفاهيم المرتبطة به

ثالثاً : خصائص تحليل المضمون

رابعاً: استخدامات تحليل المضمون:

خامساً: الأنواع الرئيسية لتحليل المضمون

سادساً: مميزات وعيوب تحليل المضمون

سابعاً: خطوات تحليل المضمون في البحث العلمي

أعد هذا الفصل أ.م. د/ محمد عبد العال عبدالعزيز - أستاذ مساعد بقسم التنمية والتخطيط . كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة الفيوم .

أولاً: تحليل المضمون: رؤية تاريخية

لا يوجد تاريخ واضح يشير إلى بداية تحليل المحتوى، ولكن تعود بدايته الفعلية إلى عام ١٩٣٠م على يد المفكر لازويل وأصحابه في مدرسة الصحافة الواقعة في كولومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن ثم عمل بعده المفكر سبيد على إجراء دراسات لوضع مقارنة بين التغير الناتج عن حد صحف نيويورك، بعد زيادة توزيع صحيفة نيويورك تايمز مع تخفيض ثمنها وزيادة عدد صفحاتها.

ظهرت مجموعة من الدراسات التي استخدمت نموذج التحليل. وأصبحت من أهم الدراسات المميزة في هذا الأسلوب البحثي العلمي. ومنها دراسات ويلي البحثية العلمية للصحف الإقليمية المشابهة لدراسات الصحف البحثية العلمية الإقليمية الأسبوعية. التي طبقت خلال حرب استقلال أمريكا، إذ استخدمت الفئات والمقاييس ذاتها في الدراسات. واستخدم أسلوب التحليل بشكل منتظم في عام ١٩٤٠م في البحث العلمي الخاص في الصحافة. من خلال الدراسات المقدمة من ليتس ولازويل عن طريق دراسات المعارف المرتبطة بدعاية جامعة شيكاغو.

صدرت العديد من الدراسات البحثية العلمية الخاصة في التحليل باعتباره أسلوباً علمياً. ومنها بحث باركوس الذي أجرى ١٧١٩ بحثاً علمياً فيه. وصنفت لاحقاً على مجموعة من الفئات من أجل تفسيرها، وعقد المؤتمر القومي الأمريكي في عام ١٩٦٧م حول أسلوب التحليل. ويعد المؤتمر البحثي العلمي الأول الذي اهتم في مناقشة الكثير من الأبحاث العلمية الخاصة في أسلوب التحليل.

وبدأ ظهوره في الدول العربية ضمن الدراسات الاجتماعية، ومن ثم في مجال الإعلام بعد إنشاء مصر لكلية الإعلام في عام ١٩٧٠م، إذ أصبحت الدراسات البحثية الإعلامية تعتمد على استخدام أسلوب وأدوات التحليل، في الدراسات البحثية العلمية لمرحلة الدراسات العليا.

ثانياً: مفهوم تحليل المضمون والمفاهيم المرتبطة به

إن تحليل المضمون كغيره من المفاهيم الاجتماعية ،لم يحسم بتعريف جامع مانع (محدد بدقة) إلى حد الاتفاق التام في ظل مشكلات حدود تطبيقاته وإجراءاته على المنجز الأدبي ،واللغوي ،والشكلي .

وبالرغم من التطور والتوسع الذي شهده في استخدام الأساليب والتقنيات على المستوى الدولي ، وفيما يأتي بعض التعريفات التي أوردها د.احمد بدر في أحد مراجع الاتصال ،واتخذته على أساس أغراضه الإجرائية كأداة للبحث العلمي

ولقد اختلف العلماء والباحثون في منهجية البحث حول مفهوم تحليل المضمون حيث يرى البعض أن تحليل المضمون يستهدف الوصف الدقيق والموضوعي وبعضهم يرى أنه يهدف إلى التصنيف الكمي لمضمون معين البعض الآخر يرى أنه تصنيف سمات الأدوات الفكرية في فئات وفيما يلي مجموعة من الجهود الفكرية التي حاولت تحديد هوية المفهوم من وجهات النظر المختلفة يمكن عرضها فيما يلي:-

مفهوم تحليل المحتوى ووجهات النظر حوله:

التحليل لغةً واصطلاحاً:

التحليل لغةً: حَلَّ الشيء: أرجعه إلى عناصره أي جزأه، وحلَّ الشيء: درسه وكشف خباياه .

التحليل اصطلاحاً: تجزئة الشيء إلى مكوناته الأساسية وعناصره التي يتركب منها، فعل سبيل المثال نقول في تحليل الموضوع الإنشائي (التعبيري) إنه يتكون من فكرة عامة وأفكار جزئية، وشواهد قرآنية وأحاديث نبوية، وأبيات شعرية وقيم واتجاهات ومقدمة وعرض وخاتمة. أما عند تحليل القصيدة الشعرية فنقول أنها تتكون من مفردات وأفكار وعاطفة وخيال وصور بيانية وجمالية وقيم. إذاً فكل شيء إذا قمنا بتحليله لوجدنا بأنه يتكون من عناصر ومكونات وأجزاء تشكل مجموعها وعند تألفها وتتألفها ذلك الشيء.

ويمكنني أن نستخلص أنَّ المقصود بالمحتوى هو المعالجة التفصيلية لموضوعات المقرر في الكتب، فإن كان المقرر قد حُدد ووضع في فهرس الكتاب، فإن التناول التفصيلي لهذه الموضوعات كما وردت في الكتاب المدرسي هي التي يطلق عليها محتوى المنهج، ويشمل عادةً على حقائق ومعارف ومفاهيم وتعميمات ومبادئ وقوانين ونظريات.

المضمون لغة واصطلاحاً:

المضمون لغةً: حوى الشيء حوايةً، تجمّع، والمحتوى: بيوت الناس من الوبر مجتمعة على ماء

المضمون اصطلاحاً: من التصور اللغوي السابق ينطلق مفهوم المحتوى الاصطلاحي، ونقصد به كلّ ما تضمنته دقّتاً كتاب من معلومات وحقائق وأفكار ومفاهيم، تحملها رموز لغوية، ويحكمها نظام معيّن من أجل تحقيق هدف ما، كأن يكون هذا الهدف تزويد الآخرين بالجديد في موضوع معيّن، أو تغيير بعض ما يعرفونه في هذا الموضوع، أو مساعدتهم على إدراك أهمية أفكار معينة، أو التعاطف مع مواقف محددة، أو المشاركة بين المؤلف وبينهم على مستوى الأفكار والحقائق، أو القيم والاتجاهات، أو المشاعر والأحاسيس.

مفهوم تحليل المضمون:

تختلف تعريفات تحليل المضمون تبعاً للزاوية التي ينطلق منها واضعو التعريفات، حيث يتسع عند بعضهم ليشمل الخطوات الإجرائية، ويضيق عند آخرين ليقصر تعريفه على أداة من أدوات البحث. ولونتبعنا تعريفات تحليل المضمون منذ أربعينيات القرن الماضي إلى الوقت الرّاهن فإننا لا نكاد نلمس فرقاً جوهرياً أو اختلافاً ملحوظاً في تعريفه، وهذه بعض التعريفات التي تبين ما ذكرناه آنفاً:

يذكر بيرلسون بأن تحليل المضمون هو أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي والمنظم الكمي للمضمون الظاهر لمادة من مواد الاتصال (www.gslis.utexas.edu).

وتحليل المحتوى كما يراه حسين (١٩٨٣) يطلق على الأسلوب البحثي الذي يغطي المتطلبات الآتية:

- تحليل الخصائص اللغوية أو الدلالية للرموز الاتصالية المستخدمة.
- تحديد تكرارات أو ظهور أو ورود أو حدوث هذه الخصائص بدرجة عالية، وتحديد القيم الكمية لهذه التكرارات.
- إمكانية تمييز هذه الخصائص بمصطلحات ذات صبغة عامة.
- إمكانية تمييزها باصطلاحات ذات صلة بفروض الدراسة ومجالاتها.
- الضبط الدقيق المحكم لهذه الاصطلاحات المستخدمة في إمكانية التعرف على الخصائص الرمزية التي تمت دراستها).

وذكر اللقاني (١٩٨١) بأن تحليل المضمون هو: أحد الأساليب الشائعة الذي يستخدم في وصف المواد التعليمية ولتقويم المناهج من أجل تطويرها، وهو يعتمد على تحديد أهداف التحليل ووحدة التحليل؛ للتوصل إلى مدى شيوع ظاهرة أو أحد المفاهيم، أو فكرة أو أكثر، وبالتالي تكون نتائج هذه العملية، إلى جانب ما يتم الحصول عليه من نتائج، من خلال أساليب أخرى مؤشرات تحدد اتجاه التطوير فيما بعد.

فيما يرى المطلس (١٩٩٧) بأن مفهوم تحليل المضمون يقصد به تجزئة المنهج وتقسيم ما يتضمنه من معارف واتجاهات وقيم ومهارات إلى عناصرها المكونة، ويشمل ذلك ما يلي:

- تحديد الأجزاء المكونة للمحتوى، أي تحليل العناصر.
- تحديد العلاقات بين هذه الأجزاء، أي تحليل العلاقات.

- تحديد طرق تنظيم العلاقات بين الأجزاء في بنية المضمون، أي تحليل المبادئ والأسس.

وقد أورد موقع المنشاوي الإلكتروني تعريفات عدة لتحليل المضمون، نذكر منها:

أنه "عملية ملازمة للفكر الإنساني تستهدف إدراك الأشياء بوضوح، من خلال عزل عناصرها بعضها عن بعض، ومعرفة خصائص أو سمات هذه العناصر وطبيعة العلاقات التي تقوم بينها"

ومن تعاريفه بأنه: مجموعة الخطوات المنهجية التي تسعى إلى اكتشاف المعاني الكامنة في المضمون، والعلاقات الارتباطية بهذه المعاني، من خلال البحث الكمي الموضوعي، والمنظم للسمات الظاهرة في هذا المضمون.

وهو: أسلوب ضمن الأساليب البحثية التي تستخدم في تحليل المواد الإعلامية بهدف التوصل إلى استدلالات واستنتاجات صحيحة ومطابقة في حالة إعادة البحث والتحليل

وقد استعرض حسين (١٩٨٣) تعريفات تحليل المضمون وتتبعها تاريخياً ليخلص في نهاية المطاف في تعريفه لتحليل المضمون بإعتباره أسلوب أو أداة للبحث العلمي يمكن أن يستخدمها الباحثون في مجالات بحثية متنوعة... لوصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون، تلبية للاحتياجات البحثية المصاغة في تساؤلات البحث أو فروضه الأساسية، طبقاً للتصنيفات الموضوعية التي يحددها الباحث، وذلك بهدف استخدام هذه البيانات بعد ذلك، إما في وصف هذه المادة العلمية التي تعكس السلوك الاتصالي العلني للقائمين بالاتصال، أو لاكتشاف الخلفية الفكرية أو الثقافية أو السياسية أو العقائدية التي تتبع منها المادة العلمية، أو للتعرف على مقاصد القائمين بالاتصال من خلال الكلمات والجمل والرموز والصور والأساليب التعبيرية كافة - شكلاً ومضموناً- التي يعبر بها

القائمون بالاتصال عن أفكارهم ومفاهيمهم، وذلك بشرط أن تتم عملية التحليل بصفة منتظمة، ووفق أسس منهجية، ومعايير موضوعية، وأن يستند الباحث في عملية جمع البيانات وتبويبها وتحليلها على الأسلوب الكمي بصفة أساسية.

كما أشار كابلان إلى أن تحليل المضمون هو المعنى الإحصائي Statistical Semantics للأحاديث والخطب السياسية .

أما بيزلي (Paisley): فيرى أن تحليل المضمون هو أحد أطوار تجهيز المعلومات حيث يتحول فيه المحتوى الاتصالي إلى بيانات يمكن تلخيصها ومقارنتها وذلك بالتطبيق الموضوعي والنسقي لقواعد التصنيف الفئوي. (Categorization Rule) بينما يرى بيرلسون (Berelson) : إن تحليل المضمون هو أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في وصف المحتوى الظاهر أو المضمون الصريح للمادة الإعلامية وصفاً موضوعياً، منتظماً ، كمياً. كما عرفه على أنه أسلوب البحث الذي يهدف إلى تحليل المحتوى الظاهري أو المضمون الصريح لمادة الاتصال ووصفها وصفاً موضوعياً ومنهجياً وكمياً بالأرقام

في حين يرى البعض الآخر أن تحليل المضمون يعد بمثابة مجموعة الخطوات المنهجية التي تسعى إلى اكتشاف المعاني الكامنة في المحتوى ، والعلاقات الارتباطية لهذه المعاني من خلال البحث الكمي ، الموضوعي ، والمنظم للسمات الظاهرة في هذا (المضمون)

أما لازويل: فيرى أن تحليل المضمون يستهدف الوصف الدقيق و الموضوعي كما يقال عن موضوع معين في وقت معين .

يرى كابلان Kaplan أن تحليل المضمون يهدف إلى التصنيف الكمي لمضمون معين في ضوء نظام للفئات صمم ليعطي بيانات مناسبة لفروض محددة خاصة بهذا المضمون.

أما جانيس Janis يرى تحليل المضمون بأنه أسلوب لتصنيف سمات الأدوات الفكرية في فئات طبقاً لبعض القواعد التي يراها المحلل كباحث علمي.

ويعرف بيرلسون **Berelson** تحليل المضمون بأنه أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للمضمون الظاهر من مواد الاتصال.

بينما أشار **عبد الباسط محمد حسن** إلى تحليل المضمون بأنه: أسلوب يهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم الكمي للمحتوى الظاهر للاتصال.

فى حين يُعرف تحليل المضمون بأنه: أسلوب أو أداة للبحث العلمي يمكن أن يستخدمه الباحثون في مجالات بحثية متنوعة، لوصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون

أما زيدان عبد الباقي يرى أن تحليل المضمون من وجهة نظره منهج و أداة للوصف الموضوعي المنظم والكمي للمحتوى الظاهر للاتصال وأنه يستخدم في تصوير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القائمة في المجتمع

١- بينما أشار **بود Budd** أن تحليل المضمون: أسلوب منظم لتحليل مضمون رسالة معينة ، أنه أداة لملاحظة وتحليل السلوك الظاهر للاتصال بين مجموعة منتقاة من الأفراد القائمين بالاتصال.

٢- ويشير حسين الهبائلي إلى تحليل المضمون بأنه البحث عن المعلومات الموجودة داخل وعاء ما، والتفسير الدقيق للمفهوم أو المفاهيم التي جاءت في النص أو الحديث أو الصورة، والتعبير عنها بوضوح وموضوعية وشمولية ودقة.

٣- أما محمد الجوهري فيرى أن تحليل المضمون طريقة تمكن عالم الاجتماع من ملاحظة سلوك الأفراد بطريقة غير مباشرة من خلال تحليله للأشياء. ومن خلال التعريفات السابقة يتضح أن مفهوم تحليل المضمون يتميز بمجموعة من الخصائص هي:-

١- يتسم أسلوب تحليل المضمون بالموضوعية .والموضوعية سمة مميزة للبحث العلمي .وفي هذا الإطار على الباحث أن يتحرر من أي نزعة شخصية، وأن لا يصدر أحكامه بناء على ما يجب أن يكون .ففي إطار موضوعية البحث، لا يمكن للباحث أن يتحيز لأي موقف أثناء دراسته للظاهرة محل الإهتمام، حتى

يمكن لغيره أن يصل إلى نفس النتائج إذا ما أعيد تطبيق نفس المنهجية من قبل باحثين آخرين، فيصلوا جميعاً إلى درجة الصدق والثبات.

٢- يجب أن يتم تحليل مضمون بطريقة منظمة وموضوعية تتماشى وقواعد البحث العلمي. فالباحث في هذه الحالة لا يختار المادة التي تستهويه ويستبعد ما عدا ذلك، ولكنه يختار ما ينبغي دراسته بناء على أسس علمية، متمثلة في اختيار عينة عشوائية إلى جانب الالتزام بمستوى أو وحدة التحليل المناسبة، حتى يمكن الوصول إلى تعميمات علمية سليمة.

٣- يرتبط تطبيق أسلوب تحليل المضمون بوصف الظاهرة أو الظواهر المدروسة كمياً ويستلزم في هذا الأسلوب استخدام لغة الأرقام وذلك عن طريق رصد تكرارات الفئات المختلفة لوصف الظاهرة المدروسة.

٤- يهتم هذا الأسلوب بدراسة المضمون الظاهر ، أي يكون التحليل محصوراً في إطار النص محل الاهتمام والدراسة، دون تجاوز الباحث للنص المدروس أثناء عملية الوصف المبدئي للظاهرة المدروسة

إن الاختلاف هذه التعاريف في تحديد مفهوم تحليل المضمون يعكس في حقيقة الأمر اختلاف الأساليب و الإجراءات و الأهداف التي يتوخاها الباحث: فبعض البحوث تكتفي بتحليل مضمون وسائل الإعلام لدراسة و تحليل المادة الإعلامية أو لتحليل مضمون بعض المجالات التي تتناولها، في حين أن البعض الآخر يهتم بالعلاقات الدولية و مظاهر الصراعات ،بينما تهدف دراسات أخرى إلى دراسة بعض القضايا و الظواهر في الدول الحديثة مثل الديمقراطية ،حقوق الإنسان ،المشكلات الاجتماعية .

الفرق بين تحليل المحتوى وتحليل المضمون والمنهج الوثائقي

من خلال استعراضنا لعدد من تعريفات الباحثين اتضح أن هناك خلط واضح في مفهوم تحليل المحتوى ، فمنهم من يتحدث عن المنهج الوثائقي تحت مسمى تحليل المحتوى ومنهم من يدرج تحليل المضمون تحت منهج تحليل المحتوى حتى أن كتاب سمير محمد حسين (تحليل المضمون تعريفاته ومفاهيمه ومحدداته) وهو يريد بذلك تحليل المحتوى . ولكن هناك فرق بينهما في التعريف واستعمالات كل واحد منهم:

فتحليل المضمون : هو ما يقوم به الباحث من تحليل للمعلومات الوثائقية في أي منهج يعتمد على المصادر الأصيلة كمنهج التحليل الوثائقي والمنهج التاريخي وغيرهم ، فهو يشترك في معظم مناهج البحث عند الإشارة في تحليل مضمون البيانات.

أما المنهج الوثائقي: فهو استخراج الأدلة والبراهين من الوثائق المتعلقة بموضوع الدراسة عن طريق التحليل الشامل.

تحليل المحتوى هو: عبارة عن طريقة بحث يتم تطبيقها من أجل الوصول إلى وصف كمي هادف ومنظم لمحتوى أسلوب الاتصال.

ولهذا يخطئ كثير من الباحثين حين يرون أن تحليل المضمون هو تحليل المحتوى أو التحليل الوثائقي ، إلا أن تحليل المحتوى يقصد به التكميم الذي يطبق على الظاهرة المدروسة وثائقيا أي عد وحدات التحليل ولا يتجاوز هذا العدد إلى التعليق أو ربط السبب بالنتيجة أو معرفة العلاقات . أي أقرأ الوصف ولا أتجاوزه إلى غيره . وهو أشبه ما يكون بالمنهج المسحي في معرفة الواقع فهو يصف فقط ولكن لا يجيب على سؤال لماذا؟ ، وإذا كان المنهج المسحي يطبق على المباني والبشر والأجهزة فتحليل المحتوى يطبق لوصف كمي للظاهرة المدروسة أو للمقارنة بين ظاهرتين أو تقويم لظاهرة معينة من خلال معرفة الاتجاه الغالب حولها .

ثالثاً : خصائص تحليل المضمون

يعد التحليل من أكثر أدوات البحث العلمي شيوعاً واستخداماً ، وله العديد من الميزات والخصائص التي تميزه عن أدوات البحث العلمي الأخرى ، ومن أهمها:

الوصف:- يهدف التحليل بشكل أساسي إلى الوصف الموضوعي لطريقة الاتصال والمحتوى قيد التحليل وفقاً لسلسلة من المعايير والأسس المحددة. عند تحديد الخصائص والسمات المميزة لكل فئة من هذه الفئات ، يجب على الباحث هنا الحفاظ على الموضوعية والحياد وقبول نتائج التحليل سواء كانت مؤيدة أو معارضة وتجنب الأهواء والآراء الشخصية عند التحليل.

الموضوعية :- الموضوعية تعني الالتزام بالحياد وغياب التحيز ، وهي خاصية أساسية للبحث العلمي. والموضوعية تعني التحليل كأداة للبحث العلمي ؛ أولاً: كفاءته في وصف وتحليل طريقة الاتصال وتحديد الاتجاهات والخصائص التي تميز الظاهرة محل البحث. ما يعرف في مجال البحث العلمي بصلاحية الأداة ، وثانياً: إمكانية إعادة استخدام الأداة لتحليل محتوى أو نفس المادة بواسطة نفس الباحث أو غيره من الباحثين مع الحصول على نفس النتائج ، وهي المعروف في مجال البحث العلمي باستقرار الأداة.

المنهجية:- وهذا يعني تنفيذ التحليل وفقاً لمتطلبات خطة البحث أو الفرضيات العلمية ، وكذلك تحديد الإطار العام للتحليل وعرض فئات التحليل وفقاً لطبيعة المحتوى والغرض من التحليل ؛ بشكل عام. ويجب إجراء التحليل وفقاً لخطوات وإجراءات محددة بحيث يرضي التحليل مجموعة عناصر وجوانب المحتوى الخاضع للتحليل وفقاً لمتطلبات الفرضيات العلمية المحددة مسبقاً.

يتمثل المددوى الطريفة الكم: يعتمد التحليل بشكل أساسي على التقييم الكمي لعنصر الاتصال ، حيث يسجل الباحث ملاحظاته ويترجمها بالطرق الرياضية والإحصائية والعديد ، أو يسجل تكرار أو تكرار الظاهرة المعنية. وتتميز هذه الطريقة بإمكانية التحقق من صحتها وموثوقيتها وإمكانية التكرار أو التكرار لاعتمادها على تقديرات كمية ورقمية.

المنهج العلمي : يتسم تحليل المحتوى ، كما ذكرنا سابقاً ، بالموضوعية والصدق والاتساق ، وهي من أهم سمات المنهج العلمي. كما تتميز بالعديد من السمات

والخصائص الأخرى للطريقة العلمية ، ومنها دراسة الظاهرة بهدف الكشف عن العلاقات بين العناصر المكونة لها من أجل شرح وتحليل الظاهرة. وضع تعريفات إجرائية لفئات التحليل المختلفة المستخدمة وتنظيم وتنسيق فئات التحليل وفقاً للغرض من التحليل لتسهيل الفهم والتقييم.

يتعلق بظاهر النص، وهو ما يطلق عليه ديفرجيه أنه أقرب إلى السطحية.

Manifest Content

يتميز تحليل المحتوى بأن نتائجه أقرب إلى السطحية، ويعزى ذلك إلى المبالغة في التبسيط في إجراءات التحليل أو الاختصار على المعالجات الإحصائية المحددة أو التغير الهامشي للنتائج، وعدم التعمق فيما يُسفر عنه من نتائج، أو مجرد سرد الظواهر.

إنّ دائرة عمل الباحث بتحليل المضمون تسند إليه مهمة الكشف عن:

- ١- أهداف القائم بالاتصال (المرسل).
 - ٢- الخلفيات العامة التي تتبع منها الرسالة.
 - ٣- الاستجابات التي يسعى القائم بالاتصال (المرسل) لتحقيقها.
 - ٤- العلاقة بين خصائص المضمون شكلاً ومضموناً بالمرسل.
 - ٥- المقارنة بين خصائص المضمون وخصائص المتلقين (حسين، ٨٣).
- أيّ أن عملية تحليل المحتوى من الضروري أن تقوم بتحقيق هدف وصف طبيعة المحتوى الصريح، وهدف كشف النوايا الخفية للمضمون، على مستويين: المستوى الوصفي، والمستوى التحليلي سواءً المباشر أو غير المباشر.

يُستخدم في مجال العلوم الاجتماعية Social Sciences

كانت النظرة لمنهج تحليل المحتوى أنه خاص بالعلوم الاجتماعية، ويتفق الباحثون على أنه قد نشأ في أحضان الصحافة والإعلام، وهي من صميم العلوم الاجتماعية، لكنه سرعان ما انتقل إلى مجالات أوسع، ليشمل مجالات العلوم الإنسانية

والنفسية والتاريخية والسياسية والأدبية والتربوية إلخ. بل لقد شمل تحليل المحتوى الكتب والمذكرات والصور الشمسية والأبحاث والرسومات والشرائح، حتى التفاعل اللفظي صار بالإمكان تحليله. واتسعت الدائرة بتقدم الزمن لتشمل أساليب الدعاية والموسيقى والمقابلات ومجالات الفيزياء والكيمياء والأحياء والرياضيات وجل العلوم الطبيعية.

له منطلقات لمصادقته:

يعتمد أسلوب تحليل المضمون كسائر أساليب البحث العلمي على عدد من المنطلقات التي ينبغي الأخذ بها لكي يتسم تحليلنا بالمصادقية، من أهمها:

- أن المعاني التي يستوعبها المحتوى هي نفسها التي يقصدها المرسل.
- أن تكون الوحدات المكونة للرسالة متوازنة إلى حد ما.

شكل من أشكال علم الدلالة:

أي أن الوحدات التي يتم تحليلها ليست الكلمات عموماً بل مدلول هذه الكلمات، وما تحمله من معانٍ. فالعبرة إذن في التحليل وليست في الأسلوب ذاته.

أسلوب مبسط:

ولعل هذا سبب إجراءاته وسرعة الوصول إلى النتائج، إنَّ تحليل المضمون لا يشمل من الفنيات وآليات العمل ما قد يشتمله غيره من الأساليب البحثية من تعقيد أو تعدد إجراءات.

رابعاً: استخدامات تحليل المضمون:

هناك عدة أسباب تجعل الباحث في مجال علم الاجتماع وبقية فروع العلوم الاجتماعية الأخرى، يستخدمون أسلوب تحليل المضمون، ويمكن تلخيص هذه الأسباب كما يلي:

١- تحليل مضمون المادة التي ترمي إليها وسائل الاتصال الجماهيري، مثل الصحف والمجلات، وبرامج الإذاعة المرئية والمسموعة. فالباحث الذي يرمي إلى تحليل محتوى المادة التي ترمي إليها وسائل الاتصال يتساءل عادة على مضمون الرسالة الاتصالية، إلى جانب التساؤل عن عناصر العملية الاتصالية المتمثلة في (من يقول ماذا، إلى من، كيف وما هو الأثر؟) حيث نلاحظ أن الأدبيات تزخر بهذا النوع

من الدراسات النظرية والتطبيقية. فوسائل الاتصال الجماهيري ترمي عادة إلى توصيل رسائل محددة إلى قرائها عن طريق الرموز الاجتماعية والسياسية وغيرها من الرموز الأخرى.

٢- تحليل النص للوصول إلى الاستنتاجات عن المرسل من ناحية، وعن الأسباب أو خلفيات الرسالة الاتصالية من ناحية أخرى. فمن خلال تحليل مضمون النصوص يمكن للباحث التمييز بين كتاب أو مؤلفين، حيث يمكن تمييز باحث عن آخر من خلال الكلمات أو التعبيرات المميزة لكل منهم على حدة.

٣- يستخدم تحليل المضمون لاستنتاج أوجه التغير الثقافي والثقافة عن طريق قيام الباحث مثلاً بتحليل مضمون الأدبيات السائدة في أكثر من ثقافة مختلفة. ومن أمثلة الدراسات في هذا الإطار الدراسة التي قام بها ديفيد مكيلاند للتمييز بين عدة ثقافات عن طريق تحليل مضمون الأدبيات السائدة في ثقافات متباينة.

٤- يستخدم تحليل المضمون في دراسة الجمهور المستمع أو القارئ أو المشاهد وتأثير الاتصال على الجمهور، وذلك للكشف عن الاتجاهات والاهتمامات والقيم السائدة في الجماعات المختلفة، وتحديد محور الاهتمام في محتوى الاتصال، ووصف تأثير مادة الاتصال في تغيير الاتجاهات والأساليب السلوكية للجمهور المستمع أو القارئ أو المشاهد.

٥- يستخدم تحليل المضمون في الدراسات المتعلقة بالرأي العام بهدف التعرف على المشاكل التي تحظى باهتماماته واتجاهاته وردود أفعاله تجاه قضايا معينة، إلى جانب معرفة مدى تأثير الرأي العام بالدعاية الموجهة إليه ومدى مقاومته أو انقياده لها.

خامساً: الأنواع الرئيسة لتحليل المضمون

هناك أنواع متعددة لتحليل المضمون يلجأ الباحث إليها عند الشروع في بحثه يمكن عرضها فيما يلي:-

التحليل العملي: يقصد به الإجراءات التي يتم من خلالها تصنيف ظواهر المحتوى وفقاً لأسبابها أو عواقبها المحتملة ، على سبيل المثال ، عدد مرات ذكر "الشعر الحر" ، وما يترتب على ذلك من تكوين مواقف إيجابية أو سلبية تجاهه

التحليل الدلالي: والتي تشير من خلالها إلى الإجراءات التي يتم من خلالها تصنيف ظواهر المحتوى وفقاً للمعاني التي تدل عليها ، بغض النظر عن الكلمات الفردية التي تم استخدامها في عملية الاستدلال ، على سبيل المثال ، عدد الكلمات أو الجمل التي تشير إليها في معانيها. "الشعر الحر". ، على الرغم من أن المؤلف لم يستخدم كلمة "الشعر الحر". الشعر الحر.

التحليل الإنشائي: تعني الإجراءات التي يتم من خلالها تصنيف المحتوى وفقاً للخصائص المادية والمجازية لأقسام المحتوى ، مثل الحقائق والمفاهيم والتعميمات ، التي تشكل بنية المحتوى أو خصائص الأسلوب التي تميز المحتوى كنوع من المحتوى. المفردات والجمل والفقرات المستخدمة.

*التحليل المفاهيمي أو المفاهيمي: تقليدياً ، الغرض منه هو اختيار المفاهيم واختبار تكرارها في النص المراد تحليله ودراسته ، والتمييز بين المصطلحات والمفاهيم وحيادها (إظهار إيجابياتها أو سلبيتها) باستخدام القواميس والأساليب الخاصة بحيث تكون متماسكة وذات مغزى. ؛ للمساعدة في عملية التدريس.

*التحليل الدلالي (العلائقي): وهذا النوع يقوم على أساس التحليل المفاهيمي أو المفاهيمي كما يلي ، ويقوم على اختبار العلاقات بين المفاهيم المستخرجة والمصنفة والمصنفة -

حسبه- بناءً على ما تمت دراسته أو تحليله. هدفها هو جعل عملية الاتصال بين المرسل والمتلقي بأفضل طريقة ممكنة ، حيث لا يمكن القيام بذلك دون وضوح العلاقات التي تحكم الرسالة. في السنوات الأخيرة ، قام هذا النوع من التحليل بتحليل أكثر من خمسمائة مفهوم مفاهيمي العلاقات.

سادساً: مميزات وعيوب تحليل المضمون

نفهم من خلال مميزات وعيوب تحليل المضمون أن التحليل له فوائد عديدة. ويستخدمه الباحث أو المحلل بشكل أساسي لتكوين وجهة نظرهم حول الموضوع والتعبير عن آرائهم واتخاذ القرارات ذات الصلة وحل المشكلات. كما يتم استخدامه لأغراض عديدة هي :

١. أداة بحث مهمة تستخدم في مجال البحث العلمي للتعرف على متغيرات البحث وخصائصها. و كذلك جمع المعلومات والبيانات بطريقة منظمة وموضوعية ، حيث يساعد عدم التواصل المباشر مع العنصر البشري على تجنب الذات والتحيز . في جمع المعلومات ، ويمكن تكرار التحليل أكثر من مرة ومقارنة النتائج للتحقق من صحتها.
٢. في مجال التعليم ، يمكن الاعتماد على عملية التحليل لتحديد مخرجات التعلم ، واختيار محتوى المناهج التعليمية ، واختيار وتقييم وتقييم الأساليب والأساليب التربوية المختلفة. تقييم أداء الطلاب من خلال مقارنة ما درسوه وما تعلمته بالفعل ؛ كما أنها تستخدم في مجال التقييم لتحديد مفردات الاختبار.
٣. يستخدم أيضاً في تطوير وإعداد خطط تعليمية يومية وربع سنوية و كذلك سنوية ، وتحديد الأهداف التعليمية ، واختيار الاستراتيجيات والأساليب والتقنيات التعليمية المناسبة ، وإعداد اختبارات الأداء وفقاً لمعايير وأسس علمية محددة.

٤. يستخدم المعلمون أيضا التحليل لتحديد نقاط القوة والضعف في الكتب المدرسية ولتحليل قدرات الطلاب لمراعاة الفروق الفردية والكفاءات بين الطلاب ، مما ينعكس إيجاباً على كفاءة وقدرة المعلم.
٥. من خلال التحليل يمكن الاحتفاظ بالمعلومات التاريخية لفترات طويلة ويمكن الرجوع إليها عند الضرورة. كما يساهم في التحليل الإحصائي ، وهو أحد الأدوات التفاعلية التي لا تسبب ضائقة للمستخدمين الأفراد قيد الدراسة.
٦. من السهل الوصول إلى استنتاجات ثابتة وتفسيرات واضحة حول المحتوى قيد الدراسة.

عيوب تحليل المضمون:

١. الحاجة إلى وقت طويل جداً لتطبيق عملية التحليل.
١. ظهور أخطاء زائدة عند محاولة تحقيق مستوى أفضل من التفسير.
٢. غياب قاعدة نظرية تساهم في الوصول إلى استنتاجات ذات معنى مرتبط بالتأثيرات، وكذلك العلاقات الخاصة بالدراسات.
٣. تجاهل السياق الخاص في النص، تحديداً بعد أن يتم إنتاجه.
٤. قد يكون من الصعوبة إضافة التحليل إلى نظام حاسوبي

سابعاً: خطوات تحليل المضمون في البحث العلمي

توجد مجموعة من الخطوات التي يجب على الباحث إتباعها عند استخدام أسلوب تحليل المحتوى وهي:

- ١- اختيار عينة المصادر وذلك عن طريق تحديد مجتمع البحث.
- ٢- اختيار العينة الزمنية وذلك عن طريق تحديد الفترة الزمنية التي سيتم إجراء البحث فيها.

٣- اختيار عينة الوحدات وهي خطوة بحثية رئيسية تضمن تحديد التوجهات الأساسية للبحث.

٤- تحديد كيفية تحقيق الأهداف وذلك عن طريق تحديد وسائل جمع البيانات والمعلومات.

٥- تحديد العينة الأساسية.

٦- تصنيف المعلومات والمواد التي تم جمعها من العينة.

٧- تحليل البيانات.

فإذا أردت أن تقوم بخطوات تحليل المضمون على أكمل وجه لا بد وأن تقوم بمجموعة من الخطوات، وأهم هذه الخطوات ما يلي:

أ- **تصنيف وترتيب عناصر المضمون:** يعتبر التصنيف هو أول الخطوات المتعلقة بتحليل المحتوى في البحث العلمي، تساعد عملية تصنيف المحتوى على تبسيط الفكرة الخاصة بالبحث العلمي، وتعتبر هذه الخطوة مهمة جداً، لأنها تجعلك تضمن عزيزي الباحث أن تصل الفكرة الخاصة بدراستك إلى الأفراد.

ب- **تطبيق تحليل المحتوى على وحدات التحليل:** تعتبر وحدات التحليل عبارة عن خمس وحدات أساسية، وهذه الوحدات هو عبارة عن الكلمة، والموضوع والشخصية وكذلك الوحدة، وهذه الوحدات يتم استخدامها في توصيل كافة الأفكار إلى كافة الأفراد، أخيراً الزمنية، ونعني بالزمنية هنا أن يستطيع الكاتب أن يحدد كافة الكلمات التي تناسب المحتوى الخاص بالباحث، ويحدد الباحث الزمن الملائم لرؤية المحتوى.

ج- **تنفيذ الاستمارة الخاصة بالتحليل:** لعلك تتساءل ما هي الاستمارة الخاصة بالتحليل؟ تعتبر الاستمارة في تحليل المحتوى في البحث العلمي هي عبارة عن استمارة

يكتبها كاتب المحتوى ويضع فيها مجموعة من المعلومات بخصوص محتوى بحثه، وستجد في هذه الاستمارة مجموعة من الملاحظات على المقال الذي يكتبه الكاتب.

د- **تصميم الجداول:** يجب عليك أن تقوم بتصميم مجموعة من الجداول يتم استخدامها لتفريغ كافة البيانات فيها، ويقوم الباحث في هذه الخطوة بعملية التفريغ الكمي، ويستخدم شكلاً مبسطاً يساعد على وصف المعلومات.

هـ- **توضيح النتائج الخاصة بعملية تحليل المضمون:** وفي هذه الخطوة يصل الكاتب إلى مجموعة من النتائج النهائية التي تساعد الكاتب على إنهاء المهمة الخاصة به في تحليل المحتوى.

المراجع المستخدمة

١- طعيمة، رشدي، **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية**. دار الفكر العربي. القاهرة، ١٩٨٧

٢- طعيمة، رشدي، (٢٠٠٤) **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية**. : دار الفكر العربي. القاهرة

٣- اللقاني، أحمد حسين ،**المناهج بين النظرية والتطبيق**، مصر: ، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨١

٤- مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد،**المعجم الوسيط**، المكتبة الإسلامية. ١٩٧٢

٥- حسين، سمير محمد، **تحليل المضمون**. مصر: ، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٣.

٦- صابر، فاطمة عوض؛ خفاجة، ميرفت علي ،أسس البحث العلمي، مطبعة الإشعاع، الأسكندرية ، ٢٠٠٢

الفصل الثامن

أخلاقيات البحث العلمي

مقدمة :

أولاً: البحث العلمي والأخلاق

ثانياً : مصادر المبادئ الأخلاقية

ثالثاً: أهمية الالتزام الأخلاقي

رابعاً: لماذا نهتم بالأخلاق في الجامعة

خامساً: المبادئ الأخلاقية الأربعة المتفق عليها في البحث العلمي

سادساً: الضوابط والاعتبارات الأخلاقية في تنفيذ البحث العلمي

سابعاً: صفات البحث العلمي الجيد

ثامناً: مسؤولية الالتزام بأخلاقيات وضوابط البحث العلمي

أعد هذا الفصل أ.م. د/ محمد عبد العال عبدالعزيز - أستاذ مساعد بقسم التنمية والتخطيط. كلية الخدمة الاجتماعية ،جامعة الفيوم.

مقدمة :

إن التقدم العلم يفى شتى العلوم يحتاج إلى قيم وأخلاقيات في شكل ميثاق ودليل يكون مرجعاً ومرشداً وأساساً لأعضاء هيئة التدريس للوقوف مع النفس في لحظة صدق أو لحظات قناعة حقيقية ، وذلك ضرورة حتمية من ضرورات نجاح المؤسسات الجامعية ، فلم نجد مبدعاً وعالمًا بارعاً بدون مصداقية ، فالأخلاق والصدق أساس النجاح ، والنجاح العلمي أساس تقدم الأمم ، وهذا ما يحتاج إليه الوطن من تكاتف كل المبدعين والعلماء بالعمل الجاد بكل الشفافية والمصداقية والأخلاق الحميدة .

كما يعد البحث العلمي من أهم الواجبات الملقة على عاتق الجامعات من خلال الأقسام العلمية والمراكز البحثية والمختبرات التخصصية فيها، إضافة إلى دورها في تأهيل الكوادر العلمية للنهوض بالمجتمع ، فالجامعات عيون على المجتمع لتشخيص مواطن الخلل وجذور المشاكل التي يعانى منها ، وبالتالي وضع السبل والخطط لدراساتها وإيجاد الحلول الناجعة لها .

يُزاد على ذلك اتساع رقعة البحث العلمي وتناوله مجالات لم يسبق للعلم أن طرقها من قبل ، وما كان المجتمع ينظر إليها من قبل على أنه من مجال الخيال العلمي وأصبح الآن في متناول الواقع ، ومن ثم أصبح على المجتمع أن يتعامل معه من خلال قيم وضوابط جديدة .

أولاً: البحث العلمي والأخلاق

أولاً: ماهية الأخلاق؟ الأخلاقيات هي المبادئ الأساسية التي تقوم عليها القوانين والأعراف وفقاً للقواعد المعمول بها التي تلتزم بها الفئات المهنية المتخصصة.

وهي قواعد بناءة لضبط السلوك، وتستهدف تحديد الأفعال والعلاقات والسياسات التي ينبغي اعتبارها صحيحة أو خاطئة.

كما أنها: ما يجب عليك أن تفعله ، وبتحديد أكثر أن تعرف ما التصرف الصحيح وما التصرف الخاطئ " .

*تعريف " الالتزام الأخلاقي " : وعي المعلم بحجم ونوع الآثار الخلقية لتصرفاته لخلق البيئة الأخلاقية الملائمة للالتزام الخلقى وتطوره سواء على مستوى الفرد أو الجماعة

*تعريف أخلاق المهنة : " هي مجموعة من معايير السلوك الرسمية وغير الرسمية التي يستخدمها أعضاء هيئة التدريس مرجعاً يوجه سلوكهم في أثناء أدائهم لوظائفهم وتستخدمها الإدارة والمجتمع للحكم على التزامهم " .

ثانياً: مصادر المبادئ الأخلاقية : تستمد المصادر الأخلاقية من مصدرين رئيسيين:

المصدر الأول : القيم الإنسانية الأساسية المنبثقة من الديانات السماوية .

" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " ، " وإنك لعلی خلق عظیم " (سورة القلم الآية ٤) .

المصدر الثاني : الثقافة السائدة في المجتمع وما يفعله الآخرون ، وما يشاهده عضو هيئة التدريس في سلوكيات الآخرين (وبخاصة من هم في موقع السلطة أو القوة) فلا شك أنه سيكون مقياساً للحكم على البدائل السلوكية الممكنة أو المرفوضة .

ثالثاً: أهمية الالتزام الأخلاقي :

❖ التزام أعضاء هيئة التدريس بالأخلاق في العمل يسهم بشكل إيجابي في الارتقاء بالمستوى العلمي، إذ تسود العدالة ويتمتع الأعضاء بتكافؤ الفرص، وتقل الممارسات غير العادلة وبخاصة فيما يتعلق بإجراءات الترقى والحوافز والمكافآت... وغيرها .

❖ التزام الجميع بأخلاقيات العمل يسهم في خلق البيئة الملائمة للتنافس الشريف بين أعضاء هيئة التدريس فيما يتعلق بالبحث العلمي ، وزيادة إنتاجهم العلمي من الكتب والمراجع العلمية ، مما ينعكس أثره في الارتقاء بالمستوى العلمي للطلاب (كمخرجات)، ويتيح فرص التفوق واكتساب ميزة التنافس بتخريج طلاب متميزين وفقاً لمتطلبات سوق العمل ، ويتمتعون بالأخلاق الكريمة وبمؤهلات علمية راقية، ويتمسكون بالمواثيق الأخلاقية سواء على المستوى الإقليمي أو العالمي

❖ تطبيق آليات ضوابط وأخلاقيات الميثاق الأخلاقي يدعم الإحساس بالرضا والمصادقية في نزاهة وشفافية الإدارة والقيادات الأكاديمية ، ويسهم في خلق الثقة بالنفس بين الجميع وإشاعة جو من الاستقرار والقناعة طالما تتحقق العدالة والقانون في جميع التعاملات ، فالأخلاق ضرورة من ضرورات الحياة المتحضرة ومطلب أساسي لتنظيم مجتمع الجامعة وخاصة في مجال البحث العلمي.

رابعاً: لماذا نهتم بالأخلاق في الجامعة ؟

الجامعة منظومة أخلاقية تعنى بالبناء العلمي والأخلاقي للطلاب ومن غير المعقول أن تتجح الجامعة في تخريج الكوادر وإجراء البحوث من غير أن يتجه سلوك أساتذتها وطلابها إلى السلوكيات الأخلاقية الحميدة والإيجابية ، لذلك نجد أن الاهتمام بالأخلاق داخل الحرم الجامعي يسهم في : -

& تحسين المجتمع الجامعي ككل .

- شيوع الشعور بالرضا الاجتماعي .
- إتمام العمل بكفاءة تشعر الطلاب والأساتذة بالثقة بالنفس .
- الالتزام الأخلاقي بالجامعة يؤمنها ضد المخاطر بدرجة كبيرة .
- الالتزام بأخلاقيات العمل يدعم عدداً من البرامج الأخرى مثل (برامج الجودة الشاملة، برامج التخطيط الاستراتيجي ، برنامج التنمية البشرية.
- الالتزام بمواثيق أخلاقية صارمة يدفع المتعاملين إلى اللجوء في تعاملاتهم إلى الجهات الملتزمة أخلاقياً ، فالممارسة الجيدة تطرد الممارسة السيئة من ساحة العمل .
- التمسك بالأخلاقيات في الجامعة يخلق بيئة مناسبة للعمل بروح الفريق مما يؤدي إلى زيادة الدافعية للتقدم والرقى في مجال البحث العلمي .
- حرص الكليات على وجود ميثاق أخلاقي بها هو دليل يسترشد به الجميع عند ظهور خلافات حول سلوك معين .

خامساً: المبادئ الأخلاقية الأربعة في البحث العلمي :-

هناك أربع مبادئ أخلاقية رئيسة يجب الالتزام بها عند القيام بالبحث العلمي

وهي :-

١. احترام الأفراد ويتفرع منه احترام استقلال ذوي الأهلية ، وحماية غير القادرين على الاستقلال بأنفسهم .
٢. المنفعة والتي تشمل واجب الخير .
٣. الامتناع عن إحداث الضرر ، أو الالتزام بعدم الضرر .

٤. العدالة وهذا المبدأ الأخير هو الذى يزعم القانون تحقيقه في المقام الأول ، إلا أن القانون استخدم تاريخياً وفى الأزمنة الحديثة ليس فقط من أجل حماية العدالة، بل كذلك لحماية احترام الأشخاص ومنع حدوث الضرر .

سادساً: الضوابط والاعتبارات الأخلاقية في تنفيذ البحث العلمي :-

إن عملية البحث العلمي تمر بعدة مراحل قبل أن يخرج البحث من طور الفكرة إلى حيز النشر والتنفيذ، وهذه الخطوات هي :

١. اختيار موضوع البحث .
٢. تقييم البحث العلمي .
٣. تنفيذ البحث .
٤. تقرير البحث العلمي ونشر معلوماته واستخدام نتائجه في التطبيق العملي .

وفى جميع هذه الخطوات لابد أن تراعى النواحي الأخلاقية في البحث العلمي ، ولا يكفى أبداً أن تراعى القواعد الأخلاقية في مرحلة من مراحل البحث العلمي ونهملها في مرحلة أخرى ، وإلا أصبح البحث غير أخلاقي ، فقد يصمم البحث تصميماً جيداً من النواحي الأخلاقية العملية ، ولكن عند تنفيذ البحث قد لا تتبع الضوابط التي وضعت عند تصميم البحث ، وفى مثل هذه الأحوال يصبح البحث غير أخلاقي ، يُزاد على ذلك أن البحث الأخلاقي في فكرته وتصميمه وتنفيذه قد يصبح غير أخلاقي إذا لم يراع الباحث الضوابط الأخلاقية عند نشر تقرير البحث، واستخدام نتائجه في التطبيق العملي .

وهناك مجموعة من الاعتبارات أخلاقية أخرى يمكن عرضها فيما يلى:

تعتقد بعض المؤسسات أن إجراء استبيان على مجموعة من الطلبة بالمدارس أو المؤسسات التعليمية لاستطلاع رأيهم بموضوع ما لا يشترط الحصول على موافقة مسبقة

من هؤلاء إذ لا يترتب على إجراء مثل هذا المسح الإحصائي أي ضرر أو خطر قد يلحق بهم وخاصة عندما:

- يكون المستجيب على علم فعلياً وواقعياً بالبحث الجاري.
- إذا أخبر الطالب أو المستجيب بأن هذا المسح الإحصائي يعد جزءاً لا يتجزأ من عملية التقييم لنتائجه النهائية.
- أو إذا علم بأن نتائج هذا التحليل والمسح الإحصائي لن تخرج عن جدران الفصل الدراسي.
- ضرورة التذكير المستمر للمستجيبين بأن مساهمتهم أو مشاركتهم بالبحث تطوعية بدون جبر من أحد عليهم.
- عدم التطرق لجمع أي بيانات حساسة للمستجيب قد تسبب فيما بعد ضرراً معنوياً أو جسدياً.
- أن يصمم الاستبيان بطريقة عمياء لا توضع بيانات المستجيب الشخصية إذا حاول البعض التعرف أو الوصول لهذه البيانات.

ما نخلص إليه هنا أن ثمة دراسات وبحوث قد تستلزم بدورها معايير أخلاقية خاصة، فمثلاً، ومع التوسع في استخدام المسوح الإحصائية من خلال شبكة الإنترنت أضحى من الصعوبة بمكان التواصل أو الاتصال بالمستجيبين الذي ينتشرون بطول العالم وعرضه، فالملاحظ حالياً أن الكثير من المؤسسات البحثية على المستوى العالمي تقوم باستغلال قوائم الأسماء للبريد الإلكتروني في إرسال استبيانات وإجراء مسح إحصائية حيال قضايا وموضوعات محددة يرى الكثيرون أن مثل هذه الطريقة التي تعتبر عدواناً على خصوصية المستجيب تنتهك حق أصيلاً له في الموافقة المسبقة على الدخول أو المشاركة بمثل هذه البحوث وتتيح التقنيات الحديثة للإنترنت والاتصالات إمكانية التخلص من هذه الرسائل المزعجة بسهولة لكن تظل المشكلة كامنة في استغلال بيانات أو عناوين بريدية إلكترونية من قبل الشركات المنظمة لهذه

الخدمات دون الرجوع للحصول على موافقة من أصحابها هي من أهم المشكلات التي ترتبط بانتهاك الخصوصية وسرية البيانات على شبكة الإنترنت.

"أنظر في ذلك دراسات الرابطة الأمريكية للتقدم العلمي وتقاريرها حول أخلاقيات البحث العلمي على شبكة الإنترنت وبخاصة أعمال ومساهمات كلا من "سيلنج & فرانكلين ١٩٩٩" ولكن ما يميز هذه البحوث التي تتم عبر شبكة الإنترنت أنها غالباً ما تقلص بشدة من كمية أو بينت هذه التقارير أن دائماً وأبداً ستظل البحوث التي تتم عبر الإنترنت وغيرها غير مجانية ودائماً تستهدف إعلاء قيمة أو تأكيد فرضية محددة أو الترويج لفكر ما على حساب أفكار أخرى ولكن وبصفة عامة نجد أن الخصوصية والحصول على الموافقة المسبقة لإجراء البحث تزل قضية شائكة وتستدعي ضرورة وجود معايير أخلاقية مرنة تتقبل المتغيرات والأوضاع الجديدة (مرونة مفهوم الخصوصية عبر الإنترنت وصعوبة الحفاظ على سرية البيانات التي يتم تخزينها بصورة رقمية).

وقد ذكرنا بفصول سابقة أنه من الضروري وجود معايير أو مبادئ أخلاقية عامة يتقيد بها الباحثون وإن كان من الممكن أيضاً أن يكون لكل منظمة بحثية أو لكل منهج بحثي المعايير الأخلاقية الخاصة به والتي لا يجب بأي حال من الأحوال أن تتعارض مع المعايير والإرشادات الأخلاقية العالمية المتفق عليها مثلاً وفيما يتعلق بالإحصاءات الخاصة بالبحوث الكمية مثلاً، يجب على الباحث مراعاة الآتي:

- توضيح الخطوط الفاصلة بين البحث العلمي وغير العلمي فيما يتعلق بالبيانات الواجب الحصول عليها، أي أن يدرك جيداً كيفية توظيف البيانات المجمعة بالبحث الدائر.

- ضرورة لفت نظر المستجيب للاستبيان مثلاً بأن التحليل الإحصائي لهذه البيانات الواردة بصلب الاستبيان تمثل ضرورة ومكون هام وحيوي بالبحث.

-
- الاستعداد لتصحيح أي خطأ قد يقع بعملية الحصول على البيانات اللازمة للبحث من المستجيبين وتوجيه هذه العملية لاتجاه البحث فقط.
 - المحافظة على سرية البيانات المجمعة مع تضيق نطاق الوصول لها إلا على فريق البحث الموثوق فيهم فقط.
 - الربط بين النقد وبين الاستبيان فقد دون التعرض لجوانب أو السمات الشخصية للمستجيب.

سابعاً: صفات البحث الجيد

ينبغي أن تتوفر في البحث الجيد مجموعة من الشروط والمستلزمات البحثية الأساسية، مثل:

١ - (العنوان الواضح والشامل للبحث) :إن الاختيار المناسب لعنوان البحث أو الرسالة أمر ضروري للتعريف بالبحث منذ الوهلة الأولى لقراءته من قبل الآخرين، وينبغي أن تتوفر ثلاث سمات رئيسة في العنوان، وهي:

أ - الشمولية :أي أن يشمل العنوان بعبراته المجال الدقيق المحدد للموضوع البحثي

ب - الوضوح :يجب أن تكون مصطلحات العنوان وعباراته المستخدمة واضحة

ج - الدلالة :أي أن يكون العنوان شاملاً لموضوع البحث ودالاً لا عليه دلالة واضحة وبعيداً عن العموميات.

٢ - (تخطيط حدود البحث :ضرورة صياغة موضوع البحث ضمن حدود موضوعية وزمنية ومكانية واضحة المعالم، وتجنب التخييل والمتاهة في أمور لا تخص موضوع البحث، لأن الخوض في العموميات غير محددة المعالم والأهداف تبعد الباحث عن البحث بعمق بموضوع

- بحثه المنصوص عليه في العنوان.

٣ - الإلمام الكافي بموضوع البحث: يجب أن يتناسب البحث وموضوعه مع إمكانيات الباحث الذي يجب أن يكون ملما بشكل وافي بمجال موضوع البحث نتيجة لخبرته أو تخصصه في مجال البحث، أو لقراءاته الواسعة والمتعمقة.

٤ - توفر الوقت الكافي للباحث: ضرورة التقيد بالفترة الزمنية لإنجاز البحث، على أن يتناسب الوقت المحدد للبحث أو الرسالة مع حدود البحث الموضوعية والمكانية. فمثلا أن معظم بحوث الماجستير والدكتوراة تتطلب تفرغا تاما لإنجازها. عموما الباحث الجيد عادة يعمل على:

- أ- تخصيص ساعات كافية من وقته لمتابعة وتنفيذ البحث

- ب- برمجة هذه الساعات وتوزيعها على مراحل وخطوات البحث المختلفة بشكل يكفل إنجاز البحث بالشكل الصحيح.

١- الإسناد: ضرورة اعتماد الباحث في كتابة بحثه على الدراسات السابقة والآراء الأصلية المسندة، وأن يكون دقيقا في سرد النصوص وإرجاعها لكاتبها الأصلي، والاطلاع على الآراء والأفكار المختلفة المتوفرة في مجال البحث. فالأمانة العلمية بالاعتباس ونقلها أمر في غاية الأهمية في كتابة البحوث، وترتكز الأمانة العلمية في البحث على جانبين أساسيين، وهما:

أ. الإشارة إلى المصدر أو المصادر التي استقي الباحث منها معلوماته وأفكاره، مع ذكر البيانات الأساسية الكاملة للمصدر كعنوان المصدر، والسنة التي نشر فيها، والمؤلف أو المؤلفون، والناشر، والمكان، ورقم المجلد، وعدد الصفحات.

ب. التأكد من عدم تشويه الأفكار والآراء المنقولة من المصادر، فعلى الباحث أن يذكر الفكرة أو المعلومة التي قد استفاد منها بذات المعنى الذي وردت فيه.

ج. (وضح الأسلوب: يجب أن يكون البحث الجيد مكتوب بأسلوب واضح، ومقروء، ومشوق، مع مراعاة السلامة اللغوية، وأن تكون المصطلحات المستخدمة موحدة في متن البحث.

د- الترابط بين أجزاء البحث: ضرورة ترابط أقسام البحث وأجزائه المختلفة وانسجامها، كما يجب أن يكون هناك ترابط تسلسل منطقي، وتاريخي أو موضوعي، يربط الفصول ما بينها، ويكون هناك أيضا ترابط وتسلسل في المعلومات ما بين الفصول.

هـ. الإسهام والإضافة إلى المعرفة في مجال تخصص الباحث: الباحث الجيد هو الذي يبدأ من حيث أنتهي الآخرون بغرض مواصلة المسيرة البحثية وإضافة معلومات جديدة في نفس المجال.

و- توفر المصادر والمعلومات عن موضوع البحث: ضرورة توفر معلومات كافية ومصادر وافية عن مجال موضوع البحث، وقد تكون هذه المصادر مكتوبة أو مطبوعة أو الإلكترونية متوفرة في المكتبات أو مراكز المعلومات أو الإنترنت.

صفات الباحث الجيد

١- ينبغي أن تتوفر بعض السمات في الباحث العلمي كي يكون ناجحا في إنجاز بحثه وإعداده وكتابته بشكل جيد، ومن أهم هذه السمات ما يلي:

٢- توفر الرغبة في موضوع البحث: تعتبر رغبة الباحث في مجال وموضوع البحث وميله نحوه عامل مهم في إنجاح عمله وبحثه. فالرغبة الشخصية دائما هي عامل مساعد ودافع فعال يؤدي للنجاح.

٣- **القابلية على التحمل والصبر:** الباحث الناجح بحاجة إلى تحمل المشاق في التفتيش المستمر والمضني والطويل أحياناً عن مصادر المعلومات المناسبة والتعایش معها بذكاء وصبر وتأنی.

٤- **التواضع :** يجب أن يتصف الباحث العلمي بالتواضع مهما وصل إلى مرتبة متقدمة في علمه وبحثه ومعرفته في مجال وموضوع محدد، فإنه يبقى بحاجة إلى الاستزادة من العلم والمعرفة، لذا فإنه يحتاج إلى التواضع أمام نتائج وأعمال الآخرين، وعدم استخدام عبارة "أنا "في الكتابة، أي أن لا يذكر وجدت أو عملت، بل يستخدم عبارة وجد الباحث أو عمل الباحث، وهكذا بالنسبة للعبارة المشابهة الأخرى.

٥- **التركيز وقوة الملاحظة:** يجب أن يكون الباحث الجيد يقظاً عند تحليل معلوماته وتفسيرها وأن يتجنب الاجتهادات الخاطئة في شرحه المعلومات التي يستخدمها ومعانيها. لذا فإنه يحتاج إلى التركيز وصفاء الذهن عند الكتابة والبحث، وأن يهيئ نفسه مثل هذه المواصفات مهما كانت مشاغله الوظيفية أو اليومية وطبيعة عمله.

٦- **قدرة الباحث على إنجاز البحث:** يجب أن يكون الباحث قادر على البحث والتحليل والعرض بالشكل المناسب لأن تطوير قابليات الباحث ومنهجين أمر مهم بحيث يتمكن من التعمق في تفسير وتحليل المعلومات الكافية المجمعة لديه.

٧- **الباحث المنظم :** يجب أن يكون الباحث منظماً من خلال عمله من حيث تنظيم ساعاته وأوقاته وتنظيم وترتيب معلوماته المجمعة بشكل منطقي وعملي بحيث يسهل مراجعتها ومتابعتها وربطها مع بعض بشكل منطقي .والتنظيم له مردود كبير على إنجاز عمل الباحث واختصار واستثمار الوقت المتاح.

٨- **الموضوعية:** يجب أن يكون الباحث الناجح موضوعياً في كتابته وبحثه، وهذا يتطلب في الابتعاد عن العاطفة المجردة من البحث من اجل الوصول إلى الحقائق، أي يجب أن يبتعد عن إعطاء آراء شخصيه أو معلومات غير معززه بالآراء المعتمدة والشواهد المقبولة

سابعاً: الأخطاء يقع فيها الباحث خلال مراحل إجراءات البحث العلمي :

أولاً : - الأخطاء عند اختيار مشكلة البحث : -

- اختيار موضوع البحث العلمي أو مشكلة البحث بشكل عشوائي، وبمجرد أن تخطر على بال الباحث للوهلة الأولى، أو يقترح له من غير تعمق في أهميتها أو اتفاقها مع قدراته وطموحاته المستقبلية ، قد تؤدي إلى أبحاث ليست ذات قيمة علمية، ومتسعة ، بل يجب على الباحث أن يراجع ويطلع على المجالات العلمية ، وشبكة الإنترنت ، والنشرات والدوريات العلمية في مجال تخصصه ليستطيع التوصل باقتدار إلى فكرة البحث التي لا تتعارض مع القيم الأخلاقية والثقافية والدينية للمجتمع ، وأن يتعمق في مراجعة التراث الفكري للموضوع .

- قد يختار الباحث فروضا أو تساؤلات غير قابلة للقياس ، مما يؤدي إلى إغفال مقصود أو غير مقصود لعامل أو جانب مهم في البحث .

- التساهل في تطوير خطة ممكنة مدروسة للبحث ، فيفقد الباحث بذلك أداة منظمة موجهة للمسئوليات المقررة للحصول على الحلول المرجوة لمشكلته .

ثانياً : أخطاء مراجعة الدراسات والأبحاث السابقة (المرتبطة بموضوع البحث) :

- سرعة إجراء مراجعة للدراسات والأبحاث السابقة ، قد تؤدي بالباحث إلى أن يتجاوز في نتائج البحث عن بعض المعلومات المهمة لبحثه ، أو يؤدي به لبحث مشكلة مدروسة للتو .

- عدم إجراء دراسة كافية بالاطلاع على مزيد من البحوث المرتبطة ، والاعتماد على المصادر الثانوية بدرجة كبيرة ، أو الاكتفاء بملخصات الأبحاث فقط .

- التركيز على نتائج الدراسات السابقة دون طرقها وقياساتها وأساليب معالجتها للبيانات، مما قد يؤدي إلى أن يفقد الباحث بعض المعلومات ، أو الأفكار الموجهة لأدوات وإجراءات وطرق بحثه.

- عدم الدقة أو الخطأ في كتابة أسماء الباحثين الذين أعدوا الدراسات والأبحاث السابقة للبحث ، أو إغفال سنوات إعدادها ، ويدخل هذا الخطأ ضمن أخلاقيات البحث العلمي ، إذ يجب ألا ينقل الباحث أي فكرة أو نتيجة معلومة دون الإشارة إلى المرجع الذي اقتبس أو نقل منه المعلومة للتأكد من مصداقيتها .

ثالثاً : أخطاء منهجية البحث : .

- التهاون في اقتراح منهجية متكاملة تأخذ بعين الاعتبار كافة خطوات البحث العلمي وما يتطلبه كل منها من تنفيذ وأدوات وقياسات ومعالجة إحصائية وتفسير للنتائج ، مما قد يؤدي إلى البطء في إنجاز البحث وتخطي عملياته أو انحرافه عن الهدف الموضوع من أجله .
- الإهمال في توصيف دقيق لمواد البحث الأمر الذي يؤدي لاختيار عينات وبيانات قد لا تمثل بالكامل مشكلة البحث المراد حلها .
- استخدام أعداد قليلة لعينة البحث مما يعطي بيانات غير ذات قيمة علمية أو تطبيقية عامة .
- استعمال أدوات وقياسات وأساليب غير ملائمة لطبيعة عينة البحث ، بالإضافة إلى عدم معرفة الباحث لكيفية استخدام أدوات القياس فيؤدي ذلك إلى الحصول على نتائج غير دقيقة .

رابعاً : أخطاء جمع البيانات : - هناك مجموعة من الأخطاء التي يمكن

أن يقع فيها الباحث عن محاولته إجراء البحث العلمي يمكن تحديدها فيما يلي:-

- الافتقار إلى الألفة بين الباحث وأفراد عينة البحث قد يؤثر بشكل مباشر في صلاحية إجراءات تنفيذ البحث والقياسات والحصول على بيانات محكمة ودقيقة .

• قد يلجأ الباحث إلى تعديل بيئة البحث أو عوامل البحث تسهيلاً للحصول على البيانات المطلوبة مشوهاً بذلك طبيعة حدوث النتائج بالصيغة التي قصدها البحث أساساً .

• استخدام أدوات غير صالحة للقياس مما يعطى نتائج خاطئة أو استخدام أدوات لا يستطيع الباحث تشغيلها بطريقة صحيحة لعدم كفاءته العلمية أو الوظيفية، فيكون الوصول إلى نتائج غير دقيقة ولا تتناسب مع أخلاقيات البحث العلمي .

خامساً : أخطاء التحليل الإحصائي :-

• الاكتفاء بتقرير الحقائق دون دمجها معاً، وصياغة استنتاجات غير منطقية .

• تفسير النتائج بشكل غير منطقي وناقص ،أو وفقاً لأهواء الباحث وميوله الشخصية مما يفقد البحث مصداقيته في تحقيق الهدف الذى وضع من أجله

سادساً : أخطاء فى عرض نتائج البحث وتفسيرها :

• يؤدى إهمال الباحث لتجميع الأفكار والبيانات والملاحظات التي تتوافر في أثناء تنفيذ إجراءات البحث إلى فقدان الباحث لها نتيجة عامل النسيان غالباً ، لذا تظهر الحاجة ماسة إليها خلال عرض وتفسير نتائج البحث .

• يجب أن يكون البحث أخلاقياً في تصميمه وتفسير نتائجه أي يكون سليماً من الناحية العلمية والأخلاقية (حجم العينة كافٍ لإعطاء نتائج دقيقة ومعالجتها إحصائياً ، الدقة في الأدوات والأجهزة المستخدمة ، كتابة المراجع العلمية التي تم الاستعانة بها بكل المصداقية الخ) .

• تقديم فقرة أو فصل من الدراسات والأبحاث السابقة بصيغ وجمل مشتتة ، ويقدم الباحث في كل منها معلومات غير مهمة في بعض الأحيان دون دمجها معاً بأسلوب منطقي مفيد يتعلق بموضوع البحث .

• استعمال الاقتباس الحرفي بكثرة ودون مناسبة أحياناً مع عدم ذكر المؤلف الحقيقي الذي تنسب إليه المعلومات المقتبسة ، يتنافى مع حقوق الملكية الفكرية، ويعرض الباحث للمساءلة القانونية .

• إهمال لغة ودقة وتسلسل عبارات وفقراتٍ عند تفسير وتحليل البيانات ونتائج البحث أو استخلاص النتائج الملائمة أو التهاون في كتابة المراجع العلمية بطريقة سليمة ، وإغفال أحد أسماء المؤلفين يتعارض مع أخلاقيات البحث العلمي .

• إغفال وصف أو أكثر جزئياً أو كلياً يخص البحث ، كما يلاحظ في عرض مشكلة البحث وما يتبعها عادة من خلفية وأهداف وأسئلة وفروض ، أو في كتابة منهجية البحث بمكوناتها العلمية والإحصائية المتنوعة ، أو في تحليل وتفسير البيانات واستخلاص الاستنتاجات المناسبة أو تعريف مصطلحات البحث .

سابعاً : - اخطاء تقييم البحث : -

- عدم توافر معايير مدروسة للحكم على البحث .
- قيام غير المتخصصين في مجال التخصص بتقييم البحث .
- خضوع تقييم الأبحاث للأهواء الشخصية والمجاملات

ثامناً: مسئولية الالتزام بأخلاقيات وضوابط البحث العلمي : -

أولاً : - الباحث العلمي : -

يتحمل الباحث المسئولية الكاملة عن بحثه ، ولذلك يجب أن يكون مدرباً تدريباً جيداً على إدراك الإحساس بإرشادات أخلاقيات البحث العلمي .

ثانياً :- مؤسسات البحث العلمي :

إن مؤسسة البحث العلمي مسئولة عن النواحي الأخلاقية في مجال البحوث التي تجرى فيها ، ولابد أن تراجع البحوث المزمع إجراؤها وتقرها أو ترفضها أخلاقياً بواسطة اللجان الأخلاقية ، وتقدم النصح والمشورة للباحثين الذين يقومون بعمل إجراء البحوث ، وأن تكون هذه اللجان مستقلة تماماً عن الباحثين بواسطة لجان الأخلاقيات قبل البدء في إجراء أي بحث .

ثالثاً : محررو المجلات العلمية :-

لا يجب قبول أو نشر أبحاث لا تتفق مع الأخلاق المتعارف عليها ، ويجب أن يصاحب التقرير العلمي ما يفيد إقرار البحث من لجنة الأخلاقيات في الجامعة .

رابعاً : وكالات التمويل والمنظمات : لا يجب تمويل أي بحث علمي من قبل أي

وكالة دولية أو قومية إلا إذا أبدت بوضوح الجوانب الأخلاقية للبحث ، وقدمت ضمانات مراقبة المبادئ الأخلاقية للبحث ، وموافقة اللجان الأخلاقية التي يجرى فيها البحث .

أخلاقيات الباحث العلمي :-

الباحث والعالم أو الأكاديمي مؤتمن على علمه الذي هو هبة من عند الله لينتفع به الناس ، لا لينتفع به وحده ، وهذا يترتب عليه مسئوليات شتى ، فالباحث يجب أن يبحث لإنجاز هدف معين يعود بفائدة للناس ، وإلا أصبح البحث عبثياً إذا كان لغرض البحث فقط أو للترف العلمي ، وهذا يعد هدراً وتبذيراً للموارد بدون طائل ، كما يجب على الباحث أن يكون أميناً في نقل المعلومة عن الآخرين ، ولا يبخس أبحاث غيره من الباحثين في مجال عمله ، وأن يكون نقده للجهد العلمي لغيره من الباحثين نقداً موضوعياً أميناً هادفاً ، لا لأغراض التجريح أو الانتقاص .

وعلى الباحث أيضاً أن يكون أميناً في آليات البحث ابتداءً من جمع البيانات أو الاستبيانات مروراً بالمعالجة الإحصائية ، أو غيرها من المعالجات التي يجريها على

البيانات وصولاً إلى عرض وتفسير النتائج التي يتوصل إليها الباحث ، وعلى الباحث أن يكون حياً ولا ينحاز لأهوائه الشخصية خلال مراحل البحث ، لأن هذه النتائج قد تعتمد من قبل آخرين لاتخاذ قرارات أو إنجاز أعمال تمس حياة الأفراد ، وبالتالي فإن أي خطأ من قبل الباحث سيدفع ثمنه الآخرون .

كما يجب ألا تكون الأهداف المادية والكسب من وراء البحث العلمي ، ولا ضير أن تكون المردودات المالية حاصل الجهد العلمي المتميز على سبيل المكافأة من الجامعة أو المؤسسات الراعية للبحث .

إن الظروف التي تمر بها مختلف الكليات تحثنا أكثر على الالتزام بأخلاقيات ومنهجيات البحث العلمي ، لأننا أحوج ما نكون إلى ثمار هذا البحث ، كما أن صعوبة الظروف لا تبرر تجاوز أخلاقيات ومنهجيات البحث العلمي الرصين ، لأن البحث عندما يوثق وينشر وتتناوله أجيال الباحثين ، لا يقال عنه إنه نشر أو أنجز في ظروف صعبة أو غير عادية بل إنه سيخضع للتقويم والتصويب والنقد دون الأخذ بهذه المبررات ، كما أن موضوع الترقيات ليست هدفاً من أهداف البحث العلمي، فالباحث عندما يذكر أنه منشغل ببحث لأجل الترقية فإنه بذلك يكون قد ابتعد عن أهداف البحث العلمي ، وخرج عن سياقات العمل البحثي ، فعلى الباحث أن يترك أمر الترقية تحصيل الحاصل ، لما قدمه من خدمة للمجتمع من خلال جهده البحثي ، وحينئذ سيقدم للترقية جهداً علمياً قطفت ثماره قبل الترقية وستكون الترقية العلمية حينئذ مشرفة

كما تقتضي أخلاقيات الباحث العلمي احترام حقوق الآخرين وآرائهم وكرامتهم ، سواء أكانوا من الزملاء الباحثين ، أم من المشاركين في البحث ، أو من المستهدفين من البحث ، وتتبنى مبادئ أخلاقيات البحث العلمي عامة قيمتي " العمل الإيجابي " و " تجنب الضرر " وهاتان القيمتان يجب أن تكونا ركيزتي الاعتبار الأخلاقية خلال عملية البحث .

وهناك بعض الاعتبارات بالنسبة للسلوك الأخلاقي للباحث العلمي تتضمن ما

يأتي :-

أولاً : المصداقية : يجب أن تكون نتائج البحث منقولة بصدق وأن يكون الباحث أميناً فيما ينقله ، وألا يكمل أية معلومات ناقصة أو غير كاملة معتمداً على ما يعتقد أنه قد تم ، ولا يحاول الباحث إدخال بيانات معتمداً على نتائج النظريات .

ثانياً : الخبرة : يجب أن يكون العمل الذي يقوم به الباحث مناسباً لمستوى خبرته وتدريبه ، وإعداده للعمل الميداني ، ومحاولة فهم النظريات بدقة قبل تطبيق المفاهيم أو الإجراءات .

ثالثاً : السلامة : يجب على الباحث ألا يعرض نفسه لأي خطر جسدي أو أخلاقي ، من خلال ترتيب الاحتياطات اللازمة عند إجراء التجارب ، كما يراعي الباحث عدم تعريض أفراد عينة البحث لأية أخطار بدنية أو نفسية خلال تنفيذ إجراءات البحث .

رابعاً : الثقة : لا بد أن يحرص الباحث على بناء جسر من الثقة بينه وبين أفراد العينة الذين يتعامل معهم خلال تنفيذ إجراءات البحث ، ليحصل على استمرارية تعاونهم معه حتى الانتهاء من إجراءات البحث .

خامساً : الموافقة : على الباحث أن يتأكد من الحصول على موافقة سابقة من أفراد العينة للاشتراك طوعية في إجراءات البحث ، وإذا كان أفراد العينة صغار السن فيجب الحصول على اشتراكهم في تنفيذ إجراءات البحث من أولياء أمورهم .

سادساً : الانسحاب : من حق أي فرد من أفراد العينة أن ينسحب من الاستمرار في إجراءات تنفيذ البحث لأسبابه الخاصة ، وفي هذه الحالة على الباحث أن يعاملهم باحترام ، ويضع ذلك في حسبانته منذ البداية .

سابعاً : التسجيل الرقمي : يجب على الباحث ألا يقوم بتسجيل الأصوات أو النقاط الصور أو تصوير الفيديو دون موافقة أفراد العينة ، بل يجب الحصول على

موافقتهم السابقة قبل البدء في التسجيل وليس بعد التسجيل ، لأن ذلك يتنافى مع أخلاقيات البحث العلمي .

ثامناً : التغذية الراجعة : - على الباحث أن يحرص على تزويد أفراد العينة أو المستهدفين من البحث بالتغذية الراجعة وبالنتائج كاملة ، وفي حالة عدم قدرته على ذلك ، يكتفى بإعطائهم ملخصاً أو أهم التوصيات التي تهمهم، كما تحتم الأمانة العلمية للباحث أن يعرض عليهم الصور والأصوات أو النصوص المطبوعة للعبارة التي ذكروها سابقاً قبل النشر لعدم وقوع أي ضرر جسدي أو معنوي عليهم .

تاسعاً: مراعاة مشاعر الآخرين :- قد يواجه الباحث بعض أفراد عينة البحث الذين يكونون أكثر عرضة للشعور بالانهزامية ، أو الاستسلام بسبب عامل السن أو المرض أو عدم القدرة على الفهم أو التعبير ، وعلى الباحث في هذه الحالة مراعاة مشاعرهم والرفقة بهم ..

الثاني عشر : سرية المعلومات :- من أهم جوانب أخلاقيات الباحث العلمي حماية هوية أفراد عينة البحث في أثناء تنفيذ إجراءات البحث ، فالأمانة العلمية والأخلاق التي يتحلى بها الباحث تفرض عليه عدم الجهر بأسمائهم أو الكشف عن هويتهم الحقيقية وذلك من خلال تحويل الأسماء إلى أرقام أو رموز .

ولكى يحقق البحث العلمي أهدافه يجب أن يتحلى الباحث بما يأتي :-

- الإيمان بأن عمله لوجه الله ولخدمة أفراد المجتمع .
- أخلاقيات الباحث وأيديولوجيته التي تحكم أعماله وتوجهها .
- الخبرة العالية التي تمكن الباحث من تخطيط البحث وتنفيذه وتعميم نتائجه في ضوء الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي .
- تخلى الباحث عن الأنانية والرغبات الشخصية التي قد تعتري الخاطرة الإنسانية أحياناً في سبيل الوصول لهدف أسمى يتمثل في استنتاجات جديدة ذات قيمة علمية أو تطبيقية تمثل إسهاماً في الحضارة البشرية .

- شجاعة شخصية في سبيل الوصول إلى النتائج المطلوبة ، والقدرة على تحمل مسؤولية هذه النتائج مع عدم التردد أو التأخير في إعلانها .
- أخلاقيات وقيم البحث العلمي فيما يتعلق بكل من :
- أولاً : المشكلات الأخلاقية الخاصة بأفراد العينة .
- ثانياً : المشكلات الأخلاقية الخاصة بالمستفيدين والجهات الحكومية
- ثالثاً : أخلاقيات ما بعد الانتهاء من البحث .
- أولاً : المشكلات الأخلاقية الخاصة بأفراد العينة : -

من الضروري لكل باحث أن يوازن بين فوائد البحث وتكاليف تلك الفوائد ، ولابد أن يناقش ذلك قبل الشروع في البحث العلمي ، فإن كانت التكاليف الأخلاقية للبحث تفوق النتائج المرجوة فعليه أن يحل هذه الإشكالية ويصرف نظره عن الاستمرار في تنفيذ إجراءات البحث .

ومن المسائل الأخلاقية التي يجب أن يتنبه لها الباحث كما ذكرها كل من بابي "١٩٩٥ و١٩٩٠ ، وجود ١٩٩١" وآخرون :

١. الحرية في المشاركة في إجراءات البحث : -

وتعني مشاركة أفراد عينة البحث طوعية دون أي ضغوط ، وهذا بدوره سيجعل الباحث أمام مشكلة يجب أن يحلها من خلال موازنته بين نتائج البحث المرجوة والتكاليف الأخلاقية لهذه النتائج .

كما يعد أسلوب الملاحظة المستخدم في جمع البيانات انتهاكا لحرية الفرد في الموافقة أو عدم الموافقة ، إلا أنه في أحيان كثيرة لا يحبز إخبار الفرد بأنه تحت الدراسة لكي لا يؤثر علمه بذلك في نتائج البحث ، وهذا بطبيعة الحال لا يخدم البحث .

٢. حق تقرير الذات : ويعنى الإيمان بأن الفرد يستطيع أن يتخذ قراره

بنفسه ، وحين يحدث الباحث تغييرات جوهرية في سلوك الشخص المشارك في البحث فإن هذا يعد انتهاكاً لمبدأ حق تقرير الذات .

وقد يقال في أغلب الأحيان أن الفرد ليست لديه القدرة على صنع قراره بنفسه ، لأنه ليس مؤهلاً بالمعرفة والمعلومة الكافية ، ومن هنا لابد من الرجوع إلى القادرين على القيام بذلك نيابة عنه.

٣. الضرر الجسدي والنفسي : يعنى بذلك الضرر الذى قد يتعرض له

الفرد مع سبق الإصرار ، كأن يتعرض أحد أفراد عينة البحث لضرر نفسى أو جسدي عمداً وبتخطيط سابق من الباحث ، كأن يقع في مواقف محرجة تسبب القلق أو الفشل أو تفقدها لاحترام الذاتى و ماشابه ذلك

٤. إخفاء حقيقة هدف البحث عن أفراد العينة : بعض المشاركين في البحوث

يدرك أنه تحت الدراسة ، ولكنهم لا يعلمون حقيقة البحث أو الهدف منه أو يعلمون جزءاً من ذلك ، وتخفى عليهم بقية الحقيقة من هدف البحث ، أو يعطى هدفاً غير حقيقي، وهذا منافٍ لحق الفرد ، ويقلل من كرامته الإنسانية .

٥- تضليل المشارك بإخفاء التجربة التي سيمر بها : ويقصد بذلك أن الباحث

لا يفصح لأفراد العينة عن التجربة التي سيمرون بها ، بل يوهمهم بأن كل شيء طبيعي ، والواقع أن هناك تخطيطاً يدفعه إلى الرشوة والكذب وما شابه ذلك من سلوكيات خاطئة، وهناك من يقول إن هذا التضليل وسيلة مشروعة لتطوير علم السلوك الإنساني وهو بذلك يعد مخالفاً للآراء الذى يعد انتهاكاً لحرية الفرد المشارك في البحث ، وعدم احترامه لذاته ، ومن هنا يجب على الباحث أن يكون

دقيقاً جدّافي الموازنة بين النتائج والأضرار ، مع ضرورة إخبار المشارك بعد الانتهاء من البحث بسبب عدم توضيح الأمور له منذ البداية .

ثانياً : المشكلات الأخلاقية الخاصة بالمستفيدين من البحث والجهات الحكومية :

يرتكب كثير من الباحثين بعض الممارسات الأخلاقية السلبية التي تخل بجودة بحوثهم ، بل إن بعضها يؤدي إلى اتخاذ قرارات خاطئة من قبل الجهات المستفيدة من البحث نظراً لعدم سلامة البحث ، وهذه الأمور متعلقة بالاختباس وجمع البيانات وتحليلها ونشرها وهي :

١. السراقات العلمية : . قد يلجأ بعض الباحثين إلى اقتباس بعض الفقرات من مراجع عربية أو أجنبية وينسبونها إلى أنفسهم ، وهذا منافٍ لحقوق الملكية الفكرية ، وعلى الباحث أن يوثق كل ما يقتبسه من الآخرين بالطرق العلمية والمنهجية التي تعفيه من المساءلة القانونية ، حتى وإن كان الاقتباس من كتبه وبحوثه السابقة، وألاً يبخس الآخرين حقوقهم ، وأن يلتزم بأخلاقيات البحث العلمي في هذا المجال ، لأن عدم التوثيق يُعدُّ سرقة تعرض صاحبها للعقاب .

١- أوجه القصور في البحث : على الباحث أن يذكر ويوضح نقاط القصور في بحثه بكل الموضوعية والشفافية ، وهذا في حد ذاته سوف يزيد من قوة البحث على عكس ما يتوقعه البعض ، فالقصور في العلوم السلوكية والاجتماعية وارد بسبب قياس المتغيرات أو طرق جمع البيانات أو تحليلها إلخ .

٢- النتائج السلبية : - هناك اعتقاد خاطئ مفاده أن النتائج السلبية لا تستحق الذكر كالنتائج الإيجابية ، وبناءً عليه يعتمد بعض الباحثين إلى تجاهل النتائج السلبية لعدم العلاقة بين متغيرات الدراسة فلا داعي لذكرها ، والصحيح أن

عدم العلاقة بين المتغيرات لا يقل أهمية عن وجود علاقة فكلتا النتيجتين مفيدتان للمجتمع والهيئة الأكاديمية .

٤-حدوث النتائج : بعض الباحثين يتوصل إلى النتائج بمحض الصدفة ، إلا أنه يذكر في بحثه بأن ذلك كان مخططاً له ، وكثير من الباحثين لا يصيغ فروضه إلا بعد الانتهاء من تحليل البيانات ، واستخراج النتائج ، والمعلوم في أخلاقيات البحث العلمي أن صياغة الفروض أو التساؤلات تكون قبل البدء في جمع البيانات وتحليلها.

ثالثاً : أخلاقيات ما بعد الانتهاء من البحث :-

هناك اعتبارات أخلاقية يجب على الباحث بعد الانتهاء من بحثه أن يلتزم بها وبخاصة إذا ارتكب بعض الممارسات غير الأخلاقية تجاه أفراد عينة البحث المشاركين إذ يجب عليه أن يوضح لهم ما يأتي:

- أ. طبيعة البحث ، وأهميته ، وقيمه العلمية للمجتمع .
- ب. أهمية إسهامهم في البحث وقيمة المعلومات التي قدموها للمجتمع .
- ج. أوجه التضليل التي تم ارتكابها ، مع كشفها لهم .
- د. المبررات التي دعت به إلى ارتكاب ممارسات غير أخلاقية .
- هـ. الاعتذار عن أي مضايقات سببها لهم الباحث أو سببتها ممارستهم في البحث .
- و. سرية المعلومات وسرية هوية أفراد عينة البحث (المشاركين) ، وعدم استخدام هذه المعلومات لغير الأغراض العلمية ، وعدم الكشف عن شخصية المشاركين مهما كانت الأسباب .

رؤية كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة الفيوم :
تسعى كلية الخدمة الاجتماعية بجامعة الفيوم أن
تكون مؤسسة تعليمية معتمدة ومتميزة محلياً
وإقليمياً.

رسالة كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة الفيوم :
تلتزم كلية الخدمة الاجتماعية بجامعة الفيوم بإعداد
خريج مثقلاً بالمهارات المعرفية والذهنية والمهنية
والعامة طبقاً للمعايير القومية الأكاديمية القياسية، قادراً
على المنافسة محلياً وإقليمياً، مواكباً التطور
التكنولوجي، متفرداً في إجراء البحث العلمي لمواجهة
المشكلات والأزمات المجتمعية في إطار من القيم
والأخلاقيات، مشاركاً في تحقيق التنمية المستدامة